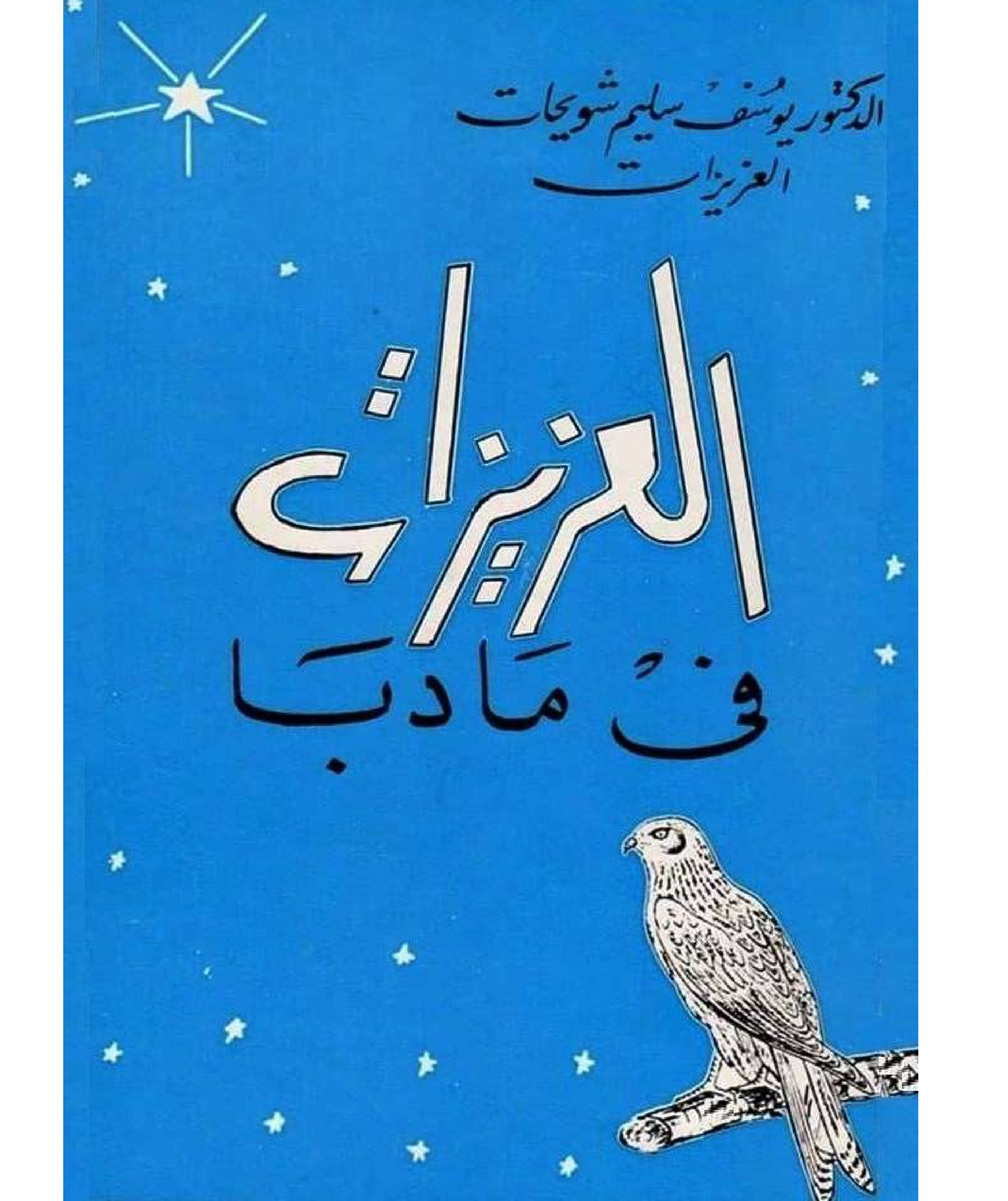
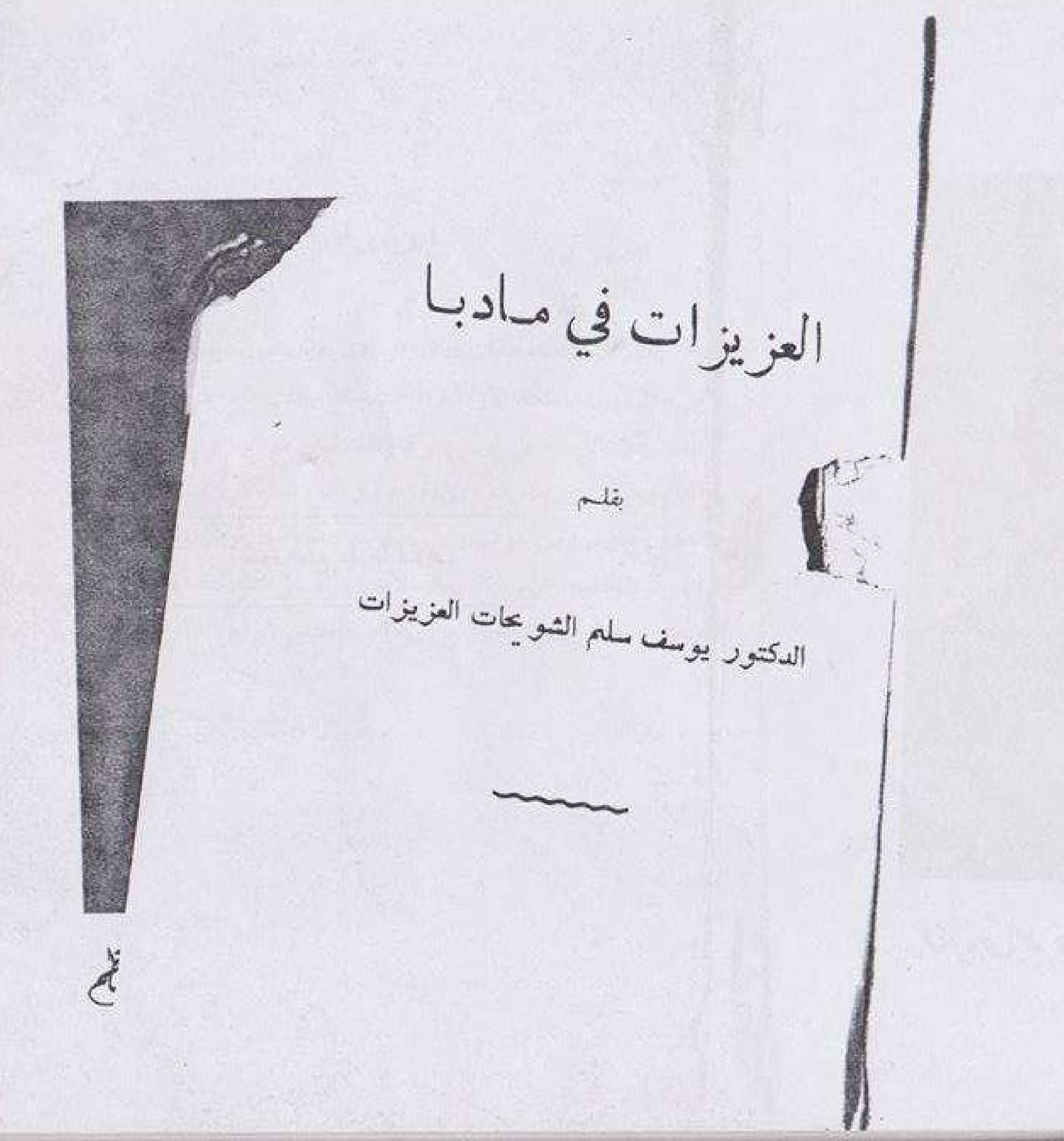
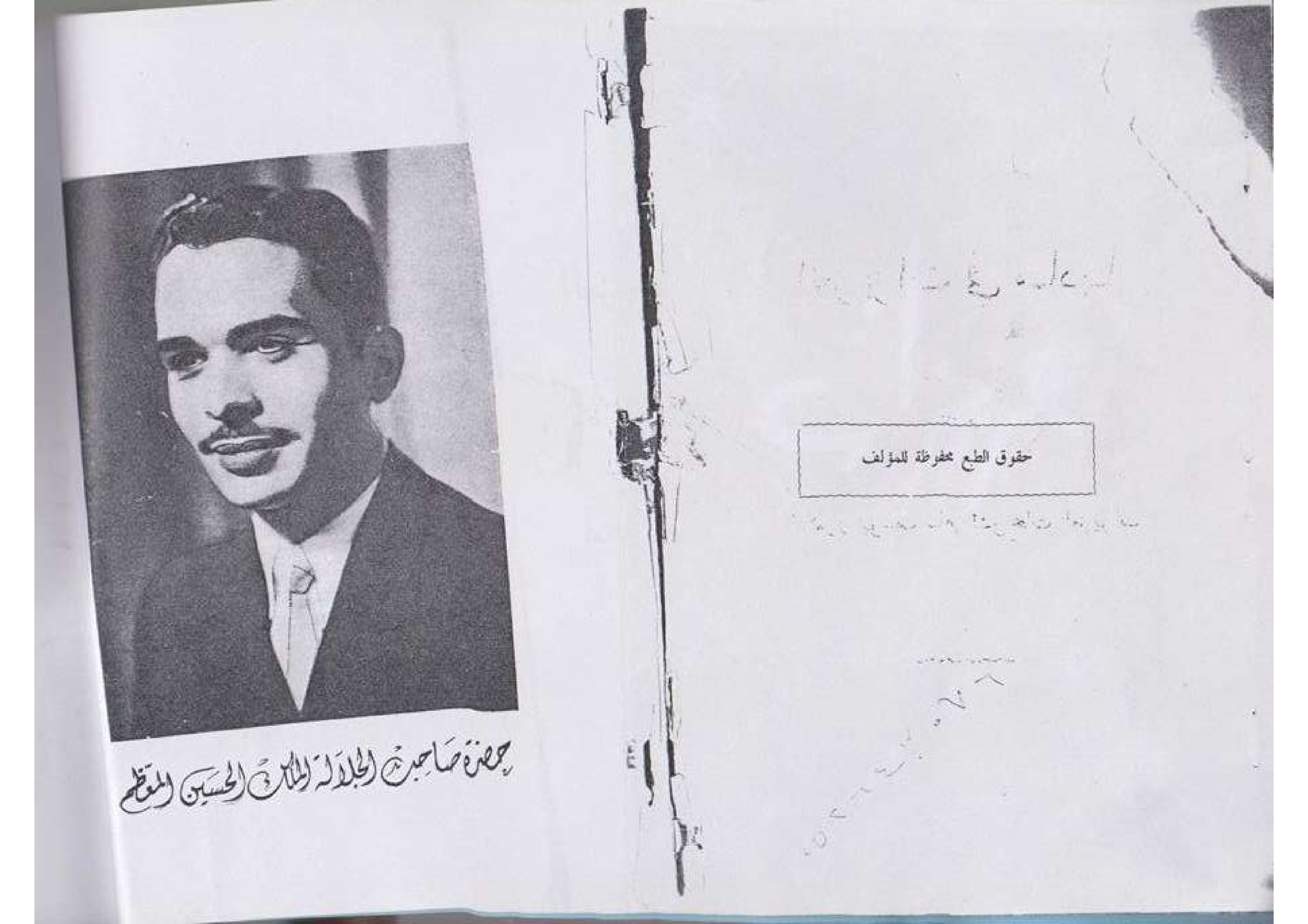

الدكتور يوسف سليم شويحات
العزيزات
العزيزات
في مادبا



العزيزات في مادبا

بقلم

الدكتور يوسف سلم الشويحات العزيزات



حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم

الاهداء

اتشرف باهداء هذا الكتاب الى حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية حفظه الله . لقد مضى ما يربو على الف وثلاثمائة سنة على اول معركة للمسلمين مع الروم في هذه البقعة من العالم وبقي العزيزات يعتزون بدورهم في هذه المعركة وبما انعم به النبي محمد (صلعم) من شرف ومعزّة . وبعد هذه العصور الطويلة يشاء القدر ان يكون حفيد الرسول عليه السلام ملكاً على البقعة نفسها من الارض ويكون احفاد عبد الرحمان من رعاياه المخلصين . ولعل التاريخ يعيد نفسه .

الدكتور يوسف الشويحات العزيزات



المؤلف

الدكتور يوسف سليم الشويحات العزيزات

المقدمــــة

يتناقل العزيزات في الاردن وسوريا ولبنان، خلفاعن سلف، ان سبب تسميتهم بهذا الاسم يعود الى ان جدهم عبد الرحمن، الذي هاجر من العراق الى الاردن ، وعد بمساعدة المسلمين في حربهم للروم. فلما علم بذلك النبي محمد (صلعم) قال لاصحابه، عزوه يا صحابة «عزوه» واصبح له مركز عند المسلمين منذ ذلك الوقت . وليومنا هذا اصبح هذا الاسم مصدر فخر واعتزاز لجميع افراد العشيرة . ولقد تمتع العزيزات منذ ذلك الزمان بتقدير واحترام جميع مجاوريهم بالنظر الى هــذا الشرف العظيم الذي خصهم به النبي الكريم اولا وثانيــا لعراقة نسبهم وشجاعتهم ورجولتهم .

لم اتمكن من العثور على دليل قاطع يثبت صحة هذه الرواية ولكنني اعتقد ان لا دخان بلا نار . ان ما كتب حتى الآن على العزيزات هو ما تناقلته الالسن . وقد كانت الرواية ، وما تزال ، مصدر واساس كل تاريخ . ولقد كان سرد الحوادث من قبل المسنين من ابناء العشيرة وغيرهم دقيقا ومفصلا . لا تختلف الرواية الواحدة عن الاخرى الا ببعض التفاصيل .

وفي سنة ١٩٢١ كان الشيخ اسعد حبيش ، من درعون في لبنان ، صديقا حميما للعائلة ، وقد نصح جدي سليمان الشويحات واخاه سلامه بكتابة تاريخ العزيزات خصوصا وان عددا كبيرا من الذين نزحوا من الكرك بعد احياء . فكنت وابن عمي ابراهيم نذهب مع العم سلامه عند المسنين منهم ونأخذ المعلومات وندونها بعد الموافقة عليها مــن الجميع لكي يضفي عليها ذلك صفة الدقة وكان سلامه ينقلها بخط يده . كان اكبر المسنين عمرا خلف العلمات الذي كان عمره آنذاك مائة عام ونيف غير انه كان صافي الذهن سليم الجسم لولا ارتجــاف في الاطراف والشفتين نتيجة لهرمه .

وحيث ان ما كتبه العم سلامة لم يكن متناسقا ولا دقيقا، من حيث اسباب الحوادث ونتائجها، استعنت بالرواة المعروفين من العزيزات في تقصي هذه الحقائق وهم يوسف طنوس الذي يبلغ من العمر نحو التسعين عاما، ولا يزال من ابرع الرواة، ثم شحادة المصاروة وعيسى العلمات، وغيرهم من العزيزات، وكلهم مشهود لهم بصدق الرواية والمعرفة التامة في الشؤون القبلية في مادبا.

لقد اتخذت الروايات التي تناقلتها الالسن من جيل الى جيل وما هو شائع ومعروف من التقاليد عن العزيزات بين القبائل في هذا الجزء من العالم منطلقا لابحاثي وقابلتها بما امكنني الحصول عليه من القرائن والادلة، وانني اضع كل ذلك بين يدي القارىء وانا على يقين بأن المستقبل قد يثبت ما ورد او قد يعدل ما فيه من آراء ولكن لا يمكن ان ينفيه لان تقليدا عاش ثلاثة عشر قرنا ونيف لا يمكن ان يكون مبنيا على غير اساس. والله ولي التوفيق.

المؤلف

الدكتور يوسف سليم الشويحات

العزيزات

كلمة شكر

لم يكن بالامكان اخراج هذا الكتاب بصورته الحاضرة لولا المساعدة القيمة التي قدمها لي الاستاذ روكس بن زائد العزيزي في التبويب واعطاء المعلومات الدقيقة عن بعض الحوادث وتصحيح الكتاب لغويا والسيد سامي جريس الطوال الذي جمع شجرة العائلة لكثير من العزيزات والدكتور سمير جهشان والسيد فاروق حنا الشليف لاعطائي شجرتي جهشان وعزيزات السلط والسيد ايوب زعرب الذي كان لآرائه القيمة تأثيرا كبيرا في كتابة القسم الاول من الكتاب.

الى كل هؤلاء والى كثيرين غيرهم اقدم جزيل شكري وامتناني.

المؤلف

الفصل الاول

(١)

تاريخ العزيزات

ان نسب العزيزات هو شبه جرة اثرية متناثرة الاجزاء لدينا الكثير من اجزائها ، غير ان هذه الاجزاء لا تزال مبعثرة هنا وهناك وللان لم يظهر شكلها الاصلي كما ان غبار الايام قد طمس الكثير من معالمها .

ان هذه الاجزاء المتناثرة هي نتف من الاقاصيص التي تتوقلت خاناً عن سلف ومن العادات والتقاليد المتوارثة عن العزيزات منذ اقدم الازمنة والتي ما زالت تعمل في محيطنا الاردني . ولكن قسما مما يروى هو كالتراب الذي يعلق بهذه الاجزاء فيضفي عليها بعض الغموض فيما يتعلق بنسب العشيرة . ان اصل هـذه العادات والتقاليد يرجع ، في بعض الحالات ، الى الشرف الرفيع الذي خصهم به النبي العربي الكريم وصحبه الكرام حين قيام الدعوة الاسلامية ،وفي البعض الآخر الى ما قبل الاسلام ، كما سأبين ذلك في حينه .

اني وان لم اكن عالماً اثرياً فقد اتبعت اسلوب علماء الآثار في جمع هـذه الاجزاء المتناثرة ونفض الغبار عنها ثم ضمها الى بعضها البعض لاعطي فكرة واضحة عن شكل هذه الجرة وقيمتها الاثرية . وان ما اقوم به هو مجرد اجتهـاد في تحليل وتعليـل المعلومـات المتوفرة لدي .

ان هذه التقاليد والعادات هي حلقة الاتصال بين ماضي العزيزات وحاضرهم، ولولا وجودها بصورة حية وفعالة واعتقاد الناس في محيطنا الاردني بصحتها لمـا تجرأت عـلى كتابتها ولعد فخر العزيزات في نسبهم نوعاً من الادعاء الاجوف .

سأتخذ ما نقله سلامه الشويحات عن لسان ابراهيم المصاروة عـن نسب العزيزات منطلقاً لابحاثي وهذا نصه : —

اخذه سلامة الشويحات من ابراهيم المصاروة في ١٥ آب سنة ١٩٢١(١) ، اصلهـم عسكر اخوان اثنين من بغداد اونينوى . فرا من العسكرية (والبعض يقول خطفا خطيفة)

---

(١) لقد اثبت الرواية السابقة بلغته على ما فيها من خروج على قواعد اللغة لامانة النقل . الكلمات بين قوسين هي للمؤلف . و ابراهيم المصاروة هو قاضي معروف عند النصارى والمسلمين » (كتاب العادات العربية في مآب . جوساد . ١٩٣٤) .

وهربوا على مكة . واحد منهم اسلم اول ظهور الاسلام والثاني سكن مؤتة ونما نسله هناك . ولما زحف الاسلام على مؤته وحاربوها قتل جعفر الطيار ولم يقدروا ان يدخلـــوها لان سورها كان منيعاً . وكان اعزيز غريباً بهذه القرية وايقن انــه لا بد من اخـــذها (لسوء معاملة الروم للاسرى العرب) . ذهب ليلا الى الجيش وكان اخيه الذي اسلم معهم فسهل لاخيه اعزيز معاهدة مع الجيش . فقال لهم ان عاهدتموني فأنا اسلمكم القرية فعاهدوه انهم لا يضرونه هو وكافة اصدقائه (البعض يقول عائلته وغيره اقاربه) وامروه ان يضـــع اشارة صليبين على باب دار كل واحد منهم ورجع في ليلته بعد ان قال لهم في الساعة التي تريدون فيها دخول القرية فانني اجعل الابواب فاتحة . فانه ذبح البواب وفتـــح لهم الباب وولوا (استولوا) المدينة . فبعد ان ولوا التموا (تجمع) الصحابا بحضور الرسول بعـــد رجوعهم من واقعة مؤتة (بحضور الرسول الخ . كانت زيـــادة عن الاصل وكتبت بقلم رصاص وبخط سلامة) وتشاوروا فقال ماذا نكافيه فقال عزوه يا صحابا فقالوا اي شيء جزاه فقال ملعون من خسر عزيز مازول (ما زال) الاسلام موجودين . ملعون من اقبل عليه اعزيز وما قام بوجهه وما اشبه ذلك . ايام حصار القدس في زمـــن الحروب الصليبية كان العزيزات قد ارتحلوا من مؤتة وزلـــوا حسبان ومن حسبان نزلوا ديـــبن ومن هناك شعثوا اي تفرقوا (وضعت هذه الجملة بقلم رصاص بدل الجملة « ان بعض المسيحيين اجتمعوا في السواحل » وربما قصد بالمسيحيين الافرنج .) ودرجوا في البلاد ضايعين الكل وكاره (اي مهنته) واول من نزل الكرك الحداد وبعدها توافقوا عليها النصارى وهكذا سكنوا الكرك . ومنهم من صار في ازرع وهـــم عيلة عزام ومنهم في الجديدة عيلة راشد ومنهم في السلط اخوان القبيسي والبيطار ومنهم صار في غزة عيلة جهشان ومنهم في بيت جالا التواوية . وفي خراب مؤتة ان من نسل عزيز كان تعقب (تخلف) ولد يتيم هـــو واخته وسكنوا في طور (مغارة بابها وسيع والجمع طيران) في العراق (وهـــي قرية في لواء الكرك) بجانب البلدة واسلموا ولحد الان يقال لهم التيمة (اليتيمة) على اسمهم الاول.

(٢)

اسم ونسب العزيزات

يقول بعض الناس ان الاخوين المذكورين كانا يدعيان « عزيز وعُزيز » ويقول غيرهم « عبد الرحمان وصقر » بينما يقول اخرون بان اسم عبد الرحمان لم يكن معروفا قبل الاسلام مثل اسم عبد الله، وهذا قول مردود لان والد النبي محمد (صلعم) كان يحمل اسم عبد الله وكذلك اسم عبد الله بن رواحة القائد الذي قتل في معركة مؤتة .

وقد ورد في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » لجواد علي المجلد الخامس صفحة ٥٥ ما يـــلي :

« اما عبادة الرحمان « رحمنن » فهي عبادة توحيد كذلك. وقد وردت كلمة « رحمنن » اي « الرحمان » في نص يهودي كذلك . وفي كتابات ابرهة وردت بشكـــل اخر بالطبع ، قريب من مفهوم « الرحمان » عند الاسلام .

وقد تكون كلمة « هرحم » اي « الرحيم » الواردة في النصوص الصفوية وفي النصوص السبئية اسم اله . وقد تكون صفة من صفات الالهة على نحو مـــا تؤديه كلمـــة « الرحيم في الاسلام » . وفي صفحة ١٥٦ قال « اما الاله « عزيزو » فهو العزى ويؤيد ذلك . ما كتبه اليونان انه كوكب الصبح عند العرب وانه الالـــه الرؤوف الرحيم الذي عبدته العرب قبل الاسلام ، ويلاحظ ان النعت وارد في نص تدمري . مما يثبت كون « عزيزو » هو العزى الالـــه الشهير » .

انني استنتج من ذلك ان الاسماء « عبد العزى وعبد العزيز وعبد الرحمان » كلها اسماء قديمة مترادفة ولعل اسم عبد الرحمان وعبد العزيز لم يكونـــا شائعين قبل الاسلام غير انهما كانا مستعملين . وقد يكون صحيحا اذاً ان الاخوين كانا يدعيان « عبد الرحمان وصقر » .

يوجد هناك روايتان عن اصل ونسب العزيزات الرواية الاولى ولعل مصدرها العزيزات انفسهم وقد كتبت في مصادر مختلفة وهي كما يلي :

١ – رواية ابراهيم المصاروة الآنفة الذكر .

٢ – ورد في كتاب الاخبار الشهية عن العيال المرجعونية والتيمية للقس حنا حردان صفحة ٣٣ ما يلي « في اواخر الجيل السادس للميلاد كان يقطن في جوار خرائب نينوى في بلاد العراق اخوان اكبرهما يدعى عبد الرحمان والاصغر يسمى صقر . وحكي ان عبد الرحمان عثر على كنز ثمين كان بين موجوداته غزال ذهبي اراد حاكم تلك الناحية اغتصابه عنوة فلم يفلح ونجم عن ذلك بعض الجفاء انتهى بارتحال الاخوين وقومهما من نواحي نينوى الى جهات مؤتة بالقرب من الكرك » .

وفي صفحة ٣٥ يذكر ما يلي :

« ان النبي عليه السلام لما علم من خالد بن الوليد بان عبد الرحمان وعد بان يسهل لهم فتح مؤتة لقب عبد الرحمان بعزيز واصبحت عشيرته تعرف بالعزيزات نسبة اليه » .

٣ – ورد في كتاب « تاريخ ارسالية الكرك » « للاب مدبييل » صفحة ٢٣ ما يلي :
« يتصل اسم العزيزات بحادثة ايام الفتح الاسلامي . لقد سلم رجـل مسيحي في مؤتة هذا الموقع الى الغزاة المسلمين وهذا قد شرفه النبي بلقب « عزيز » وقد اعفـاه هو وذريته من الجزية والخراج . ان العزيزات تمركزوا بعد ذلك في الكرك وحافظوا على هذا الامتياز امام كل القبائل المسلمة » .

٤ – ورد في كتاب « العادات العربية في مرآب – جوسان » صفحة ٤١٧ ما يلي :
« ان العزيزات لم يأتوا لا من مصر ولا شبه الجزيرة العربية . ان اصلهم من نينوى في العراق. فنحو القرن الرابع خطف جندي – ويجب ان نلاحظ هنا صفة الجندية – ابنة ، وخوفا من الانتقام ، هرب من نينوى واتى الى مؤتة واستقر بها . . . . ان العائلة او العشيرة تكاثرت بسرعة . ان قوة بأس السلالة قد اكسبتهم عن جدارة شهرة حربية . كـان لهم المجال ان يظهروها . ان قادة الجيش الاسلامي امنوه على حياته وحياة اقاربه اذا هو فتح الابواب لهم . وجزاء للخدمات التي قدمها للجيش الاسلامي قد سماه النبي « عزيز » ولعن كل من يعتدي على عزيز وكل ذريته ولو بمقدار ربع فلس (Un quart d'obole) هذا هـو اصل اسم العزيـزات . . . .

بعد خراب مؤتة رحل عزيز واقرباؤه الى الكرك حيث بقيت المسيحية، التي ازدهرت ايام الصليبيين . . الى عصرنا هذا » .

٥ – يقول بعض الناس ان الاخوين كانا من الغساسنة وانهما قدما من نوى في سورية وليس من نينوى في العراق بدليل ان قسما من العزيزات في بيت جالا يدعى « النواوية » نسبة الى نوى وليس نينواوية نسبة الى نينوى . ان ردي على ذلك هو ان هذه التسمية تنطبق على ذلك الفرع من العزيزات الذي نزح اولا الى نوى ثم ارتحل الى بيت جـالا ولا تنطبق على العزيزات ككل .

٦ – ورد في كتاب « تاريخ شرقي الاردن وقبائلها » لبيك باشا صفحة ٨٨ مايلي :
« خرج اخوان من عائلة العزيزات التي كانت تقيم في مؤتة للقاء الجيش الاسلامي وقدما له طعاما وشرابا واعتنق احدهما الاسلام وبقي الاخر مسيحيا وقد كان لصنيعهما هذا احسن الاثر في نفس النبي وامر بان لا يستوفى منهما ولا من اعقابهما جزية ولا خراجا . وظل امر النبي نافذا مـدة الف وثلاثمائة سنة . وبعد ثورة الكرك ١٩١١ اخذت الحكومة التركية تحصل منهم اموالا اميرية . والعزيزات اليوم يقطنون مادبا وهم من اقوى عشائرها . وهجروا الكرك بسبب خطف احدى الفتيات . ويغلب على الظن انهم غساسنة » .

اما الرواية الثانية ولعلها الاصح كونها جاءت على لسان الاب انستاس ماري الكرملي العلامة العراقي الشهير الذي لم يترك شاردة او واردة من جميع ما يتعلق بلغة العرب ودياناتهم وادابهم وتاريخهم الا عالجها . وقد ورد في كتابه الخطي « الخطرات المقيدة » صفحة ٢٢٨ مايلي : (١)

« كان العزيزات يقيمون في شمال الموصل منذ عهد قديم وكانوا يعبدون العزى وقد اضطهدوا بسبب عبادتهم هذه واكرهوا على التنصر او مغادرة القطر . فتنصر كثيرون منهم واقاموا في مواطنهم واندمجوا بالنصارى مجاوريهم . اما الذين رفضوا التنصر فظعنوا الى جبال الاردن وعندما جاء الاسلام ساعده فريق منهم وفريق قاومه اشد مقاومة . وقد نسب العزيزات الى معبودتهم العزى » .

---

(١) الاخبار الشهية الخ . حردان صفحة ٣٣

فبناء على ما ذكر اعلاه يمكنني ان اعطي فكرة عن نسب العزيزات كما يلي : —

كان النعمان بن المنذر من اشد واعنف المتعبدين للعزى ، كما سيأتي بحثه ، ولكنه عندما اعتنق النصرانية بدأ يضطهد سدنة العزى وعبدتها وخيرهم بين اعتناق النصرانية او ترك البلاد فأبى قسم منهم التحول عن عبادتهم لان معنى ذلك التخلي عن زعاماتهم الدينية وفضلوا الارتحال الى الاردن . اما قصة الغزال من الذهب التي ذكرها حردان وسمعتها من المسنين من العزيزات فيظن انه كان صنماً (١) او شعاراً لسدنة العزى ولعل النعمان اراد الاستيلاء عليه واجبار سدنة العزى على التنصر مثله فعاشت فكرة الكنز في الاذهان ونسي السبب الاصلي .

فاذا ما علمنا ان النعمان بن المنذر توفي سنة ٦٠٧ م فمعنى ذلك ان هذه الحادثة وقعت في اواخر الجيل السادس للميلاد وتتفق مع ما رواه التس حردان والاب انستاس ماري الكرملي وما يرويه العزيزات بأن أصلهم من العراق .

ويمكن الاستنتاج مما تقدم ان العزيزات نسبوا للعزى لكونهم سدنتها في العراق وليسو مجرد عبدة لها . انني لا استبعد الرأي بان عبد الرحمن كان يلقب بـ « العُزيزي » نسبة الى سدانة العزى وان النبي عليه السلام لما علم باستعداده لمساعدة الجيش الاسلامي في حربه للروم قال « عزوا العُزيزي يا صحابة » فصار عزيزاً حقاً عند المسلمين .

اما كيف تنصر عبد الرحمن واخوه صقر بعد ان رفضا ذلك في العراق فيغلب على ظني انهما عندما وصلا الى الاردن وجدا ان الديانة المسيحية كانت منتشرة هنا اكثر منها في في العراق لقربها من مهد السيد المسيح ومصدر رسالته للعالم ، وقد ثبت لهما انه لم يعد مجالا لا لسدانة العزى ولا لعبادتها فاضطرا للتنصر طوعاً . وقد كان ذلك قبيل الدعوة الاسلامية .

والآن يجدر بي ان اعطي لمحة عن اديان العرب قبل الاسلام وخصوصاً مايتعلق بالعزى ثم ما قام به عبد الرحمن من خدمة للجيش الاسلامي في معركة مؤته .

---

(١) الاخبار الشهية الخ . حردان صفحة ٣٤

(٣)

اديان العرب قبل الاسلام

لمحة عامة :

يرى الباحثون في اديان العرب الجنوبيين ان عبادة العرب الجنوبيين هي عبادة نجوم وان الثالوث الكوكبي يمثل في نظرهم عائلة مكونة من ثلاثة اشخاص هي الاب وهو القمر والابن وهو الزهرة والام وهي الشمس . والزهرة هي ذكر في المسند ، اي عند العرب الجنوبيين ، وتسمى بـ « عثر » وانثى عند الساميين الشماليين (١) .

اما القمر فهو « ود » واتخذ الثور رمزاً له ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذين يشبهان الهلال (٢) وقد اقترن اسم « ود » مع « ال » « وايل » في بعض الكتابات العربية الجنوبية . و « ايل » هو الاله السامي القديم (٣) وقد صور العبرانيون « يهوى » على هيئة عجل (٤) كما نراه كذلك عند قدماء المصريين . والدليل على انتشار عبادة القمر وتجارة العرب القديمة وجود معبد للاله « ود » (٥) في جزيرة ديلوس ، احدى الجزر اليونانية .

اما الشمس فهي « اللات » وهي ام الآلهة لمدينة « بطرا » والاله الرئيس عند العرب ايام المؤرخ هيرودتس ، ويدل ذلك على ان عبادتها كانت منتشرة عند العرب الشماليين (٦) كما كان الاله « رع » عند المصريين . ويعلل بعض الباحثين ان اصل كلمة « الله » هي تحوير لكلمة « اللات » (٧) .

اما كوكب الزهرة فهو (عثر) و « عشتروت » في التوراة . « وافروديت Aphrodite » عند اليونانيين و « فينوس Venus » عند الرومان و « عزيز او عزيزو Azizos » عند التدمريين و « العزى » عند العرب وهي كوكب الصبح والهة الحب عندهم جميعاً .

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام . جواد علي المجلد الخامس صفحة ١٢٠
(٢) « « « « « « « « « ١٢٣
(٣) « « « « « « « « « ١٢٧
(٤) « « « « « « « « « ١٣٤
(٥) The Kingdom Of Milchior : Hon. A. Hamilton P. 22
(٦) Egypt To The End Of The Old Kingdom: C. Aldred P. 11
(٧) العرب في سوريا قبل الاسلام . رينيه ديسو (René Dussaud) صفحة ١٢٤

وذو الشرى Dusara ، وهو اللات ايضاً . ولعله رب جبال الشراة في جنوب الاردن (منطقة البتراء) . حيث كانت كعبته . يقابله الاله « ديونيسوس – باخوس Dionysos — Bacchus » في رأي الكتبة اليونان والرومان (١) . ويظهر ان عبادته كانت منتشرة كثيراً بحيث ان منطقة جبل الدروز كانت تسمى سابقاً ديونيسيا (Dionysia) . وقد ذكر ابيفانيوس (٢) Epiphanius ان النبط كانوا يحتفلون بالاله « ذو الشرى Dusara » في مدينتي « بطرا » و « الوسا Elusa » الواقعة على مقربة منها في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول « December » من كل عام (٣) وهو يوم عيد ميلاد ذو الشرى (٤) . والظاهر ان كعبة ذو الشرى لم تكن خاصة باهل « العربية النبطية » انما كانت محجة لغيرهم من العرب كما يثبت ذلك من تصريحات بعض الكتبة الكلاسكيين (٥) . ولعل المسيحيين قد استبدلوا احتفالات ذو الشرى الوثنية باحتفالات عيد الميلاد التي تقع في نفس اليوم . كما هي عادتهم عند تنظر القبائل الوثنية . وشجرة الميلاد هي برهان آخر على ذلك .

عبادة العزى :

ان عبادة العزى قديمة جدا فقد كانت معروفة عند السبئيين ، وربما عند المعينيين قبلهم ، « ويظهر انه كان في بيت العزى موضع يسمع فيه الصوت . والظاهر ان هذا الموقع هو من قبيل المواضع التي كان يقصدها الناس في المعابد لاستشارتها في الامور الجسام التي تهمهم . وقد كان السدنة المسؤولون عن المعبد يفسرون تلك الاصوات والصدى الذي ينبعث من ذلك الموقع كما يتراءى لهم وبحسب علمهم باحوال السائلين . فيظن اولئك السائلون انه من نوع التنزل بالمغيبات . وقد كان عند اليونان والرومان مواضع في معابدهم يسمعون منها اصواتا فيذهبون اليها لاخذ رأيها فيما يريدون الكشف عنه من مغيبات (٦) » . وقد رأيت ذلك الموضع في احد اعمدة احد الهياكل في معبد في بومباي قرب نابولي التي دمرها بركان فزوفيوس (Vesuvius) سنة ٧٩ م .

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي المجلد الخامس صفحة ١٧٥
(٢) « « « « « « « « « « ١٠١
(٣) Encyclopedia Of Religion I. P. 663
(٤) العرب في سوريا قبل الاسلام . رينيه ديسو صفحة ١٢٠
(٥) تاريخ العرب قبل الاسلام – جواد علي المجلد الخامس صفحة ١٨٠
(٦) « « « « « « « « « « ١٠٠

و « يظهر ان اهل الحيرة كانوا يتعبدون للعزى كذلك . وكانوا يقربون لها البشر قرابين في بعض الاحيان . وقد ذكر الصنم مرتين في المصادر المؤلفة بعد الميلاد . اشار اسحاق الانطاكي ، وهو من رجال القرن الخامس للميلاد ، الى اسم العزى في حديثه عن مدينة « بيت هور Beth - Hur » ويظن ان « كوكبا » المذكورة في المصادر السريانية هي انثى كوكب ويعنون بها كوكب الصباح اي الكوكب الذي يظهر عند الصباح وهو العزى عند الجاهليين » (١)

« وقد ورد في الموارد السريانية ان الملك المنذر قدم عددا من الراهبات اللواتي وقعن في اسره قربانا الى الصنم . وذكر « بروكوبيوس » ان هذا المنذر نفسه ذبح احد ابناء خصمه الحارث حينما وقع في اسره وقدمه للالهة « افروديت » وقصد هذا المؤرخ بـ « افروديت العزى » . وذكر المؤرخ نيلوس Nilus المتوفى حوالي ٤١٠ م ان احد القبائل كانت تقدم قرابين من البشر الى الالهة العزى ، ويرى نولدكه ان الغريين هما نصبان يرمزان الى كوكبي العشاء والصباح ويراد بهما العزى . وترتبط قصة الغريين بالقتل مما يدل على ان الاخباريين لم يفهموا القصد من ذلك فوضعوا القصة المعروفة عن تشاؤم الملك وقتله اول رجل يصادفه يوم النحس وتكون العزى اذاً من الالهة التي كان الناس يتقربون اليها بالقرابين البشرية وهي عادة قديمة معروفة عند غير العرب من الشعوب (٢) » .

سدانة العزى :

« كان رجال الدين هم الناطقين باسم الالهة والقائمين على تنفيذ اوامرها ونواهيها بين الناس . وهم الذين يشرفون على ادارة المعابد وخدمة بيوت الالهة وبكل ما يتعلق بها وبما له صلة بالدين . . . وكان لرجال الدين نفوذ واسع وسلطان كبير قد يتغلب على سلطة الحكام في بعض الاحيان . . بل كان بعضهم يجمع بيديه السلطتين في آن واحد . فهو كاهن وحاكم اليه مرجع الامور . وقد عرف الكاهن الذي يجمع السلطتين عند السبئيين بـ « مكرب » (او مقرب الذي يقدم القرابين) وقد كان هؤلاء هم حكام سبأ قبل عهد الملوك » (٣) .

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام . جواد علي المجلد الخامس صفحة ١٠١
(٢) « « « « « « « « « « ١٠٢
(٣) « « « « « « « « « « ١٨٤

« وتدخل في ضمن رجال الدين طبقة متولي المعابد وسدنة الاصنام ، فهم حماتها ورعاتها واقرب الناس في عرف القوم اليها . وقد عرف متولي الاصنام وبيوتها بمكة والحجاز ونجد « سادن » .. وظلت السدانة محافظة على معناها هذا الخاص بالمعابد والمواضع المقدسة. ولهذه المنزلة ولصلتها بالآلهة والاصنام عدت السدانة من درجات الشرف والجاه ، وكانت لاصحابها حرمة ومكانة في النفوس .. وهي وراثية تنتقل بالارث من الاباء الى اكابر الابناء فتنحصر في الاسرة فتكون من حقها ونصيبها (١) .

« هذا بالنسبة لاهل الوبر (بيوت الشعر) اما اهل المدر (المدن) فقد كان لهم في الكتابات رجال دين تمتعوا بنفوذ واسع ، وكان لهم شأن في الحياة العامة .. ولكن الكتابات لا تتعرض لاعمالهم ولا الى نظام واجباتهم .

ولم يكن الكهان من الطبقة الدنيا عند عرب الجاهلية ، ولا من سواد الناس ، لقد كان منهم من سادة القوم ومن الاشراف . ولا بد من ان يكونوا من هذه الطبقة ليكون حكمهم نافذا بين الناس بما لهم من عز ومنزلة وجاه (٢) وكانوا ايام الجاهلية من اسر عريقة» (٣) .

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام . جواد علي . المجلد الخامس صفحة ١٨٩

(٢) « « « « « « « « « ١٩٣

(٣) « « « « « « « « « ١٩٤

(٤)

دور العزيزات في معركة مؤتة

ان جميع الروايات المتداولة عن العزيزات ترجع الى مساعدة العشيرة او عبدالرحمن وصقر للجيش الاسلامي في حربه للروم وخصوصا في فتح مؤتة . هذه المساعدة هي حجر الزاوية في اعتزاز العزيزات وفي فخرهم . انه من الصعب جدا اثبات ذلك بالادلة التاريخية ولكن كل القرائن تشير الى صدق الروايـــة . ففي اثناء اخذ المعلومات من المسنين من العزيزات سألت احدهم انذاك عن وجود وثيقة او عهد بالامتيازات التي حصلوا عليها بعد مساعدتهم للجيش الاسلامي قال ربما كان هناك عهدا ولكنه فقد مع مرور الزمان وخاصة حين حدوث الاوبئة كالطاعون الذي حدث سنة ١٨١٤ وقضى على عائلات باجمعها اذ لم يبق من العزيزات الا بضعة رجال . وعلى سبيل المثال سألت حلوة امرأة الشيخ يعقوب الشويحات عن سبب قلة عدد الشويحات بالنسبة لبقية العزيزات قالت انه مات من الشويحات اربعين رجلا في هذا الوباء (١) وقد مات من عائلة زايد العزيزي جد الروايـــدة في يوم واحد خمسة عشر نفسا ذكورا وأناثا وتبعتهم امرأته ولم يستطيعوا دفن موتاهم ، كما يذكر الاستاذ روكس العزيزي ما سمعه من والده .

بما ان هدف كتابي هو تسجيل كل ما هو معروف وشائع عن العزيزات سأورد هنا كل ما قيل وكتب في هذا المضمار تاركا للتاريخ حكمه فيه . ولا حاجة لي لاعادة ما ذكــره ابراهيم المصاروة ومدبييل وجوسان ولكنني سانقل ما كتبه القس حنا حردان في كتابـــه «الاخبار الشهية» صفحة ٣٤ لانه يعطي فكرة صحيحة عما هو معروف وشائع عن العزيزات.

« وحدث في ذلك الزمان ان صقرا توجه الى مكة في تجارة فسمع وهو هنالك بصاحب الشريعة الاسلامية وتقرب منه وما لبث ان اسلم ولزم الرسول العربي حتى السنة الثامنة للهجرة فاوفده مع كتيبة مؤلفة من خمسة عشر رجلا الى شرقي الاردن لدعوة الناس الى الاسلام ولتجسس اخبار الروم وحركاتهم . فلما وصل الوفد الى مكان يقال له « طلة » بين الكرك

---

(١) سمعت هذه الحكاية عن جد عائلة الفرح . وهو من عائلة يونانية كريتية عريقة وكان قاسكا في احدى المغاور في ضواحي الكرك . بعد الطاعون ذهب عنده بعض رجال العزيزات وقالوا له لا يجوز ان تبقى هكذا ونحن بحاجة الى رجال ، فزوجوه احدى بنات الصراحة ورزق منها بمتري وجريس وحنا .

والطفيلة خرج عليهم جمع غفير من روم وعرب وفتكوا بهم كلهم ما عدا صقرا الذي نجا ينقل للرسول نبأ الكارثة . وفي الوقت ذاته كان النبي قد اوفد رجلا اسمه الحارث بن عمير الى ملك الغساسنة في سورية يدعوه الى الاسلام فقبض عليه شرحبيل بن عمرو سيد مؤتة وقتله .

كذلك وصلت الى النبي اخبار سرية تفيده عن الاستعدادات الحربية التي كانت تجري على تخوم الولايات الرومانية . كل هذه الامور جعلته يعقد النية على ارسال حملة الى شرقي الاردن ليعرف اسباب تجمع الجيوش الرومانية على الحدود الجنوبية وليختبر مدى استعدادهم ولينتقم لرسله الذين لاقوا حتفهم على يدهم .

ففي ايلول سنة ٦٢٩م تم حشد النبي لجيش مؤلف من ثلاثة الاف مقاتل فوجهه لغزو سورية وامر عليه زيد بن حارثة « فان اصابه قدر فالامير جعفر بن ابي طالب على الناس ، فان اصابه قدر فالامير عبدالله بن ابي رواحة على الناس . فان اصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه اميرا عليهم » . وكان شرحبيل بن عمرو سيد مؤتة قد هيأ جيشا لجبا وتربص في جنوبي الكرك منتظرا طلائع المسلمين . وفيما كان الجيش العربي يسير نحو الشمال وصلت الى قواده الاخبار عن عظم جيش العدو فاقاموا في معان ليلتين يفكرون في امرهم . فنهم من اراد استشارة النبي بالقتال ومنهم من حث على السير والخوض في المعركة واخيرا ائتلفت كلمتهم على المضي في حملتهم مهما كانت النتيجة . فلما وصل الجيش الى تخوم البلقاء لاقتهم جموع الروم والغساسنة واقتتل الفريقان بجوار قرية مؤتة التي تبعد عن الكرك مسافة احد عشر كيلومترا قتالا شديدا دارت فيه الدائرة على الجيش الاسلامي وقتل قواده الثلاثة على التعاقب وآلت القيادة الى خالد بن الوليد الذي رأى من الحكمة ان ينسحب بالجيش الى المدينة وفعل ذلك بكل حذاقة وبراعة .

وحدث ان صقرا كان مرافقا لجيش المسلمين اشفاقا على اخيه عبدالرحمن وعشيرته فوقع اسيرا في يد الروم هو وعدد قليل من المسلمين وكان بعض اولئك الاسرى في حوزة عبدالرحمن . ففي اثناء احتدام المعركة هجم بعض الرعاع على منزل عبد الرحمن وفتكوا باسراه ولما نقل اليه صقر الخبر غضب غضباً شديدا وصمم على ان ينتقم لكرامته المجروحة وارسل من فوره وفدا الى خالد بن الوليد يناوضه ويظهر له بانه على استعداد ان ينجي

العرب من المأزق الذي وقعوا فيه وبعث اليه ببعض المؤن وفي نفس الوقت توجه الى شرحبيل بن عمرو واقنعه بعدم الفائدة من متابعة جيش متقهقر في الصحراء . وقبل ان ينسحب خالد بن الوليد بمن تبقى من الجيش كان عبد الرحمن قد وعد ان يسهل له فتح البلاد ان عاد الجيش مرة ثانية . وكان صقر حلقة الاتصال بين الرجلين ينقل بنود المفاوضة بامانة لما كان يراه من الخير لكلا الطرفين المتفاوضين . ثم انسحب خالد بن الوليد نحو المدينة يحمل للنبي اخبار الرجل الغساني الذي بذل لهم مساعدته غضبا لكرامته .

فكان لذلك النبأ اعظم الاثر في نفس صاحب الشريعة الاسلامية وقال « عزوا الرجل وعزوا اخاه وكل من لاذ بهما » ومن ذلك الحين لقب عبدالرحمن بعزيز واصبحت عشيرته تعرف بالعزيزات نسبة اليه . اما اخوه المسلم فقد اعفيت غنائمه من كل مطلب .

وكان الاعتقاد السائد لدى العزيزات ان صقراً اخا عبد الرحمن الذي اسلم وتزوج بنت الايدا مات من غير خلف الى ان وقف الاستاذ روكس العزيزي سنة ١٩٣٨ على رواية مصدرها السيد حسن الحميشي من عربان الصقور تقول بأن ذرية صقر العزيزي تقرب من تسعين عائلة وانهم تحت زعامة الايدا (١).

وفي سنة ١٤ او ١٥ للهجرة وقفت جيوش المسلمين امام اسوار الكرك وخيمت في الجهة الشرقية من البلدة وكان عزيز يتولى قيادة الجيش المدافع عنها فقام بتعهداته لخالد واتفق واياه على تسليمه الكرك وطلب اليه خالد بن الوليد ان يضع هو واقاربه على بيوتهم رسم صليبين لتحفظ من النهب والسلب وليتجنب افراد الجيش العربي الفاتح ايقاع الاذى بسكانها » .

ان تعليقي على ما ورد اعلاه هو كما يلي :

ان عبد الرحمن لم يكن غسانيا لانه نزح من العراق ولا من المناذرة بسبب العداوة بينهم وبين الغساسنة كما هو معروف . فرغم الاهمية التي يعلقها العزيزات على معركة مؤتة والدور الذي لعبه عبد الرحمن في استسلامها فالتاريخ لا يذكر شيئا عنها . ان كل ما ورد في كتاب الطبري صفحة ٢١٠٨ هو ما يلي :

« قالوا — فأول صلح كان بالشام صلح مآب . وهي فسطاط وليس بمدينة مر بهم ابو عبيدة في طريقه ، وهي قرية في البلقاء . فقاتلوه ثم سألوه الصلح فصالحم » .

---

(١) يقول بعض الناس ان المحادين في الكرك هم اخلاف صقر ، فلو كان الامر كذلك لعرفه العزيزات ولكان المحادين في صف العزيزات في المنازعات القبلية ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ولم يذكره احد وقيل ان واحداً من الحدادين اسلم واتخذ اسم محيي الدين . ومحادين هو تحوير محيي الدين : المؤلف

ان مآب هي الربة وهي قرية ولذلك لم يكن لها اهمية استراتيجية رغم وجود قلعة موآبية قديمة فيها ، بعكس مؤته التي كانت حصنا منيعاً ووقفت سدا قوياً ضد تقدم الجيش الاسلامي وكادت ان تقضي عليه لولا عبقرية خالد بن الوليد واخلاص الذين تعاونوا معه . ان مسألة الاستيلاء عليها كانت حيوية جداً حتى لا تكون مركزاً للعدو يهدد طرق مواصلات الجيش . ولعل الامر التبس على ناقل القصة كونهما في منطقة واحدة فقال مآب بدل مؤتة .

اما الكرك فقد كانت ايضاً قرية ليس لها اهمية استراتيجية اذ انها لم تتحول الى قلعة حصينة الا في ايام الصليبيين . وقد ورد في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي المجلد ٤ صفحة ١٥٥ .

« الكرك مدينة محدثة البناء كانت ديراً يتديره رهبان . ثم كثروا فكبروا بناءه واوى اليهم من يجاورهم من النصارى . فقامت لهم به اسواق ودرت لهم فيه معايش واوت اليه الفرنج فاداروا اسواره فصارت مدينة عظيمة . ثم بنوا به قلعة حصينة من اجل المعاقل واحصنها . وبقي الفرنج مسؤولين عليه حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله على يد اخيه العادل ابي بكر » .

وقد جاء في كتاب تاريخ شرقي الاردن وقبائلها لبيك باشا صفحة ١٢٣ ما يلي : « وقد اشتهر اواخر حكم فلك (FULK OF ANJOU) بأعمال البناء في فلسطين وشرقي الاردن فبنى بوى قلعة الكرك وانتقى لها مكانا امنع من القلعة الموابية القديمة في الربة وتم بناء القلعة في عام ١١٤٢م (٥٣٧هـ) » .

فحكاية فتح ابواب مؤتة من قبل عبد الرحمن واستيلاء الجيش الاسلامي عليها على حين غرة وبدون معارك طاحنة يسجلها المورخون لا تعد اذاً من نسج الخيال بل حقيقة واقعية فتحت افاقا واسعة امام الجيش الاسلامي ولهذا عومل عبد الرحمن من قبيل الصحابة بكل تقدير واعجاب .

ان الاختلاف بالتفاصيل بين الكرك ومؤتة وحتى مآب لا يغير من جوهر الحادثة ولا من اهميتها وخصوصا لان كل هذه المواقع موجودة في ذات المنطقة .

يتبين لي مما ذكر ان أثر عبدالرحمن واخيه صقر في الحرب الدائرة بين الجيشين العربي والرومي لم يكن مقتصرا على فتح ابواب قلعة مؤتة بل تعداه الى المساعدة المادية بتقديم الطعام والشراب والمعنوية باسداء المشورة للروم لمصلحة العرب واثارة القبائل على الروم الخ . ان قيمة ومدى الامتيازات التي اعطاها الصحابة لهذين الاخوين ولذريتهما من بعدهما تدل اولا على مقام هذين الرجلين الاجتماعي فهم من سدنة العزى وثانيا على قيمة واهمية الخدمة التي قاما بها والنتائج المترجاة والتي تمت فعلا وكانت السبب في الوفاء بالعهد منذ ظهور الاسلام حتى ايامنا هذه .

مركز العزيزات الاجتماعي

يقول القس حردان ان الامتيازات التي منحت لعبد الرحمن بعد استسلام مؤته هي كما يلي (١) :

١ — احترام كل من له علاقة بعزيز .

٢ — اعفاؤه من الجزية والخراج .

٣ — حصر زعامة الكرك فيه وفي نسله .

٤ — الامتناع عن الطلاق بحضوره .

ان هذه الامتيازات لم تكن حبرا على ورق ولا مجرد ادعاءات جوفاء بل حقائق ثابتة ما زال اكثرها ساري المفعول في محيطنا الاردني ويعرفها الكثيرون . ان الامثلة الواردة ادناه هي بعض ما تناقلته الالسن وبعض الذين جرت معهم لا يزالون احياء يرزقون .

١ — احترام كل من له علاقة بعزيز :

١ — بتاريخ ١٦ ايار سنة ١٩٦٥ ذهبت الى مدينة السلط في مهمة في احدى الدوائر الحكومية . بعد ان تجولت في شوارعها ، ولم اكن اعرفها ، وقفت عند دكان يقع عند ملتقى شارع القلعة مع شارع وادي الاكراد وكان فيه ثلاثة رجال تجاذبت واياهم اطراف الحديث . ثم سألني اكبرهم سنا ويبلغ نحو الستين مـن العمر من اين انت ؟ قلت له من مادبا مـن العزيزات . قال « العزيزات معزوزين من ايام الرسول » . ان هذه الجملة شائعة الاستعمال في بلادنا .

وبتاريخ ٢٢/١٠/٦٦ قابلت في عيادتي رجلا مسيحياً من الزريقات من الكرك وسألته عما يعرف عن العزيزات قال : العزيزات اشرف عشيرة مسيحية في الاردن ، قلت ولماذا ؟ قال لانهم حاربوا مع المسلمين وقد شرفهم النبي عليه السلام بهذا الاسم .

(١) الاخبار الشهية صفحة ٣٦ .

٢ – قال شاعر بدوي كركي في قصيدة طويلة :

عندك حمايل بالنصارى ياما اكثر – عزيزات عَ دور الصحابا يباطيس (١) .

٣ – «قيل بان المرحومين عودة بن يعقوب العزيزات وسلامة وعاصي الصباغين حلوا ضيوفا على الشيخ فارس المجالية فاكرم وفادتهم وبالغ في الترحيب بهم مما جعلهم يخجلون من انفسهم فلما رآهما الشيخ خجلين قال لهم «يجب ان تتأكدوا ان احترام العزيزات فرض واجب على كل مسلم ، فانا احترمكم تنفيذا لارادة الرسول عليه السلام» .

ومن غريب ما يروى ان البدو في الكرك وضواحيها عندما يباشرون عملا من الاعمال الهامة كبداءة الفلاحة والحصاد او ما اشبه، يبادرون اولا الى اقرب منزل للعزيزات ويطلبون من اهله «فواله» وهي الكلمة العلمية في اللهجة البدوية للفأل – ومعنى هذا انهم يتبركون من كل ما ينتسب الى العزيزات ويتفاءلون بهم خيرا ويجنون عاقبة محمودة بالتقرب منهم والحصول على «الفواله» التي قد تكون لقمة خبز او شربة ماء او حفنة من الحبوب كالحمص والعدس او الفول (او القمح) فيتقاسمونها بينهم تفاؤلا بالخير (انني اعرف ذلك من والدتي – المؤلف) .

حدثنا احد سكان المزار القريبة من مؤته ان السكان في تلك الناحية يعينون مكانا زاعمين انه قبر عزيز جد العائلة وانهم يتفاءلون به خيرا ويأتون بخرافهم فيجعلونها تمر فوق القبر للتبرك فتحفظ من الهلاك على اختلاف اسبابه – حسب عقيدتهم (٢) .

٤ – عندما جاء ابراهيم باشا الى الكرك نحو سنة ١٨٣٤ للمرة الثالثة عسكر في الثنية وارسل كتابا الى دخل الله الضمور وابراهيم الصرايرة من شيوخ الكرك يطلب منهما التسليم بدون قتال . كان شحادة المصاروة زوج نصرة ابنة ابراهيم الشويحات الوحيد في الكرك الذي يحسن القراءة والكتابة . لذلك بسبب لباقته وحسن تصرفه تمكن من اجراء التفاهم بين الطرفين فدخل الجيش الكرك دون قتال . وقد قدم القائد له حصانا تقديرا لخدماته .

(١) الاخبار الشهية صفحة ٤١ .

(٢) الاخبار الشهية صفحة ٤٢ . هذه العادة موجودة عند المسيحيين ايضا فانا اذكر جيدا عندما كنت صغيرا ان جدي سليمان جعل الغنم تمر حول الكنيسة في مادبا قبل ان يتم بناؤها سبع مرات اعتقاداً منه بأن ذلك يمنع المرض عنها وفي آخر مرة ذبح ذبيحة فداء عنها .

طلب القادة المصريون من الاهالي تقديم بغال للقيام بحملة لاحتلال الشوبك . سأل القائد : هل احضرت كل عشيرة بغلتها ، قالوا بقيت بغلة سليمان العزيزات ، قال «هل هذا اسم شخص او لقب فقالوا «لقب» . بعد قليل حضر سليمان العزيزات (جد المزار) فقام القائد احتراما له وقال «هل انت من العزيزات» قال «نعم» قال «انت وعشيرتك معفون من السخرة والاموال الاميرية» .

عندما قامت الثورة على المصريين احتمى نحو ستمائة جندي في قلعة الكرك ، ولما اتت الاوامر لهم بالانسحاب جرى الاتفاق ان تنسحب هذه الثرة دون ان يتعرض لها احد تحت اشراف سليمان العزيزات . وقد سار هو واخوته مع القوة في شوارع الكرك ولكن احد الجهال الذي لم يكن يعلم بهذه الاتفاقية تحرش باحد الجنود واسقط طربوشه ولما استل سليمان سيفه ليهدد هذا الرجل اعتقد الجنود ان هناك خطة مدبرة لابادتهم فباشروا اطلاق النار فقتل سليمان واخوته الخمسة .

٥ – ان بعض الكلمات المأثورة التي يتناقلها البدو هذه الجملة «كسبك ياعزيز عزيز كسبك ياعزيز مبارك» . هذا المثل يتداوله البدو من الرولة والشرارات والصخور وسكان الكرك واقليمها ويعرفون القصة تمام المعرفة . فلقد روى ان عرب الرولة اجتمعوا مرة في بيت احد شيوخهم فايز بن معهيل للنصل في قضية نياق لهم وكان سليمان العليات حاضرا . فبعد الجدل قال الشيخ فايز للمتناضيين «انا احكم بينكم النوري بن شعلان وقوله الفصل وحكمه مبرم والذي يترل ان النياق له كسبك ياعزيز طيب» .

ومما يروى عن البدو ايضا انهم عندما مايكلفون رجلا بدفع ماعليه ويمتنع عن ذلك يقولون له «لماذا لاتدفع ليه هو مفروق عليك صليبين» اشارة الى الاتفاق الذي تم بين خالد وعزيز . . وهناك حكاية تروى في هذا الباب عن رجل من اهالي مادبا اقام دعوى بارض على زعيم من الصخور وفي اثناء المحاكمة قال الصخري «هو النصراني هذا مفروق على بابه صليبين حتى ياخذ ارضي» (١) والامثلة على ذلك كثيرة .

(١) الاخبار الشهية صفحة ٤٠

اعفاؤه مع اهل بيته من كل ما يخضع له اهل الذمة

١ – لقد سبق لي ان ذكرت ماكتبه بيك باشا في كتابه تاريخ شرقي الاردن وقبائلها عن العزيزات وعن اعفائهم من الجزية والخراج وقد جاء خطأ ان الحكومة التركية اخذت منهم الاموال الاميرية بعد ثورة الكرك في ١٩١١ .

ان الحقيقة التي يرويها العزيزات الذين نزحوا من الكرك سنة ١٨٧٩ هي انه لما دخلت الحكومة التركية الكرك بعد انسحاب ابراهيم باشا سنة ١٨٤٠ كانت تفرض الضرائب بصورة متطوعة على المسلمين والمسيحيين على السواء عدا العزيزات . عندئذ قال مسيحيو الكرك للعزيزات انكم تأخذون بناتنا لاولادكم ونحن ناخذ بناتكم لاولادنا فانتم اذاً منا ونحن منكم ويجب ان تشاركونا في دفع الضرائب . ولما لم يكن عند العزيزات اي تقدير ادبي او مادي لقيمة هذا الامتياز الذي خصوا به منذ الفتح الاسلامي فقد استجابوا لهذا الطلب وشاركوهم في دفع الضرائب . وقد ورد ذكر هذا الاعفاء ايضا في ماكتبه مدبييل في صفحة ٢٤ من كتاب «تاريخ ارسالية الكرك» .

٢ – عثر على حجر من المرمر الابيض في انقاض جامع الكرك في اخر القرن الماضي والموجودة نسخة عنها في متحف اللوفر في باريس عليها الكتابة التالية (١) :

« باسم الله الرحمن الرحيم :

بما امر بانشائه السيد الاجل الملك العابد المظفر الهمام ناصر الاسلام غياث الانام سيف ابو ايوب محي الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين الامير الاجل الصارم الدين ابو منصور ان مشايخ اهل مدينة الكرك المحروسة بما على املاكهم ودورهم وبساتينهم من الاحتكار وجملته الف وسبعمائة درهم مسامحة مستمرة للدوام على ممر السنين والاعوام فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه بعدما سمعوه وذلك في مقر الشافي الظاهري نائب الكرك والشوبك اعز الله انصاره بتاريخ جمادى الثاني سنة سبعمائة واثنين وتسعين » .

(١) الاخبار النهية صفحة ٣٧ .

ان سنة ٧٩٢ هـ تعادل ١٣٩٠ م ايام حكم المماليك (١٢٦٠ – ١٥١٦) فرغم ان اسم عزيز او عزيزات لم يذكر في هذه الوثيقة التاريخية غير ان استمرار اعفاء العزيزات من الضرائب حتى قبل نزوحهم الى مادبا . كما ذكرنا اعلاه . يجعلنا نستنتج ان المقصود بمشايخ اهل مدينة الكرك هم العزيزات انفسهم دون غيرهم .

انني اميل الى الاعتقاد بان المسيحيين كانوا الاكثرية في الكرك اثناء الحكم الصليبي وانهم بقوا الاكثرية ايام حكم المماليك ولذلك فمن المرجح ان كتابتها جاءت تثبيتا لما كان شائعا انذاك عن هذا الاعفاء . اما طرد المسيحيين من الكرك الذي لم يدم طويلا بناء على امر السلطان ناصر بن قلاوون ، كما سيأتي ، فقد حدث قبل كتابة هذه الوثيقة بنحو ثمانين سنة ولعل العهد الذي كان انذاك عند العزيزات هو سبب حب السلطان لامره واعفائهم من الضرائب فجاءت الكتابه تثبيتا لذلك . ثم ان كتابة الاعفاء على حجر ووضعها في مكان للعبادة لاتكون من الامور العادية وانما لامر جليل يستحق الاحترام من جميع المصلين .

حصر زعامة الكرك فيه وفي نسله

من المنتظر ان يكون هذا الامر صحيحا في اثناء الحكم الاسلامي وان يستمر كذلك اثناء حكم الصليبيين . ثم اثناء حكم المماليك الذي دام من ١٢٦٠ الى ١٥١٦ كما تثبته الكتابة التي وجدت في انقاض جامع الكرك . ان كل ما نعرفه عن الكرك بعد ذلك في اثناء الحكم التركي هو ان الحاكم التركي الاول ، ناصيف باشا ، استقل بعدها عن تأثير الحكومة ومناعة موقعها فاستقل بها . غير ان والي دمشق قطع رأسه ووضع حدا لذلك . وعلى اثر ذلك وضعت الحكومة بعض العناصر التركية لتتولى شؤون المسلمين والمسيحيين . من بقايا هذه العناصر : البشاتشة ، القضاة ، الاغوات ، الطنشات الذين كانت شهاداتهم مقبولة بمايتعلق بالاملاك حتى سنة ١٨٩٤م (١) .

اننا لا نعرف شيئاً عن هذه الحقبة من تاريخ الكرك سوى ان حكم العمر ، حكام الكرك الاصليين ، كان حكما استبداديا شديدا على جميع السكان المسلمين والمسيحيين على حد سواء . وقد طلب اهالي الكرك مساعدة بني صخر (٢) والحجايا لقاء دفع خاوة لهم فقضوا بذلك على العمر . ان حادثة العصيفي ، كما سيأتي ، تثبت ذلك . وهذه الخاوة كان يدفعها المسلمون والمسيحيون .

(١) تاريخ ارسالية الكرك . مدبييل صفحة ١٢ تاريخ شرقي الاردن وقبائلها فردريك ج . بيك صفحة ١٢٣ .
(٢) تاريخ ارسالية الكرك . مدبييل صفحة ١٧ .

اما المجالية فيرجع اصلهم الى بني تميم . وقد جلا جدهم جلال بن شديد عن الخليل في نحو منتصف القرن السابع عشر (١٧٤٠ م) (١) . ان اسم مجالية مشتق من جلا يجلو مجلي مجالية حسب استعمال الكلمة هنا في الاردن ، مما يدل انه جلا عن الخليل بسبب حادثة قتل . ان التقدير والاحترام المتبادلين بين المجالية والعزيزات يعود الى اعتماد المجالية على شجاعة العزيزات ومساعدتهم لهم في تثبيت زعامتهم في الكرك (٢) التي تمت سنة ١٨٧٤م (٣) . والدليل على ذلك هو ان المجالية قد جربوا عدة مرات وبكل الوسائل الممكنة ارجاع العزيزات للكرك حتى بعد سكناهم مادبا (٤) .

ان استمرار وجود العزيزات في الكرك منذ ظهور الاسلام . وان التقدير والاحترام الذى يكنه المسلمون والمسيحيون لهم وما مر على الكرك ومادبا من حوادث يثبت صحة زعامتهم هذه .

(٤) الامتناع عن الطلاق بحضوره

ان المعروف والشائع هنا في الاردن هو ان هذا الامتياز قد منحه الرسول العربي الكريم وصحبه من بعده الى «العزيزي» عبدالرحمن والى نسله «العزيزات» من بعده . وهذا شرف عظيم لا حد له نعتز ونفتخر به. ولكن لا بد ان الرسول عليه السلام، عندما منح هذا الامتياز قد استند او اعتمد على عادة سابقة عند عبدالرحمن فامر باستمرارها .

جاء في كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي صفحه ٢٦٩ ما يلي :

« قد ذكر ان من عادة اهل الجاهلية ان يقول لزوجته اذا طلقها «حبلك على غاربك» اي اخليت سبيلك فاذهبي حيث شئت ، ويقول «انت مخلى كهذا البعير» . فبعد الطلاق الاول والثاني يستطيع الرجل ان يعيد اليه زوجته . اما بعد الطلاق الثالث فلا يمكنه العودة اليها ، وتكون عندئذ بائنة عليه .

(١) تاريخ ارسالية الكرك . مدبيل صفحة ١٧ تاريخ شرقي الاردن وقبائلها فردريك ج . بيك صفحة ١٧١ .
(٢) تاريخ ارسالية الكرك . مدبيل صفحة ٢٥
(٣) العادات العربية في مواب . جوسان صفحة ٤٢٠ .
(٤) « « « « « « ٤٢٩ .

ويظهر ان الجاهليين كانوا قد اوجدوا حلا لهذا الطلاق الشاذ فاباحوا للزوج ان يرجع زوجته اليه بعد الطلاق الثالث . ولكن بشرط ان تتزوج بعد وقوع الطلاق الثالث من رجل غريب على ان يطلقها بعد اقترانها به وعندئذ يجوز للزوج الاول ان يعود اليها بزواج جديد. ويقال في الاسلام للرجل الذي يتزوج المطلقة بهذا الطلاق ليحلها لزوجها القديم «المحلل» وهو مذموم عند الجاهليين ومحرم في الاسلام ، ولم يعمل به غير القليل من الناس ممن لم تكن لهم سيطرة على انفسهم بل كانوا يعملون اعمالا ثم يندمون على ما فعلوه (١) » .

يتبين من ذلك انه لا يوجد نص لا في الجاهلية ولا في الاسلام عن كيفية ابطال الطلاق بعد التلفظ به في المرة الثالثة الا بواسطة المحلل. وهذه العادة المذمومة مكروهة ومحرمة. ولعل عدم السماح بالطلاق بحضور عبدالرحمن كان اما احتراما له او انه عادة العزى اخذوا عن الاساوسة النصارى عادة التدخل في امور الزواج والطلاق وحل المشاكل العائلية . فليس من المستبعد اذاً ان عبدالرحمن كان يمارس عادة تنشية « اي ابطال الطلاق » اذا حدث بحضوره قبل ان يتنصر . ان قصر المدة بين تنصره وظهور الاسلام تجعل استمرار عادة تنشية الطلاق من قبله ممكنة ، فامر الرسول عليه السلام وصحبه من بعده باستمرار هذه العادة الحميدة التي تحل مشكلة اجتماعية حساسة لها قيمتها في كل مجتمع يقدر العامل النفساني في حدوث الطلاق.

ذكر جوسان في كتابه «العادات العربية في موآب» صفحة ٤١٧ ما يلي :

«ان العزيزات يعتزون بنسبهم الذي يحترمه العرب . عندما تكون المرأة مهددة بالطلاق من قبل زوجها ويلقي عليها عزيزي رداءه او يمر فوقها فانها تصير مشرفة ومصونة » .

ان عادة تنشية طلاق المسلم من قبل واحد من العزيزات معروفة جيدا في هذا الجزء من العالم والادلة على ذلك كثيرة وهذه ابرزها :

١ – خلال السنين ١٩١٦–١٩١٨ التي قضيتها ووالدتي واخي وعائلة عمي دخل الله عند الرواحنه من بني حميدة (كنا هاربين من الحكومة التركية التي نفت الى انقرة جدي وجدتي ووالدي وابن عمي جريس في الوقت الذي التجأت فيه عائلة الشيخ يعقوب الشويحات عند الفايز من بني صخر) كنت اسمع عمي دخل الله ينشي اي يبطل طلاق كثير من الناس بقوله « طلاقك منشي » اي باطل . ولما كنت اسأله عما تعنيه هذه الكلمة وعن السبب في ذلك كان يقول انه منذ ايام النبي (صلعم) لا يجوز ان يطلق مسلم امرأته بحضور واحد من العزيزات .

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام . جواد علي المجلد الخامس صفحة ٢٦٩.

٢ ــ روى يوسف بن يعقوب الشويحات ان متقال باشا الفايز حاول ان يطلق امرأته ام سلطان بحضوره فاعترض عليه يوسف المذكور وابطل طلاقه(١) .كانت هذه الحادثة خلال سني الحرب العالمية الاولى. وفي مساء ٤/١٢/١٩٦٥ قابلت الشيخ متقال باشا الفايز في مستشفى المعشر في عمان وكان ولده نشمي حاضراً .سالت الباشا عن صحة هذه الحكاية فاجاب «يوسف كان يمون (اي له السلطة) على كل شيء في البيت بما في ذلك منع الطلاق» . ولما سالته عما يعرف عن اصل العزيزات قال «العزيزات حاربوا مع الصحابة وهم معزوزين من ايام الرسول» ولما سالت نشمي ما هي معلوماته عن تنشية الطلاق من قبل واحد من العزيزات قال «ان عادة تنشية الطلاق معروفة عن العزيزات وتكاد تكون شرعا» .

٣ ــ هرب موسى ابن خليل الصوالحة من وجـه ابراهيم باشا ١٨٣٣ وسكن بلدة خليل الرحمن . وحدث ان رجلا قيسيا حاول ان يطلق امراته بحضوره فاعترضه موسى بقوله «لا يحق لك ان تطلق امراتك بحضور عزيزي» فلما تحقق الرجل من شيوخ عشيرته ان العزيزات يتمتعون بهذا الامتياز عدل عن الطلاق حالا (٢) .

٤ ــ كان سليمان العلمات ضيفا عند سالم بن هادي شيخ العمر وفي المساء تخاصمت النساء في الحرم بصوت عال . انتهرهن سالم عدة مرات فكن يسكتن حينا ويعلو ضجيجهن حينا اخر الى ان نفذ صبر سالم فقال لامراته «انت طالق» قال له سليمان «طلاقك منشي» فكرر سالم الطلاق مرة ثانية وثالثة وفي كل مرة كان سليمان ينشي طلاقه .

كان في المجلس شيخ طاعن في السن يقدر عمره بنحو ثمانين سنة قال لسليمان «من انت يا ضيف» فاجابه سليمان «انا عزيزي» قال له الشيخ «هل ثابت انك عزيزي» قال «نعم» . قال الشيخ «ان نشى عزيز لا يجوز الطلاق» وهكذا كان .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى صارت احوال العزيزات الاقتصاديـة سيئة جدا، كما سنرى، وصارت المواشي التي تعد بالالوف ولا يخلو منها بيت تعد بالعشرات وعند قليل من العائلات . لذلك قلت مشاركة العزيزات للبدو في حياة البادية الاجتماعية والتنقل بقطعانهم من

(١) الاخبار الشهية . حردان صفحة ٤١
(٢) » » » و » »

من مرعى الى اخر ايام الربيـع . ثم ان حوادث الطلاق نادرة جدا عند البدو والاندر من ذلك ان تحدث بحضور واحد من العزيزات . وهذا هو السبب لعدم ذكر حوادث تنشية طلاق حديثة العهد سوى ما ذكرت . ان الجيل الحاضر يعرف هذه العادة تمـام المعرفة وربما تكون في طريق الزوال نتيجـة هذا التباعد في الحياة الاجتماعية بين العزيزات وبين مجاوريهم من العربان .

رب قائل يقول ان كل ما ذكر عن العزيزات هو من قبيل العادات المحلية ويورد مثالا على ذلك انه كان عند مسيحي الكرك عادة طلب اذن من واحد من الصناع اذا ما ارادان يحل من الصوم ، او عادة التشاؤم من بعض الناس ، او التفاؤل بغيرهم ، او ان المسيحيين العرب قد اعفوا من الجزية مثل بني تغلب وما شابه ذلك من الاقوال . ان ردي على ذلك هو لو ان كل ما يقال عن العزيزات يتعلق بعادة واحدة فقط لكان هذا القول صحيحا ولكن ما قوله في هذه العبارات المأثورة والعادات المعروفة :

«العزيزات معزوزين من ايام الرسول» ، «كبسك يا عزيز مبارك» «مفروق عليك صليبين» . التفاؤل بهم . منع طلاق المسلم بحضوره وهو ليس من دينه . الاعفاء من الجزية والخراج . الخ

فاذا كان كل ما كل ورد اعلاه عادات محلية فنعم العادات ونعم اصحابها .

تفرق العزيزات

قبل ان اعطي فكرة عن اسباب تفرق العزيزات لابد لي اولا من ذكر كل الروايات المتداولة والمكتوبة بهذا الشأن .

١ ــ قال ابراهيم المصاروة ما يلي «اثناء حصار القدس ايام الحروب الصليبية كان العزيزات قد ارتحلوا من مؤتة ونزلوا في حسبان ثم ارتحلوا الى ديبن ومن هنا درجوا في البلاد ضايعين الكل وكاره الخ» .

٢ ــ قال القس حنا حردان في كتابه الاخبار الشهية صفحة ٤٣ ما يلي :
«وقد بقي العزيزات يملكون مؤتة والكرك ويزعمون قبائلها حتى جاءت الحملـة

الصليبية التاسعة ١٤٤٦ وشعر المسيحيون بعد ذلك بالضغط فهجروا الكرك ومؤتة » ثم باذكر حكاية الثلاث حمامات واحدة تركت حرة والاخرى قص احد جناحيها والثالثة قص جناحيها . وكيف انهم « لم يفهموا مراد زعيمهم وضحكوا من حماقته ولم يعتم ان هاجمهم العمر حكام الكرك الاصليين وفتكوا بهم » .

٣ — قال مدبيل في كتابه « تاريخ ارسالية الكرك » صفحة ١٢ ما يلي :
« ان الناصر بن قلاوون امر بتفريق المسيحيين الموجودين في الكرك الامر الذي كما يظهر لم يطبق مدة طويلة » .

انني لا اعتقد ان واحدة من هذه الروايات صحيحة على الاقل من حيث اسباب النزوح لان اخر جندي صليبي خرج من عكا كان ١٢٩١ م بواسطة السلطان الاشرف خليل بن قلاوون (١) وليس كما ذكر حردان الا اذا اعتبرنا بقاء بعض جيوب الصليبيين في بعض المواقع في لبنان . ثم ان ذهاب الصليبيين لم يكن له اي تأثير على السكان المسيحيين العرب ولعل سلاطين المماليك اجبروا المسيحيين الافرنج فقط على الرحيل . وكما ذكرت سابقا كان حكم العمر استبداديا على جميع السكان وليس على المسيحيين وحدهم .

اذا نظرنا الى المسألة من زاوية اخرى نجد انه يوجد ثمانية اجيال بين الذين نزحوا من الكرك وبين الجيل الحاضر فيكون النزوح في اوائل القرن السابع عشر اي في اثناء حكم الاتراك وليس في اثناء حكم المماليك وهذه هي الادلة على ذلك :

١ — نزوح جد جهشان الى عزة وهو اخو جد الخزوز . وبين جد الخزوز والجيل الحاضر ثمانيـــة اجيال .

٢ — ان شجرة العائلة الموجودة عند السيد فاروق حنا الشليف ، والموجودة في اخر الكتاب . تذكر انه كان ليعقوب العزيزي ولدان يوسف ، كان تاجرا ولقب بالتبيسي ، وله ولدان هما عودتلله جد الزعامطة وايوب جد القيسية وعازر ، وكان بيطريا ، وله ولدان هما سالم جد الشليف وشعبان جد الشعبان . كما تذكر هذه الشجرة ان النزاوية في بيت جالا وراشد في مرجعيون وعزام في ازرع هم من العزيزات . وهذه الشجرة تثبت الثمانية اجيال ايضا .

(١) كتاب الناصر محمد بن قلاوون بقلم الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق صفحة ٦٩ .

لست ادري ماهي الحوادث التي جرت في العالم في اوائل القرن السابع عشر او على الاقل في شرقي الاردن لتكون سببا لهذا النزوح ما عدا الزلزال الذي حدث سنة ١٦٠١ م وهدم ابارج قلعة الكرك التي بناها السلطان ناصر بن قلاوون سنة ١٣٠٩ م (١) . من المؤكد تماما انه لم يكن هناك تعصب ديني ضدهم لان التعصب كان مستوردا من الخارج . لقــد اراد الافرنج ان يضعوا لهم اصبعا في امور « رجل اوروبا المريض » اي تركيا بالادعاء بان المسيحيين في الشرق مضطهدون وهذا غير صحيح واليكم الادلة على ذلك . ذكر مدبيل في كتابه ارسالية الكرك صفحة ٢٤ مــا يلي :

« لم يكن عند البدو المسلمين اي مانع من التحالف مع هؤلاء المسيحيين « اخوان » او « اولاد عم » الصحراء الذين يمكن رجعهم الى جانبهم مثل العزيزات الذين لهم المكانة المرموقة التي انعم بها عليهم الرسول نفسه » .

وفي صفحة ٢٦ كتب احد الكهنة الاجانب بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٨٨٢ مايلي :

« ان مسلمي هذه البلاد ليسوا متعصبين ولا يكرهون المسيحيين غير انهم تلقنوا في مدرسة القائمقام والقــاضي ان يعتبروهم ملحدين لا يستحقون الاحــترام والاعتبار » — القائمقام والقاضي كانا من الاتراك .

ذكر لورنس أو ليفانت Laurence Oliphant في كتابه « بلاد جلعاد » طبعة ١٨٨٠ صفحة ١١٢ بصدد المسلمين والمسيحيين في اربد والبالغ عددهم ٣٠٠ نسمة ما يلي :

« يظهر انه لا يوجد اي أثر للتعصب الديني بينهم ، بل بالعكس يوجد ميل لدى معتنقي الديانتين الى التجانس بقدر الامكان في اطباعهم وعاداتهم » .

انني اميل الى الاعتقاد بان نزوحهم كان بسبب الجدب الذي كان يصيب الكرك من حين لاخر وهذه بعض الامثلة على ذلك .

١ — في احدى السنين المجدبة كان الناس يطحنون العظام ويأكلونها لسد رمقهم وقد سموا تلك السنة بسنة « ام عظم » . لست ادري متى كان ذلك ولكنني سمعت هذه الحكاية من حلوة امرأة الشيخ يعقوب الشويحات التي عاشت لترى احفادها وكانت صاحية الذهن حتى آخر ايامها . ولعلها سمعتها ممن عاشوا قبلها .

(١) تاريخ ارسالية الكرك . مدبيل صفحه ١٢

٢ ـ سمعت هذه الحكاية تروى عن خلف العليات وهو حي .

في احدى السنين المجدبة ذهب جماعة من العزيزات لاكتيال القمح من حوران . وفي احدى القرى رأى خلف امرأة شابة متزوجة جالسة عند باب الطـابون فالقى عليها السلام . وبعد المجاملة المعتادة ، ولما علمت انه غريب ، قالت له انها متزوجـة منذ بضعة سنين وانها عاقر . سألته اذا كان يعرف دواء لمعالجة العقم قـال نعم . ثم تركها وذهب خارجا ، وقحط « اي ازال الوسخ عن طاقيته (المنسوجـة من وبر الجمال وكانوا يضعونها تحت القضاضة) وصنع منها حبيبات صغيرة . ثم رجع واعطاها اياها وقال لها ان تبلع واحدة منها في ظروف خاصة . وبعد سنة اضطر بسبب الجفاف ايضا ان يذهب مرة اخرى ليكتال . ولما رأى هذه المرأة عن بعـد وهي تحمل طفلا على يديها تقدم منها فعرفته وأكرمته وعبأ زوجها عدواه قمحا (العـدل كيس منسوج من الصوف) .



الفصل الثاني

العزيزات في الكرك

«ان المكانة المرموقة التي كانت للعزيزات عند المسلمين هي التي جذبت بقية المسيحيين الى السكنى في الكرك . فالحجازين اتوا من الحجاز والعكشة من البتراء (من الانباط) والكرادشة من جبل الدروز . والزريقات من دمشق والمدانات من لبنان والبقاعين من البقاع في لبنان والهلسا من مهاجر مصري تزوج امرأة من الحدادين والصناع من دمشق (١)، اما المعاعية فليسوا من دمشق وانما من بقايا المسيحيين القدماء كالغساسنة ، ولعلهم لذلك اقدم المسيحيين في الكرك . وبناء على ذلك يمكننا القول ان « العزيزي » عبدالرحمن هو المسيحي الاول الذي سكن الكرك بعد المعاعية ثم اتى بعده الحدادين الذين رحلوا من الحديدة في اليمن الى الشوبك وقبل الى لبنان اولاً ثم الى الكرك . لا احد يدري متى كان ذلك غير ان هجرة المسيحيين من شبه الجزيرة العربية ، مثل الحجازين وهم سكان قرية السماكية ، تجعلنا نميل الى الاعتقاد بانها حدثت في صدر الاسلام .

ان التكتلات القبلية في اغلب القرى في الضفة الشرقية من الاردن كانت تجري بحيث انها تحفظ التوازن بين القبائل . واذا حدث اي اعتداء خارجي فهذه التكتلات تزول بالمرة .

ان التقسيمات القبلية في الكرك كانت كما يلي :

الاسلام الغرابي : المجالية ، المعايطة ، الحباشنة .
المسيحيون الغرابي : العزيزات ، المعاعية ، الزريقات ، البقاعين .
الاسلام الشراقي : الطراونة ، الصرايرة ، الصعوب ، المبيضين ، الضمور .
المسيحيون الشراقي : الحدادين ، الحجازين ، العكشة ، الهلسا ، الكرادشة ، المدانسات (الحمارنة من المدانات) .

على الرغم من ان العزيزات كانوا من حيث هذه التقسيمات من الغرابي الا انهم لم يكونوا تحت زعامة احد وفي ميزان القوة كانت كفتهم هي دائماً الراجحة ولهذا السبب كانوا المجالية يتوددون اليهم ويعزونهم كثيرا وقد جربوا عدة مرات ارجاعهم الى الكرك من عند بني حميدة فلم يقبلوا (٢). وقد كتب بركهارت سنة ١٨١٢ ما يلي « ان مسيحيي الكرك مشهورون بشجاعتهم . . وانهم يحسنون الرماية . . ولا يوجد اي صبي بينهم يبلغ العشر سنوات دون ان يحسن استعمال البندقية » (نقلا عن كتاب ارسالية الكرك صفحة ٢٥) .

---

(١) تاريخ ارسالية الكرك صفحة ٢٢ .
(٢) « « « « ٥٤ .

روى خلف العليات الذي عاش مائة وثماني سنوات انه لمـا كان عمره ثماني سنوات (١٨١٤) انتشر الطاعون في الكرك . جاء في كتاب صفحات من التاريخ الاردني وحياة البادية – مأدبا وضواحيها – للاب جورج سابا والاستاذ روكس بن زائد العزيزي صفحة (١٤١) ما يلي :

ولما اجتاز بركهارت الكرك ١٨١٢ قدر سكانها (٤٠٠) بيتا من المسلمين و (١٥٠) مـن المسيحيين . اما دي سوسي فانه يذكر – فقط – بضع مئات مـن المسيحيين كانوا يسكنون الكـرك ١٨٥٠ » . ان سبب هـذا النقص بدل الزيـادة بعـد ثمانية وثلاثين سنة هو الطاعون ١٨١٤ وليس كما قيل بان دي سوسي لم يبق طويلا في الكرك مثل بركهارت حتى يكون دقيقا فيما كتب . لقد قضى الطاعون على عائلات باكملها . وهذه اسماء الذين بقوا من رجال العزيزات : ابراهيم وعيسى الشويحات ، سالم الطويل ، سالم القصير ، احد افراد عشيرة المسنات ، احد افراد عشيرة الخزوز ، صالح الصوالحة واولاده ، وزائد جد الزوايدة ، ونصر جد اليعقوب .

كان كل واحد يسمى فلان العزيزات رغم ان الطوال كانوا يسمون (اهل المسودة) اما اسباب تسمية العزيزات باسم العائلات كما هي معروفة الان فيرجع الى ما يلي :

١ – يقال ان برهم جد الشويحات كان رجلا رشيداً وشجاعاً وقد شبهوه بالشوحة وهي من الطيور الجارحة وتحرف الاسم الى شويحة وشويحات . ويقال كذلك انـه كان يلبس شويحية والشويحية اقل عرضا من الحزام وكلاهما احمر اللون . ولست ادري لمـاذا يلقب باي شويحية وكل واحد يلبس مثلها ، اذا صح هذا الزعم .

٢ – بعد حادثة الطاعون بقي سالم وسالم واحد طويل والاخر قصير وتمييزا للواحد عن الاخر كانوا يقولون سالم الطويل وسالم القصير ومنهما اشتق اسم الطوال والقصار .

٣ – تزوج سلامة شقيق جد الشويحات امرأة من عائلة ابو غوش من النواوية في بيت جالا ومنه اشتق اسم الغيشان .

٤ – تزوج خليل ابن ابراهيم ابن سلامة الغيشان امرأة من بيت العلم من النواوية من بيت جالا وكانوا سابقا يدعون (عيال ابن مُدبور) ثم صاروا يسمونهم (عيال العلمية) ثم عرفوا بالعليات وبيت العلم من النواوية الذين هم عزيزات .

٥ – كان يوسف جد الخزوز يصف معركة في اول ظهور البنادق بقولـه « كان الرصاص يخز فوق رؤوسنا » . يظهر انه كان يكرر هذا الوصف حتى لقب بـ « الخـز » ومنه اسم الخزوز .

٦ – الصوالحة اشتق من اسم جدهم صالح ثم اولاد صالح ثم الصوالحة .

٧ – الحكاكين وهم فرع من الصوالحة . كان جدهم عيسى يقول لزوجته (حكيني) فسموه عيسى الحكيني ومنه الحكاكين .

٨ – القنصل . من الصوالحـة . كان النـاس يسمون الذين يزورون البـلاد من الاوروبيين قناصلا ويكونون غالبا شقر الشعر زرق العينين لذلك دعي احدهم القنصل وهو الشاعر المادبي المشهور سالم الذي كان اشقر الشعر ازرق العينين وذكيا في دروسه فكان الكاهن الذي يدرسهم يلقبه بالقنصل فعرف بسالم القنصل وقد غلب لقبه على الاسرة مع انهم كانوا يعرفون سابقا باخوات سعدى . كان صالح واخوه موسى ولدا صالح بن يوسف الصوالحة ينتخيان باختهما سعدى ولذلك يقال للعائلة اخوات سعدى او القنصل .

٩ – عين موقر او اليعقوب . كان يعقوب ابن عودة بن نصر اعور ولذلك اشتهرت عائلته باسم عين موقر (اي موقر العين) او اليعقوب .

١٠ – مرار من الصوالحة ، كان اسمه اسحق ولكن لشدة عناده يوم يغضب لقبوه بمرار فغلب لقبه على اسمه .

١١ – كان ابناء جريس جد الضباعين ، وهم اطفال يمتطون الشراسة فقال عنهم احد العزيزات بانهم مثل الضباع فعرفوا منذ ذلك التاريخ بالضباعين .

١٢ – الزوايدة وهم من الصوالحة . لكنهم سموا الزوايدة نسبة الى جدهم زايد .

١٣ – المسنات كان سليمان جد المسنات اخصائيا بسن السيوف والسكاكين .

X ١٤ – جهشان يقال ان ساروفيم وهو ابن يوسف جد الخزوز عندما نزح الى غزة ثم الى نابلس كانوا يشيرون اليه بانه ذو جاه وشأن نسبة الى العزيزات الذين كـان لهم جاه وشان عند المسلمين .

١٥ – القبيسية نسبة الى جدهم الذي كان تاجرا .

١٦ – الزعامطة . من عائلة القبيسي . اتفق جدهم مع امرأته بالا تفتح له الباب في الليل عندما يرجع من المضافة الا بعد ان يذكر لها كلمة « زعمط » . وذات مرة نسي كلمة السر هذه فلم تفتح له الباب رغم انها عرفته من صوته فرجع الى المضافة وفي الطريق تذكر الكلمة ثم قفل راجعا وطرق الباب وقال « افتحي يا مرة الباب زعمط والف زعمط » . والزعمطة هي قطعة الجميد اي اللبن المجفف والفعل منها زعمط يزعمط .

١٧ – عائلة البيطار شقيق جد القبيسي .

١ – الشعبان نسبة الى شعبان اسم جد العائلة .

٢ – المشيني كان ضيفا عند احد السلطية في كرم عنب وكان يترل المعزب « يا الله مشيني » .

٣ – كان جد الشليف سالم الشعبان كبير البطن وكانوا يقولون عنه مثل شليف التبن . وقيل كذلك انه اكل منسفا كاملا فقيل عنـــه انه شلف المنسف ودعي لذلك بالشليف .

١٨٣٥

نزل نحوا من عشرين بيتاً من العزيزات والمعاعية شرقي الكرك . وفي صباح احد الايام الباكر اغار عليهم نحو ثلاثمائة رديف (اي جمل وعلى كل واحد رجلان) مـــن الشعلان تحت قيادة غافل الشعلان واخذوا مواشيهم . فاستنجد هؤلاء النصارى باهالي الكرك اسلامهم والنصارى فلم ينجدهم احد خوفا من كثرة عدد الغزاة وشدة بطشهم (مجلة الدومينيكان ١٩٠٥) .

تبع الغزاة خمسة وعشرون رجلا اكثرهم من العزيزات وكان الفارس الوحيد بينهم ابراهيم الشويحات والحصان الذي كان يمتطيه كان هدية من ابراهيم باشا الى شحادة المصاروة زوج ابنته . كان ابراهيم الشويحات يكر عليهم ويفر الى ان قتل حصانه وتمكن مـــن النجاة في ارض وعرة ثم لحق بجماعته .

كانت العادة اثناء الغزو وخاصة عند الغارة ان تبقى الابل المحملة بالمؤن والماء والذخيرة في المؤخرة وعند انتهاء المعركة او الانسحاب تكون اول من يرجـــع . ان معرفتهم لطبيعة الارض جعلتهم يدركون ان لا مفر لهذه الابل من المرور في مضيق يعرف بالشيحة بالقرب من وادي الدكاكين . لذلك فقد تجمعوا على جانبي المضيق وغزوا السكاكين ، وهي سيوف قصيرة ، وقالوا ان الذي يتعدى هذا الحد هاربا لا يجلس في مجالس الرجال ولا يتزوج ابنته احد .

عندما اقبلت الابل وعليها الروايا (جمع روية وهي قربة كبيرة من جلد الجمل) قال منصور المعاعية : اننا اذا ثقبنا الروايا فان هذه الارض المنحدرة ستكون كالزلاقة تتزحلق عليها الابل فتتكسر ويمكننا بذلك التغلب على الغزاة مهما كان عددهم .

لذلك عندما دخلت الابل المضيق اطلقت عليها النار فتمزقت الروايا وسال مـــاؤها وجفلت الابل فتزحلقت وتكسرت ارجل اكثرها . وبعد قليل دخل الغـــزاة المضيق نفسه وجرى لابلهم ما جرى لابل الذخيرة . ويقال انه لم يسلم من الغزاة الستمائة ســـوى خمسة وثلاثين رجلا وقتل عقيدهم غافل واسترد العزيزات والمعاعية كل ما نهب لهم .

عندما وصلت اخبار هذه المعركة الى الكرك لم يصدق احد ان خمسة وعشرين رجلا يتغلبون على ستمائة من عربان الشعلان الاقوياء وهذا ما جعل الشاعر ان يقول « ان كنت لا تصدق يا اسماعيل المجالية (١) تعال وانظر الى وادي الدكاكين فانك ترى الرجـــال اكواما كالاغمار وراء الحصادين » .

(١) شنقه ابراهيم باشا سنة ١٨٣٨ . تذكر مجلة الدومينيكان في القدس سنة ١٩٠٥ هذه الحادثة وان اسماعيل المجالية كان يرقب المعركة من رأس جبل .

في هذه المناسبة نظمت هذه القصيدة للسامر وكان يتغنى بهـا العزيزات وغيرهم من احلافهم في السحجة في افراحهم :

عنـد طلعـة النجمـه   عنـد حلب الغـواوير
واني بالصـايح يصيـح   بجـال الصبره من يمين
ويش علمـوك يا صايح   قال النصـارى مأخوذين
قلت مـن اخلاتهـم   قال اعـنزه القوريـين
تلحـق بصبيـان حلّس   خمسه وعشرين معدودين
فزعت صبيـان حلّس   متقلـدين المداخـير
يوم ان صاروا بالشيحـه   يكن غزون السكاكـين
واللي يتعـدى مـن هان   لا يـنزل وسط الدواوين
وبنته لا ياخذها رجـال   ولا تمشي لـه طـلايين
وراكوا مـريم النحاس   تخط القبه بضرس النيـل
يا منصـور المعاجيـه   يسلم لي وعمـره طويل
وابراهـيم ابو شريحـه   كسبه يا رمحـا طـويل
ذبحنـاهم بالـرمي   جبناهم ع واد الدكاكين
ضربنـا غافلهم بـزره   وان دمه ع جنبـه يسيل
وان كانك مكذب يا اسماعين   طل ع واد الدكـاكين
تلقى الزلم ارجوم ارجوم   غمورا ورى الحصـادين

شرح القصيده

عند طلوع نجمة الصباح عندما تقوم النساء لحلب الغنم واذا بالصايح (الذي يأتي ليخبر بصوت عال ان الغزو قد اخذوا كذا وكذا) يصيح ويقول ان النصارى قد اخذوا ولما سألناه من الذي اخذهم قال عربان اعنزه القوريين (والشعلان من اعنزه) وقد لحق بهـم خمسة وعشرون من صبيان حلّس (صبيان حلس نخـوة النصارى ، اخوات خضرى نخوة المجالية ، اخوات دلعب نخوة العمات ولكل قبيلة نخوتها الخاصة . وحلس تعني لغوياً النبيل ، الفارس) . متقلدين المداخير (المداخير جمع مدخر وهو الوعاء الذي يوضع فيه ملح البارود وقطع الرصاص التي كانت تحشى بها البنادق المعروفة بالمزانيد او ام زناد التي كانت تستعمل في ذلك الزمان) .

لما ان وصلوا الى موضع الشيحة غزوا سيوفهم في الارض وقالوا ان الـذي يتعدى هذا الحد هاربا فانه لا يجلس في مجالس الرجال ولا احد يتزوج ابنته واذا كان اعزباً لا احد منا يذهب في طلب عروس له . ثم ان مريم النحاس وهي زوجة احدهم . ولعلها مشهورة بتدهنا اللاذع . ستضع خطاً من النيلة على ثيابه دلالة الجبن .

اطال الله عمر منصور المعاجية الذي ابلى بلاء حسنا وكذلك ابراهـيم الشريحات الذي كسب رمحا طويلا فبحسن تدبيرهما وشجاعتهما قد استدرجناهم الى وادي الدكاكين حيث اطلقنا النار على غافل الشعلان واذا بدمه يسيل على جنبه . فاذا كنت لا تصدق يا اسماعيل المجالية اشرف على وادي الدكاكين فانك ترى الرجال اكواما اكواما كالاغمـار وراء الحصادين .

كانت الحرب قائمة بين الكركية و بنال اي الطفيلة عندما جرد مصلح بن محمد المجالية قوة كبيرة من الكركية ضد اهل جبال . كان عند ابراهيم العلـيات (المدعو ابن مديور) فرساً اصيلا . قال مصلح خذوا فرس النصراني واعطوها لاحد الفرسان فقال له ابراهيم ان الذي يركبها لا يكون اكثر فروسية مني وفرسي لا يركبها سواي .

كان نحو ستة عشر رجلا من اهالي جبال متمركزين في رجم في محل استراتيجي مهم بحيث لم يتمكن احد من المرور في تلك الطريق وكان من المهم للحملة التغلب على هؤلاء الرجال . بعد جدال طويل فيمن يفتح الطريق قال ابراهيم العليات انا افتحها وهجم عليهم ولحق به بقية الجبالة فقتلت فرسه ولكن كل الذين كانوا في الرجم قتلوا ايضا . قتل في هذه الحملة من العزيزات سالم والد ابراهيم الطوال كما قتل الشيخ مصلح المجالية ورجعت الحملة فاشلة . كان ذلك سنة ١٨٧٤(١) .

---

(١) تاريخ ارسالية الكرك صفحة ١٩ . العادات العربية في موآب جوسان صفحة ٢٩٦

اسباب نزوح العزيزات من الكرك الى مادبا

من الخطأ ان نعزو نزوح العزيزات من الكرك الى حادثة واحدة . هناك عوامل كثيرة تتابعت حوادثها وظروف حصة هيأت وساعدت لا بل شجعت على الرحيل وهذه بعضها :

١ – في سنة ١٨٧٧ رغب العزيزات ان يكون لهم كاهناً من عشيرتهم . فذهب بضعة رجال منهم الى بطريرك الروم وطلبوا منه ان يرسم صالح الصوالحه كاهنا لهم . كان في دير الروم آنذاك الارشمندريت افراميوس وهو من الهلسه (عم عوده باشا القسوس) قال هذا للبطريرك ان لا داعي لرسامة خوري اخر للكرك « ان خوري الهلسا يكفي » . قال رجال العزيزات اننا لا نصلي وراء خوري من عشيرة الهلسا اذا نريد كاهناً من عشيرتنا » اذ انهم اعتبروا ان الصلاة وراء خوري من عشيرة اخرى تعني التبعية لتلك العشيرة . ولما لم يلب البطريرك طلبهم بعد محاولات كثيرة ذهبوا الى بطريرك اللاتين منصور براكو وهو ثاني بطريرك لاتيني وجد في القدس ، وطلبوا منه ان يرسل كاهناً معهم فارسل الكاهن اسكندر بعد ان تعهدوا بالا ينكثوا الوعد ويرجعوا ارثوذكسا .

٢ – في سنة ١٨٧٨ طلب احد افراد العيشان يد احدى بنات الطوال ، ذيبة التي تزوجت فيما بعد سليمان المصري والتي لم تكن ترغب فيه زوجا لها لانها كانت تحب شخصاً آخر . كانت العادة الا تخالف الابنة رغبة اهلها في امور زواجها . لكن هذه الابنة بدلا من ان تنصاع لرغبة اهلها هربت عند الشيخ خليل بن مصطفى المجالية الزعيم والفارس المعروف وطلبت حمايته (وليس سليمان بن خليل المجالية كما يقول جوسان في كتابه صفحة ٤٢١) . وبما ان هذا العمل يعد خروجا على عادات العزيزات سبب هذا شجارا بين الشيخ خليل واسحق العلمات الذي رمى الشيخ خليل بحجر شجت رأسه وبقي اربعة وعشرين ساعة فاقدا الوعي . هاج اخوته واقاربه وعقروا سبع نعاج وعدة حمير فاضطر العلمات ، حسب العوائد العشائرية ، الى الجلاء عند ابن طريف شيخ مشايخ حمايدة الكرك وبقوا هناك سنة كاملة .

٣ – في سنة ١٨٧٩ بعد سنة من هذه الحادثة اي في ٦ تشرين ثاني ١٨٧٩ بينما كانت بعض نساء العزيزات يردن بئر ماء قرب الكرك خطف المدعو محمود من الصرايرة نجمة ابنة سالم الطوال الذي قتل في حادثة غزو الطفيلة وهي زوجة بربس ابن يوسف الطوال وهرب بها . « عندما شاع الخبر وثبتت صحته ارسل العزيزات يستدعون الذين في بيوت الشعر بينما ارسلوا جماعة منهم لاعتراض طريق الخاطفين اللذين قيل انهما ذهبا الى جبال (الطفيلة) . في اليوم الاول تدفقت جموع العزيزات على الكرك ثم ساروا باتجاه مساكن الصرايرة وسيوفهم مسلولة يلوحون بها وبنادقهم محشوة وهم يهزجون الاهازيج الحماسية ملء حناجرهم فاعترضتهم القبائل الاخرى وسدت طريقهم ثم استداروا لمهاجمتها من الخلف ولكنهم صدوا كذلك . في اليوم الثاني علم العزيزات ان الخاطفين موجودان في كثربا التي تبعد نحو ساعتين عن الكرك فطلبوا من شيوخها تسليمهما لقتلهما ، كما هي العادة ، غير انهم رفضوا . عندئذ تحركت جموع العزيزات والمجالية واحلافهم نحو كثربا وانذروا شيوخها اما بتسليم المرأة او القتك بهم . بعد أخذ ورد سلمرها الى الشيخ محمد المجالية خفية عن اخيها ابراهيم . وقد هربها الخوري الى القدس ثم الى نابلس .

بعد تسليم المرأة تفاوض الصرايرة بواسطة المجالية مع اخيها ابراهيم على دفع كمية كبيرة من الدراهم والجمال وفرس غير انه رفض كل ذلك وقال « لا اريد ذهبا بل دما » كان ابراهيم انذاك يبلغ من العمر واحدا وعشرين سنة » (١) .

ولما لم تنته المفاوضات الى شيء طلب العزيزات من الصرايرة الجلاء . كما هي العادة : اذ قالوا « ان لم تجل عني اجل عنك » فرفضوا . عندئذ قرروا الرحيل عن الكرك لاتخاذ الاجراءات الضرورية لتبييض عرضهم . لحق العزيزات بالعلمات عند ابن طريف جنوب الموجب ومن هناك الى الكورة شمال الموجب وسكنوا ذيبان . ولا صحة لما ورد ، كما ورد في كتاب ارسالية الكرك للاب مدبييل صفحة ٤٩ ، بان الصرايرة « رحلوا الى الجهة اليمنى من سيل الحسا وان العزيزات فاجأوا قسما منهم واهقرهم وحلالهم واحرقوا متاعهم » . قد يكون صحيحا ان الصرايرة هربوا حلالهم من وجه العزيزات ايام « فورة الدم » اي الثلاث الايام الاول وان العزيزات قد قتلوا الحلال واحرقوا المتاع ولكن لم يذكر احد من الرواة ان اناسا قد قتلوا .

(١) كتاب ارسالية الكرك للاب مدبييل صفحة ٤٩ (وصف شاهد عيان الذي يذكر كلمة مسيحيين بدل العزيزات) .



ابراهيم الطوال

ذهب ابراهيم الطوال بعد ذلك الى الندس متحريا عن اخته وعمل كجنيناتي ولكنه لم يعثر عليها وقيل انه ذهب الى نابلس وقتلها وقيل غير ذلك .

بعد ان سكن العزيزات مادبا ذهب ابراهيم ست مرات الى الكرك لينتقم من الخاطف وذويه . ففي المرة الاولى احرق بيت الخاطف وفي المرة الثانية اطلق الرصاص على اخيه فاصابه في كتفه وفي المرة الثالثة احرق طاحونة لاهله وفي المرة الرابعة عقر حمارا وبضع بقرات وفي المرة الخامسة عشر حمارين وقطع اربعين شجرة وفي المرة السادسة ذهب معه رجلان من العزيزات (سلامة الخزوز وموسى الطوال) . كان جماعة من الصرايرة يسهرون في احد البيوت ولم يتبينوا وجه واحد منهم لان ظهره كان باتجاه الباب فنادى واحد منهم « يا محمود » ولما رد عليه اطلقوا عليه ست رصاصات واردوه قتيلا . ولكن هذا لم يكن محمودا الذي يقصدونه (١) . وقد ذهب فيما بعد الشيخ صالح الصوالحة الى الكرك ودفع مائتي مجيدي ومائتي نعجة وكمية من الحنطة دية لـه « (العادات العربية في مواب صفحة ١٣٥) .

٤ — ان الخوري اسكندر ، وهو ايطالي الجنسية ، لا يعرف العادات العشائرية ولا الاخلاق العربية . وككل الذي ينظر الى امورنا العشائرية بغير النظرة التي نراها وهي ان القبائل تثور بعضها على بعض دفاعا عن النفس او عن مبادىء عامة او عن كرامة وعندما تسوى هذه الامور تنتهي المسألة دون حقد او ضغينة . وقد ظن ان مجرد قتل احد افراد العشيرة من طرف عشيرة اخرى او حادثة اغتيال في الليل معناهـا ان تلك العشيرة معرضة للانقراض . وقد كتب الى البطريرك مايلي « على اثر الحادث (الخطيفة) وما عقبه غدا مسيحيو الكرك في خطر واصبحوا معرضين لمجزرة عامة. فان المعادين للمجالية اخذوا يزدادون حتى ان محمد المجالية والمسيحيين امسوا يخشون على انفسهم من هذه الثورة النفسية » وكان البطريرك يتابع تطور القضية فاهتم بالبحث عن مكان امين ينتقل اليه هؤلاء المسيحيين .

ان هذه الروح الانهزامية عند خوري الطائفة وما تبعها من مداخلات هي التي شجعت على النزوح اذ ثبت فيما بعد ان الحالة ليست كما كان يظن اذ كتب للبطريرك بعد ذلك ما يلي « بعد حوادث تشرين الثاني كان جميع المسيحيين يريـدون الرحيل ولكن ذلك بادرة ما عتمت ان زالت . . ولعل مرار زعيم العزيزات هو اهم تلك الموانع التي تثبط عزمهم على الرحيل . واذا بقيت الاوضاع على ما هي عليه الان من الفوضى والانقسام فاني اظن انه لن يرحل عدا النادر من سائر القبائل » . (كتاب مادبا وضواحيها لمؤلفيه الاب جورج سابا والاستاذ روكس بن زائد العزيزي) .

(١) كتاب ارسالية للاب مديبيل صفحة ٥٠ .

٥ ـ سنة ١٨٧٩ ـ حادثة العصيفي .

كان اهالي الكرك نصارى ومسلمون يدفعون الخاوة لبني صخر والحجايا لمساعدتهم لهم بطرد العمر من الكرك سنة ١٨١٠ الـذين استبدوا بسكان الكرك استبدادا لا مثيل له . مثال ذلك اذا مر احد العمر عـلى فلاح يزرع ارضه يترل له انا شريكك في الارض وفي وقت الحصاد يأتي ويأخذ حصتـه . وفي بعض الاحيان كانوا يقرنون الرجـال مثل البقر ويجعلونهم يدرسون على الشرك وهم حفاة (مجلة الدومينيكان ١٩٠٥) . عندما رحل العزيزات من الكرك وـكنوا ذيبان حضر العصيفي . (١) وهومن وجوه الحجايا . الى بيت سليمان الخزوز وطلب الخاوة من العزيزات التي كانوا يدفعونها وهم في الكرك . قال له العزيزات اننا الان لسنا في الكرك ولا حاجة لنا لا لخدمتك ولا لحمايتك ونحن لذلك غـير مستعدين لدفع اي شيء لك . ولما اشتد الجدال بينهم سحب ابراهيم الطرال طبنجته واطلق عليه النار فجرحه في رأسه . عندئذ قام سليمان الخزوز وضرب طبنجته نحو ابراهيم الذي اعتـدى على ضيفه غير ان الرصاصة لم تنطلق فاخـذ حجرا وقيل عصا وضربه بهـا فجرحه في جبهته . يقول جوسان في كتابه انه أثر ذلك قامت ضجة هائلة في المحلة فالرجال يهرعون ويتقلدون اسلحتهم والنساء يولولن ويصرخن .

ذهب العصيفي الى انسبائه الهواوشة يخبرهم بالاعتداء عليه . احتشد الهواوشة في قرية فلحا ثم توجهوا نحو ذيبان لينتقموا من العزيزات . ولما رأى العزيزات الخيول تملأ السهل من الجهة الشرقية اعتصموا في رأس القرية وبعد قليل رأوا نحو عشرين خيالا قادمين من جهة الغرب ومفرزة اخرى من جـهة الشمال . قسم صالح الصوالحة رجـال العزيزات الى فرق لمجابهة الهجوم من الجهات الثلاث وكانوا على اهبة اطلاق النار لاول اشارة عندما صاح احد القادمين من الغرب قائلا «لا تطلقوا النار» . كان احمد الملحان من بني حميدة رجلا فقيراً وقد نزل منذ عدة ايام طنيبا عند العزيزات ولما رأى المحنة التي هم فيها ركب فرسا وذهب الى عشيرته ، اللوانسة . وقال لهم « اطنباؤنا النصارى في خطر انجدوهم » . كذلك لاني السرارحة الذي كان العزيزات اطنباء عنده هو الآخر استنجد بعشيرته لحماية اطنبائه فأتوا

(١) يقول جوسان في كتابه « العادات العربيـة في موآب » صفحة ٤٢٤ ان العصيفي مـن شيوخ الرشايدة والرشايدة قسم منهم يتبع المجايطة (صفحة ٣٩٤) وقسم مـن عربان الشوبك صفحة ٣٩٣ وربما حي رشايدة الشوبك . امـا شحادة المصاروة فيقول انه مـن الحجايا وامرأته من بني حميدة مـن الهواوشة والا لما تجاسر ان يأتي عند بني حميدة ويطلب الخاوة من اطنبائهم .

من الجهة الشمالية . جرى كل هذا والعزيزات لا يعلمون من امرهم شيئا ولما تأكدوا من ذلك تركوا مراكزهم وقاموا بواجب الضيافة للذين اتوا لنجدتهم . وقد اتفقوا جميعا على احالة المسألة الى القضاء اذ لاحاجة لسفك الدماء بين بني حميدة اذا كان بالامكان فضها قضائياً .

اتفق الفريقان على الاحتكام الى شيخ الحمايدة سالم ابو ربيحة المشهور بقضائه وقوته . في الوقت المحدد لم يحضر العصيفي بل ارسل وكيلا عنه . استمع القاضي الى القصة من اولها الى آخرها ثم قال لوكيل العصيفي ماذا تطالب قال «حق الدم وحق حرمة البيت» قال ابراهيم الطوال «انا لا اصير طوين رعيين واحد يطلب حق الدم والثاني حق حرمة البيت» . ارسل ابو ربيحة ابن هشال ومعه شهود ليطلب من العصيفي ان ينتقي اما حق الدم او حق حرمة البيت . بعد التشاور مع الهواوشة قال «حق حرمة البيت» لأنها اقوى من حق الضرب والغرامة اكبر . وقال القاضي للحضور اشهدوا على ذلك ثم ارسل وفداً آخر ليسأله ذات السؤال ولما حضر الوفد وتأكد صدق كلام الوفد الاول قال اشهدوا على ذلك . ثم قال للهواوشة لا حق لكم بالامر الآن فالمسألة بين العزيزات في بعضهم اي ان سليمان الخزوز يطلب «حق الاعتداء على ضيفه وهو في بيته من قبل ابراهيم الطوال» وكلاهما من العزيزات . طلب القاضي من ابراهيم الطوال ان يثبت انه ضرب ولما تأكد القاضي من وجود الجرح التفت الى سليمان الخزوز صاحب البيت وقال «انك اخذت حقك بالسيف ولم تنتظر حكم القاضي ولذلك لا حق لك بالمطالبة» .

شعر العزيزات بعد هذه الحادثة بأنه من الافضل الرحيل الى مادبا حتى يبتعدوا عن المشاكل وحتى لا يكونوا سبب نزاع بين بني حميدة وقد استقروا في المغاور اولا ثم باشروا في بناء البيوت .

٦ ـ كان خليل الصناع قد تكلم كلاماً بذيئاً يمس بشرف بعض القبائل الاخرى من باب المفاخرة والتبجح . فبينما كان احد افراد عشيرة الكرادشة المعروف بأبي ناصر نائما في دكان هذا الشخص اطلق مجهولون عليه النار فقتلوه ظنا منهم انه هو الذي تلفظ بالكلام البذيء . ثم انه بعد نزوح العزيزات شعر الكرادشة والمعاعيه انهم صاروا ضعفاء تجاه اهلها لذلك طلبوا من العزيزات مساعدتهم والسكنى معهم بعد ان استقروا في مادبا فاعطوهم ثلثي القرية والاراضي تشجيعاً لهم لزيادة عدد السكان .

لاصحة مطلقا، جملة وتفصيلا، لما ذكره قراي هيل (Gray Hill) في كتابه «مع البدو» With the Bedwins طبعة ١٨٩١ . صفحة ٢٤٤ الذي جاء فيه ما يلي :

«كانت مادبا مكانا لا اهمية له. قبل سنين قليلة خلت، عندما اتى الصناع هذا (ويعني خليل الصناع) من الكرك واشترى اراضي كثيرة هنا واجتذب عدداً من مسيحيي الطائفة الارثوذكسية الى هذه الجهة . ثم باع قطعاً من الاراضي الى هؤلاء النازحين واعارهم دراهم لشراء البقر والغنم والماعز . وقد ازداد بذلك عدد النازحين من الكرك . يمكن السكان تجنيد اربعمائة فارسا وصد غارات البدو عليهم .» كانت هذه الكتابة في ربيع ١٨٩٠ .



الفصل الثالث

اهالي مادبا والعربان المجاورة

ان البدو في الاردن، كما في سائر البلاد العربية، «دمقراطيون» و«ستقراطيون» اي دمقراطيون من الدرجة الممتازة وارستقراطيون من الدرجة الاولى. فالرجل الدمقراطي هو ذلك الرجل المتواضع الذي يحترم حقوق الغير ولا يترفع عما حوله. والرجل الاستقراطي هو ذلك الرجل النخوي الذي يترفع عن الامور الدنيئة ويحترم نفسه ويحافظ على الاداب الاجتماعية العامة ويكون شريفا في معاملته وفيا بوعده وكريما في تصرفاته. انني اذ اقول هذا لا القي القول جزافا. وهذه القصة التي حدثت امامي وما زلت اذكرها هي احدى القصص العديدة التي تظهر وجها من وجوه الخلق العربي وتثبت صحة ما اقول.

في ربيع ١٩١٨ كانت عشيرة الرواحنة من بني حميدة نازلة بالقرب من عراعر (عروعير في التوراة) المطلة على نهر الموجب (ارنون في التوراة) من الجهة الشمالية. وبما اننا كنا مستجيرين عندهم من الحكومة التركية التي نفت الى الاناضول جدي وجدتي ووالدي وابن عمي وغيرهم كثيرين من وجهاء مأدبا فقد كان بيتنا طنيبا لبيت الشيخ فلاح الرواحنة. ونحو الساعة العاشرة من صباح احد الايام حل اربعة خيالة من المجالية ضيوفا على قريتنا (صف من بيوت الشعر). بعد ان عملت لهم القهوة قام احد المعازيب وقال« غداء الضيوف عندي » وعادة تكون هذه اول اشارة لمشادة ومجادلة بين المعازيب اذ كل واحد يجرب ان يفلت من قبضة الاخرين ليذهب الى بيته ويحضر الغداء. قال احدهم (علي الطلاق بالثلاث ما يعمل الغداء سواي).

انني اذكر جيدا ان اسم هذا الرجل محمد وله ابنة في حدود الثالثة من عمرها عنده حمار وعدل طحين واربع اعنز منائح واحدة منها من عندنا (الموحة من المعز او النعاج هي ما يعطى في موسم الحليب او الربيع لمن ليس عنده حليب له ولاولاده وبعد الموسم ترجع الى اصحابها) وعند الرحيل يعيره زيد من الناس حمارا او جملا اذا كانت المنازل بعيدة، لينتل عليه خربوشه (بيت شعر صغير) وقتية وهده (امتعته).

بعد حوالي ساعة من حضور الخيالة الاربعة حضر نحو اربعين خيالا من المجالية ايضا. من عادات اهل البادية انه اذا حضر ضيوف اخرون قبل ان يقدم الطعام الى الاولين فان المعزب الاول هو المسؤول عن تقديم الطعام للجميع. فشفقة على محمد من جهة ولاعلام الضيوف عن الاستعداد لعمل غداء لهم قام احد المعازيب وقال « غداء الضيوف عندي »

وانطلق باتجاه بيته . فهب بقية المعازيب ولحقوا به وثارت «المغالطة» (المشادة) من جديد وكان محمداشدهم حماسة . تركهم عمي دخالله وهم في اوج المغالطة الى بيتنا حيث كان يربض خروف اشعل كبير وامتشق شبريته وذبحه . وقال بصوت عال والشبرية في يده «الغداء صاير عندي» وبذلك انتهت المغالطة . كانت الذبائح في ذلك اليوم ستة خراف .

بعد ان ذهب الضيوف قال محمد بحضور بقية رجال القبيلة «انت يا دخالله الشريحات وطيت بوجهي ودي حقي منك» . قال له عمي «والله يا محمد ما عملتها الا شفقة عليك لان الحلال الذي عندك لا يكفي لكل هذه الجموع وكذلك الطحين هذا عدا السمن واللبن وكل ما يلزم لاقراء الضيوف ، لاتؤاخذني اذا كنت قد ازعلتك» . قال محمد «انا اعرف كيف ادبر امري . انت تعديت علي قدام الرجال ، اطلب حقي منك عند ابن طريف» . ان ابن طريف هو شيخ مشايخ بني حميدة وهو مشهور بقضائه بين اهل البادية . اما رسم الدعوى (الرزقة) عنده فكبير والغرامة باهظة وكان من المؤكد ان يربح القضية على عمي .

انني اذكر تماما كيف ان وجوه العشيرة بقوا يترددون على محمد عدة ايام متتالية حتى تنازل عن اقامة الدعوى . لقد قام محمد بواجبه كرجل من العشيرة على الرغم من فقره وحافظ على كرامة نفسه بين الرجال ولم يجسر احد على الحط من كرامته او اذلاله بسبب فقره بل عومل بكل لطف واحترام .

ان العرب في المدن قد يتأثرون بثقافات مختلف الامم الذين يختلطون بهم لكن الخلق العربي يبقى هو المهيمن في كل هذه الثقافات لانه في اعلى مستوى من حيث علاقة الانسان باخيه الانسان . فلا غرو اذاً ان نرى ان الديانات السماوية الثلاث نبتت وترعرعت هنا في الاردن وانتشرت الى كل انحاء العالم . واذا حللنا الاسس التي تقوم عليها الديانات الاسلامية والمسيحية نجد انها واحدة وهي محبة الجار . سأل احد الرسل السيد المسيح ماذا يجب ان يعمل الانسان ليرث ملكوت السماوات قال «ان تحب الله من كل قلبك ومن كل ذهنك ومن كل نفسك وان تحب قريبك كنفسك» . وفي القرآن الكريم هذه الآية «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا» سورة النساء الآية ٣٤ .

ان محبة الجار ومعزته والمحافظة عليه عند العزيزات واهالي مادبا وما جاورهم من البدو هي اعظم من محبتهم لأنفسهم . فالواحد منهم يضحي في كل شيء في سبيل جاره . وهذا مايظهر جليا في هذه الفترة من تاريخ مادبا .

كانت مادبا محاطة من الجهة الشرقية بعربان رحل غير مستقرة ، وهم بنو صخر . ومن الجهة الشمالية والغربية والجنوبية بعربان شبه مستقرة ، وهم البلقاوية وبنو حميدة . ان الاعتداءات والتحديات التي كانت تجري بين اهالي مادبا ومجاوريهم انما هي اعتداءات بين قبائل غير مستقرة واخرى شبه مستقرة . ان هذه الامور تجري في كل بلاد العالم بين هذه العناصر اذا لم توجد هناك حكومة عادلة قوية تفرض العدل والنظام بين المواطنين وتحافظ على مواردرزقهم ومعيشتهم . انه التنازع لاجل البقاء وبقاء الانسب . فرغم حالة الحرب التي كانت سائدة بين بني صخر والبلقاوية واهالي مادبا فان العادات العربية الاصيلة كانت دائما فوق المنازعات القبلية . فوجود مسيحيين عند بني صخر (عائلة الشيخ يعقوب الشويحات) . وبني حميدة (عائلة سليمان الشويحات) ، والبلقاوية (الزوايدة والصباغين والصوالحة عند العوازم) وعدم حدوث اي اعتداء عليهم وعلى مواشيهم لا من داخل القبيلة ولا من خارجها انما يدل دلالة واضحة على هذا الخلق العربي الكريم . الحرب حرب والجار جار ولاعلاقة لهذا بذاك . انه منتهى النبل .

قرأت هذه القصة في كتاب العادات العربية في مواب صفحة ٩٢ .

غزا الدريبي بن زبن مع خمسة من رجاله على بني شعلان فوجدوا مخيما صغيرا وهاجموه وقتلوا اخرين واخذوا بعض الجمال . وبينما هم في طريقهم راجعون لحق بهم الشعلان وشتتوا شملهم . وقد ضل الدريبي طريقه كل الليل حتى وصل عند الصبح مخيما صغيرا ونزل ضيفا على احد البيوت . فتأهل به صاحب البيت وقدم له القهوة ثم قام ليحضر حفرتين للجثتين كانتا في البيت . وبينما هو كذلك تطلعت ابنته من فوق الحائط «الساحة» التي تفصل الشق عن المحرم ثم صاحت قائلة «هذا قاتل اخوي» . انتهرها ابوها لتسكت ووبخها لازعاجها ضيفه . ثم قام بواجب الضيافة له وصرفه بسلام .

ذكر جوسان في كتابه «العادات العربية في موآب» صفحة ٤٢٣ القصة التالية التي تثبت عدالة العرب في قضائهم وفي اهمية حماية الجار والمستجير .

عندما قرر العزيزات الرحيل الى مادبا ، وقد عمل المجالية المستحيل لمنعهم من ذلك ، اجتمع الشيخ صالح الصوالحة وابراهيم الطوال وخليل المرار ببعض مجاوريهم من البدو واشهدوهم بانهم يعلنون منذ الساعة انهم تحت حماية الشيخ ابو ربيحة شيخ الحمايدة الساكن في الكورة وانهم سيكونون اطنباء عند لافي السرارحة . ثم طووا بيوتهم ورحلوا .

كانت اول حادثة بعد طلب الحماية هذه ان حميديا اخذ شاة من غنم واحد من العزيزات عندما كانت ترعى قرب التصر وذلك رغما عن احتجاج الراعي . اشتكى العزيزات الى طنيبهم لافي السرارحة الذي رفع الامر الى الشيخ ابو ربيحة الذي طلب الطرفين . قال العزيزي الذي اخذت شاته ، ان واحدا من قبيلتك قد اخذ شاة من غنمي ونحن راحلون تحت حمايتك ، انني اطلب العدالة ، بعد ان ثبت للشيخ ان الشاة اخذت وذبحت واكلت من قبل الحميدي طلب شاة رزقة (رسم الدعوى) وشاة اخرى تطبخ جيدا حتى ينفصل اللحم عن العظم ثم نطق بالحكم التالي . انني احكم بان يدفع فلان الذي اخذ شاة للعزيزات الذين وضعوا انفسهم تحت حمايتي شاة عن كل عظم في هذه الذبيحة وان يسلم السكين التي ذبحت بها الشاة والبيت الذي اكلت فيه . بعد ان حلف الحميدي اليمين ، بالله العظيم ورسوله الكريم ، بان لا علم له بهذه الحماية اكتفى الشيخ ابو ربيحة بشاة بدل التي اخذت وبشاة الرزقة .

بنو صخر :

قبائل قوية وشجاعة تمثل شهامة ومروءة العرب اجمل تمثيل تهوى الغزو وتكره السرقة واللصوصية تقطن في الجهة الشرقية من مأدبا وتجوب الصحراء العربية في الاردن والسعودية والعراقية والسورية طلبا للماء والكلاء لابلها . ان الاعتناء بالاغنام عندهم كان على نطاق ضيق لان الاغنام تحتاج الى حياة مستقرة ولانها لا تتحمل العطش ولا سرعة التنقل مثل الابل ، كما تتطلب حياة البادية . ان حياة هذه القبائل كانت دائما معرضة للغزو من اطراف الجزيرة العربية فهذه الابل التي يرعونها قد تكون لهم اليوم اما غدا فلعدوهم فالحياة بالنسبة الى خبرتهم هي غزو ونهب وسلب لتأمين العيش الضروري . ففي عام ١٨٩٢ (١) اغار سطام الشعلان على بني صخر ونهب قراهم وسلب ابلهم وقتل منهم اناسا كثيرين . لم يكن للحكومة التركية اية سلطة على بني صخر لا بل انها كانت تسترضيهم وتدفع لهم معاشات لاجل المحافظة على سلامة الحجاج عندما يمرون باراضيهم وفي بعض الحالات كانت تنصرهم على اهالي مادبا .

(١) قبائل شرقي الاردن فردريك . ج بيك صفحة ١٧٦

كانت الابل مورد رزقهم يعيشون على لبنها ويبيعون منها كما يبيعون وبرها لشراء كل حاجياتهم ولذلك فالناقة مقدسة عند كل واحد منهم . ان القصة التالية ، ولو ان فيها شيء من المبالغة ، الا انها تبين عقلية صاحب الابل وقد سمعتها من عمي دخلله عندما تشرف بمقابلة سمو الامير فيصل (الملك فيصل) في ابي اللسن مع شيوخ بني حميدة ابان الثورة العربية الكبرى (وقد قيلت في مناسبات اخرى ولعلها من النوادر الشائعة) . قال احدهم ، والله ياسيدي انني لا اذكر انني اقترفت اثما في حياتي الا مرة واحدة ؛ عندما وضعت السكر في حليب الناقة ، . ان راعي الابل يحتقر راعي الغنم اذ يقول :

راعـــي الغنم لا رعاك الله   ماشفت راعــي البعارين

اي لا رعاك الله يا راعي الغنم هل رأيت راعي الابل ؟

او كقول احدهم :

راعي الغنم يشيب من قبل شيبه   والبل معزة تبعد الهم والشيب

اي ان راعي الغنم يشيب قبل اوانه ولكن الابل تجعل صاحبها عزيزا وتبعد عنه الهم والشيخوخة :

اما الفلاح فهو احط عند البدو حتى من راعي الغنم فعندما يشتم البدوي او يهين احدا من الناس يقول ، اخس يا الفلاح ، . ان هؤلاء القوم يظنون ان حياة الفلاح خاملة ليس فيها انفة ولا شرف ليس فيها غزو ولا قتال ولا رجولة والفلاح قليل الفهم والمعرفة . والتاجر منهم ليس له ذمة ولا وجدان يعيش على الربح الخسيس والاقتصاد . وقالوا ايضاً ، رباط العجل ما هو رجل ، .

بنو حميدة :

وهم ثلاث فئات : (١) حمايدة الكرك او عربان بن طريف ويسكنون الجهة الجنوبية من نهر الموجب (ارنون) ؛ (٢) حمايدة الجبل وهي جبال بني حميدة الواقعة بين الموجب جنوبا ونهر زرقاء ماعين شمالا والبحر الميت غربا وكورة بني حميدة شرقا ؛ (٣) حمايدة الكورة التي يحدها شمالا نهر الوالة غربا جبال بني حميدة جنوبا الموجب وشرقا الصحراء .

هذه القبائل شبه مستقرة ترعى الاغنام وتعتني بالزراعة وتقتني الابل لتستعملها في النقل والتنقل تعيش في بيوت الشعر صيفا وشتاء. وهي قبائل مسالمة طيبة الخلق قوية ومهابة الجانب تتفانى في معزة الجار وحماية الدخيل والمستجير شأنهم شأن كل البدو بذلك. يقال انه اذا قتل رجل رجلا آخر ودخل اراضي بني حميدة والقى السلام حتى على امرأة منهم وردت عليه السلام فكل بني حميدة قاطبة مسؤولة عن سلامته مدة اربع وعشرين ساعة.

البلقاوية

وهم سكان لواء البلقاء حاليا، تمتد اراضي البلقاء من نهر الزرقاء شمالا الى زرقاء ماعين جنوبا ومن نهر الاردن والبحر الميت غربا حتى حدود بني صخر شرقا وهي قبائل شبه مستقرة مثل بني حميدة.

لكل قبيلة من هذه القبائل عاداتها المحلية الخاصة التي تناسب المحيط الذي تعيش فيه ولكن مهما اختلفت هذه العادات فلا اختلاف في الامور العامة اي العادات العربية الاصيلة التي هي منبع الخلق العربي.

العزيزات :

كان العزيزات يحترفون ثلاث حرف قبل وبعد نزوحهم من الكرك: (١) كانوا فلاحين يزرعون الارض ويستخدمون لذلك مرابعية (جمع مرابع الذي يشتغل على ربع الغلة) من التيسية والتعامرة من عربان بيت لحم. (٢) كانوا اصحاب اغنام يرحلون وينزلون في بيوت الشعر مثلهم مثل بقية البدو الرحل ابتداء من شباط حتى ايار عندما ينتهي موسم الحليب ثم يرجعون الى قريتهم بقية ايام السنة ويتركون شلاياهم مع رعاتها ؛ (٣) كانوا تجارا. كان قسم منهم يترددون بين البلقاء في الكرك او النزوح عنها خرفا على تجارتهم وكانت تجارتهم على ثلاثة انواع :

أ - بفتح دكان يباع فيه ما هب ودب من احتياجات الفلاحين والبدو اما نقدا او على محصولات الفلاحة او منتوجات الغنم من سمن او لبن او صوف.

ب - باعطاء دراهم لاحد البدوان ليتاجر بها والربح بينهما مناصفة.

ج - بالطلاع اي ان يدفع المستدين عن كل ليرة ذهب كذا اوقيات سمن تدفع في الربيع.

قبل عام ١٩٠٠، اي قبل وجود السكة الحديدية، كان التجار يذهبون الى دمشق مرة في السنة لشراء ما يحتاجون اليه من البضائع ويمكثون نحو ٣٠-٤٠ يوما. واذا ذهبوا الى بيروت (وهي طرف الدنيا عندهم) يمكثون نحو شهرين. توضع البضائع في بالات وتحمل على الجمال ويسمونها (الحملة).

ان عادات العزيزات عشائرية صرف لاتختلف عن عادات جيرانهم البدو الا في المراسيم الدينية. وقد ذهب احدهم (جريس الفرح) الى حد انه كان يفرش عباءته ويصلي كما عند المسلمين ولكنه كان يتجه الى الشرق ويصلي الفروض الدينية المسيحية. فالطلبة اي الخطبة وزفة العريس والعروس والاغاني في هذه المناسبات وذبيحة (الحلية) ليلة الزفاف والقرى في اليوم الثاني وعشاء الابر وغيرها من العادات مازالت جارية حتى الان، كذلك اي وصف لاخلاق البدو من حسن الضيافة والكرم والفروسية والمجالس الراقية والصبر على الشدائد ومعزة الجار وحماية المستجير ينطبق تمام الانطباق عليهم وهذا ما تثبته الحوادث.

الحكومة التركية :

عند بحث علاقة اهالي مادبا بمجاوريهم لابد لنا من ذكر تصرفات موظفي الحكومة التركية في اثناء الحكم التركي وفي اواخر ايامه.

عندما حضر حسين حلمي باشا الى هذه المنطقة ونظمها خير تنظيم واجرى الصلح بين القبائل المتخاصمة ساد الامن والسلام وانتعشت الحياة الاقتصادية. وصارت القبائل ترعى اغنامها اينما طاب لها ذلك حتى ان شلايا العزيزات مثلا كانت تسرح الى الازرق في اراضي بني صخر مسافة ستة او سبعة ساعات سيراً دون ان يعتدي عليها احد. غير انه عندما اتى غيره وانتشرت الرشوة وساد الفساد قلت هيبة الحكومة وعادت التعديات الى سابق عهدها. ان الذي زاد الحالة سوءا فيما يتعلق باهالي مادبا هو تحيز موظفي الحكومة تارة مع بني صخر على اهالي مادبا والبلقاوية، وطورا على بني صخر، وطوراً اخر مع اهالي مادبا على البلقاوية والعكس بالعكس. ان هذا الوضع الشاذ جعل مادبا في اواخر سني الحرب العالمية الاولى في حالة لا تحسد عليها الى ان يسر لها الله دخول الامير عبد الله (الملك عبد الله) الذي وطد الامن في البلاد واجرى العدل بين القبائل المتخاصمة.

عام ١٨٨٠

قبل ان يتم تسجيل اراضي مادبا رسميا باسم العزيزات احضر العزيزات بقرهم من ذيبان عند بني حميدة وزرعوا فيها ذرة بيضاء . قال سالم ابن سليمان الصرالحة وسليمان العلمات ان الذرة كانت كالحرش يختفي فيها البقر ولا يرى وان الصاع اعطى غلة ثلاثمائة صاع . في اول الشتاء احضروا البقر وكسروا ارضا اكثر وبذروها قمحا وشعيرا وبعد اتمام الزراعة رجعوا الى منازلهم عند بني حميدة . وفي ايام الربيع ١٨٨١ كسروا ارضا اكثر لتوسيع نطاق مزروعاتهم . كانت الامطار غزيرة جدا وانت الغلة ممتازة جدا لم يعرفوا مثلها من قبل . في هذه السنة تم تسجيل اراضي مادبا باسم المسيحيين النازحين من الكرك . في هذه الاثناء طلب الكرادشة والمعاعية من العزيزات اشراكهم في مادبا فقبلوا بذلك . سكن العزيزات في المغاور والكهوف غربي مادبا والكرادشة في الكهوف التي جنوب مادبا ولهذا تسمى (مغر العزيزات ومغر الكرادشة) .

عند سكنى مادبا كان العزيزات يعدون اثنين وستين رجلاً من حاملي السلاح والكرادشة اربعة واربعين والمعاعية خمسة واربعين رجلا .

كان الرجال المتنفذين من العزيزات حين نزوحهم من الكرك هم : صالح ابن خليل الصوالحة . وكان هو شيخهم . ومرار وخاف العلمات وسليمان ابن عيسى الصوالحة ومسعد ابن يوسف الطوال . بعد موت صالح صارت الشيخة ليعقوب الشويحات الذي كان ذا شخصية قوية وهيبة ووقار . كان جسورا في الكلام لا يهاب احدا وكان لذلك محترماً ومهاباً ومحبوباً من الجميع وفي جميع الاوساط الحكومية والقبلية وكان يقال (مادبا يعقوب ويعقوب مادبا) .

سألت يوسف طنوس لماذا لم يذكر اسم يعقوب الشويحات مع الفرسان في الموقعة مع بني حميدة التي حدثت سنة ١٨٨٨ . قال ان العزيزات لم يكونوا يسمحون ليعقوب ان يدخل اية معركة . لانه ثمين جدا لديهم ولم يريدوا ان يخاطروا بحياته . تذكرني هذه الحادثة بحكاية الملك داود (صاموئيل الثاني الاصحاح الحادي والعشرون عدد ١٥ – ١٧) عندما هجم عليه يشبي البنوبي وكاد ان يفتك به غير ان ابشاي انجده وتنزل الاية « حينئذ حلف رجال داود له قائلين لا تخرج ايضا معنا للحرب ولا تطفىء سراج اسرائيل » .



الشيخ يعقوب الشويحات

مأخوذة من كتاب « العادات العربية في موآب » تأليف جوسان

كان حنا بن فرح الرجل الثاني بعد يعقوب . ان هاتين الحكايتين ترويان عن حنا :

١ ــ كان لحنا بن فرح ديون على كثير من الناس بينهم اناس من الشرارات، وهؤلاء قليلا ما يأتون الى هذه الجهات الا في موسم الحصاد فراعيهم دائما في قلب الصحراء . لما علم حنا ان منازلهم قريبة من عمان ذهب اليهم مطالبا بديونه فاجلوه للموسم القادم . عند رجوعه غاضبا من هذا التسويف مر على بيوت بعض البلقاوية ومنهم سعيد الغليلات وهلال التيم فاجبروه على البقاء للغداء . وما كاد الغداء ينتهي حتى اتى الصايح يصيح ويقول ان الدروز اخذوا طرش (ابل) الشرارات ويقدر عددهم بنحو اربعين فارسا بقيادة سليم الاطرش .

تبعهم حنا ومعه ستة من البلقاوية الذين عندما رأوا عدد الغزاة رجعوا على اعقابهم ولم يبق مع حنا سوى هلال . تمكن حنا من استرداد الطرش كله بعد ان قتل رجلين وقيل رجلا واحدا وعشرين فرسا . كان احد الرجلين بعد ان قتلت فرسه ، قد اطلق عيارا ناريا اصاب عقال حنا وقضاضته وقذلته (شعر مقدمة الرأس) وقيل انه جرح الرجلين . كان هم حنا ان يخلص الابل من الغزاة لا قتل الرجال وقد فعل .

في موسم الحج كان الوالي في دمشق يطلب كل شيوخ المناطق التي يمر فيها الحجاج ويجري الصلح بين كل القبائل المتخاصمة . كان الشيخ يعقوب الشويحات في المجلس عندما سأل الوالي وجهاء الدروز اذا كان لديهم ما يقولونه قالوا « لا » قال يعقوب « بلى » قال الوالي « وما هو » قال يعقوب «انني اخاف عليهم من موقعة ثانية مع العزيزات مثل موقعتهم مع حنا بن فرح » فاجرى الصلح بينهم . عندما ذهب حنا الى جبل الدروز بعد ذلك بسنوات اكرموه اكراما زائدا . يقال عن حنا انه لم يخطىء في حياته في رمي الرصاص لا نهارا ولا ليلا .

٢ ــ في مساء احد الايام حل رجل عقيلي (من عقيل في نجد وهؤلاء القوم معروفون بتجارتهم في الابل) ضيفا على حنا بن فرح . بعد ثلاثة ايام ، وهي ايام الضيافة ، سأله حنا اذا كان بحاجة الى اية خدمة قال نقص علي ثلاثمائة ليرة ذهب ، فاعطاه حنا القيمة دون شاهد ودون ان يأخذ منه وصلا بذلك وحتى دون ان يسأله عن اسمه . بعد ثلاث سنوات رجع هذا الرجل ومعه بعض الهدايا منها



حنا بن فرح

عباءة ثمينة . لما سأله حنا عن سبب هذه الهدايا قال انه هو الرجل الذي اقترض منه الثلاثماية ليرة ثم قال « تاجرت اول سنة وخسرت وفي السنة الثانية استعدت رأسمالي وهذه السنة ربحت ثلاثمائة ليرة . هذه الدراهم كلها بين يديك » ، ووضع صرتين امام حنا . قال حنا « هذه الثلاثمائة هي ما اقترضته وهي ترجع لي والثلاثمائة الاخرى وهي الربح تقسم مناصفة بيني وبينك » .

بعد ان استضافه حنا ثلاثة ايام استاذن الرجل بالرحيل اذ قال « الديرة طلبت اهلها يا معزب » ملأ حنا خرج العقيلي بالشاي والقهوة والسكر والارز ثم وضع المائة والخمسين ليرة مع القهوة في الخرج وقال للعقيلي عند توديعه « يا ضيف جزيتك في خرجك » (الجزية مقابل الهدية) . لقد جازى حنا العقيلي على صدقه وامانته بكرم.

مادبا حين النزوح اليها

كانت مادبا ملكا لعبد الرديني من المطيرات من بني صخر . وكان عيسى الحجازين مزارعا عنده وساكنا في احدى المغاور . ولعله هو الذي شجع العزيزات على طلب مادبا من الحكومة التركية عندما ذهبوا ليرودوا القرى التي خيروا السكنى فيها وهي مادبا ، الرجيب ، خربة سارة ، جلعد .

وفي سنة ١٨٧٩ زرعوا الذرة بعد ان اخذوا اذنا شفويا من الحكومة بالزراعة كونها بلادا غير مأهولة بالنسبة للحكومة . ولذلك عندما طلب عبد الرديني حصته من الغلة رفضوا اعطاءه شيئا فتدخل الشيخ سطام الفايز بالامر واعطاه الدليلة بدل مادبا .

ان الطريقة التي تملك بها سطام بن فايز قرى بني صخر هي ان جميع هذه القرى كانت لعلي الذياب بن عدوان وكانت خرابا انذاك . وقد اعطى علي الى فندي الفايز والد سطام الذي عاش بين القطيشان من البلقاوية قسما من قرية برازين حتى يكون على حدود ارض البلقاء ويمنع تعديات بني صخر على مزروعاتهم . ولا يزال القسم الاخر في يد البلقاوية . عندما كبر سطام صار له بيت لوحده فاعطاه ابوه قسما من برازين الا انها لم تكفه وحاول ان يزرع من ارض والده الباقية فمنعه (ولعله زرعها فطرده ابوه منها) لانه كان له اثنا عشرة ولداً غيره . قالت له زوجته عليا (وهي اخت علي الذياب) « اذهب الى علي واطلب

ما تقدر على زراعته من الاراضي » . فطلب فاعطاه . عندئذ اخذ سطام معه شاهدين وذهب الى ام العمد ووضع فيها رجما واطلق رصاصة اشارة بانها له وهو حاميها ثم ذهب الى الزبابر وزيزيا وزوبزا وام رمانة ومنجا وجلول وحوارة وام قصير واخر النهار وصل الى الدليلة . كان يضع رجما في كل قرية ويطلق رصاصة فصارت ملكا له دون اخوته الذين ما زالوا اللان يملكون برازين . اما سطام فقد اعطى بعض اخوته قسما من القرى ووزع البقية على بعض قبائل بني صخر . فاعطى منجا للكنيعان ، وجلول الى مناور بن زبن ، وحوارة الى فلاح الشلاش ، وام قصير الى جريد النوفل ، واخيرا الدليلة الى عبد الرديني بدل مادبا .

اما مثقال باشا الفايز فقال عندما قابلته في مستشفى المعشر ان والده سطام ذهب وزرع البرازين دون علم والده . وفي ايام الحصاد طرده ابوه وحصد الزرع . ذهب سطام وسكن ام العمد . في وقت الحراث لما رأى اخوانه الاثني عشر مقبلين مع والده قال للحراث ضع النير على رقبتي بدل البقر ففعل . ولما رأوه اخوته ضحكوا عليه فقال لهم : « يا كبار الذقون وقليلي الذهون الخ » . اما هو فبعد ان استقر في ام العمد وكانت كل قرى بني صخر انذاك خرابا عندئذ اخذ سطام شاهدين كما ذكرنا اعلاه .

رغب هجهوج بن زبن امتلاك ارض حوارة التي تخص فلاح الشلاش بن زبن فقال لفلاح اعطني ارضك وخذ ابنتي زوجة لك وهكذا كان (١) .

عندما وضعت الحكومة يدها كان الذي يدفع ضريبة الارض يعد مالكها وهذا ما شجع العزيزات على عدم دفع اي مقابل لحراثة الارض .

في سنة ١٨٨١ حضر سطام الفايز وقال للعزيزات انا اريد منكم حمل قمح وحمل شعير وحمل ذرة عن كل فدان سنويا وهذا شيء قليل . قالوا له اننا اخذنا الارض من الحكومة وندفع ضرائبها ولسنا مستعدين لدفع اي شيء لك وكادوا ان يفتكوا به فركب فرسه وذهب دون ان يأكل غداءه . وبعد بضعة ايام حضر ومعه بعض رجاله ونزل في مضافة الخوري الذي لم يكن موجودا وقد اعتدى على خادم المضافة وكسر النرجيلة ولكن احدا لم يتعرض له ورجع من حيث اتى ، وعندما حضر الخوري قدم شكوى بذلك الى متصرف نابلس .

(١) العادات العربية في موآب . جوسان . صفحة ١٣٧

لم يكن للحكومة سطوة في ذلك الزمان على بني صخر اذ ان توغلهم في الصحراء يجعل من العسير على الحكومة ان تلاحقهم . اما اهل البلقاء فالحالة تختلف عندهم لانهم شبه مستقرين في الاغوار وفي الاراضي المرتفعة القريبة منها . ثم ان قربهم من مراكز الحكومة وسهولة المواصلات جعل من السهل التسلط عليهم . لا بل ان الحكومة كانت تعتمد على قبيلة العدوان في مساعدتها في مطاردة بني صخر .

فعندما وصلت الشكاية على سطام الفايز ارسل متصرف نابلس مفرزة من البغالة ووضعها تحت تصرف الشيخ علي الذياب ابن عدوان (ابي سلطان العدوان) لاحضار الشيخ سطام الفايز من ام العمد . كانت عليا اخت الشيخ علي الذياب زوجة للشيخ سطام الفايز الذي كان قد طلقها وهذا ما جعل علياً يشدد الوطأة على سكان ام العمد مدة ثلاثة ايام غير انه لم يتمكن من احضار سطام .

في ايام تعداد الاغنام كان قائمقام السلط ومعه قوة من الجنود ينزل الى عين الحمر ويطلب شيوخ البلقاء وبني صخر لمواجهته هناك ويعطي لكل واحد عباءة ويفرض على كل شيخ منهم من مائتين الى ثلاثمائة مجيدي حسب كبر عشيرته ، وعند رجوعهم يجمعون هذا المبلغ ويرسلونه للمتصرف .

في اجتماع الحمّر عندما حضر الشيخ سطام الفايز القى القائمقام القبض عليه وارسله الى نابلس حيث بقي مسجونا ثلاثة اشهر وقد تمكن من ارسال تحرير الى البطريرك بواسطة الشكعة . وقد توسط البطريرك لدى المتصرف لاخلاء سبيله بعد ان تعهد بان لا يعتدي على احد من العزيزات وقد استضافه البطريرك بعد ذلك مدة اسبوع ودفع له ثلاثمائة ليرة ذهبية ثمن مادبا . ولم يدخل الشيخ سطام مادبا بعد ذلك حتى وفاته وفاء لوعده .





سلمان العلمات

خربة مادبا

زار الميجور كوندر (Major E. R. Coader) مادبا في ٢٧ ايلول سنة ١٨٨١ وهذا بعض ما جاء في كتابه « مسح فلسطين الشرقية » :

« ان مادبا هي اهم موقـع في هضبة ميشور وهي مدينة نبطية، كانت مدينة اسقفية مهمة في القرن الخامس وبقال انه كان لها مركز مهم ايام المجمع الخلقيدوني (٤٥١م) ، وتدل اثارها انها كانت مدينة مهمة في العصر البيزنطي . ان الانطباع العام عن مادبا هو انها مدينة بيزنطية بنيت . زتبا من بقايا مدينة رومانية وربما يرجع تاريخها الى القرن الثاني بعد الميلاد .

ان اهم المواقع الموجودة فيها هي :

١ ــ كاتدرائية نحو مائتي يارد غربي التل (المقبرة الحالية) . عند المدخل الغربي للكنيسة يوجد عمودان عليهما حجر ويقال لها مشنقة ابو زوق (كما ان البئر عند مدخل بيت خات الشويحات يسمى بير ابو زوق) ولعل ابو زوق كان زعيما قويا وشديدا بحيث انـه كان يشنق المجرمين في هذا الموقع .

طول الكنيسة شرقي هذين العمودين ١١٩ قدمـا وعرضها ١٠٦ اقدام . في الشرق والغرب منها يوجد كهوف يسكنها مسيحيون من الكرك بعضهم ما زال في بيوت الشعر في خريف هذه السنة ولكنهم يصلحون الآبار ويبدأون في البناء .

٢ ــ في الشمال الشرقي (حارة المعاعية) يوجد باب للمدينة مـع قسم من السور . يتجه الباب الى الجهة الجنوبية الشرقية وعلى كل جهة منه برج ١٦ × ١٨١/٢ قدما وبينهما مسافة ٢٦ قدما . اما الباب فعرضه ١٣١/٢ قدما ويتجه منه شارع اعمدة بعرض المسافة بين البرجين الى الجهة الشمالية الغربية . الى الجنوب من الباب يوجد بركة ماء .

٣ ــ في الجهة الجنوبية الغربية من التل والى الجنوب الشرقي مـن الكاتدرائية يوجد بركة ماء جميلة وهي في مجرى الوادي . طولها من الشمال الى الجنوب ٣٠٨ اقدام ومن الغرب الى الشرق ٣٩٥ قدما من الداخل وعمقها ١٠ اقدام . في الجهة الشمالية الشرقية مـن البركة يوجد برج ٣٠×٢٥ قدما . في الجهة الشرقية منه بـاب فيه درجان . درج يتجه الى الشمال والآخر الى الجنوب .

يقول العرب انه كان لمادبا عشرين بابا ولكنني لم اتمكن من ايجاد ولا موقع لأي منها .

من اراد زيادة الايضاح عن مادبا القديمة فليراجع كتاب « مادبا وضواحيها » للخوري جورج سابا والاستاذ روكس العزيزي .

حدود خربة مادبا

من الجنوب : الوادي الــذي يتصل اراضي مادبا وقرية المريجمة والــذي يتصل بوادي الحبيس شرقا .

من الشرق : وادي الحبيس ثم الوادي الذي يفصل اراضي صوفا عن اراضي الحدب ويستمر شرقا حتى يلتقي بالوادي الذي يفصل الحدب عن حوارة ثم يتجه شمالا الى ان يلتقي بالوادي الذي يفصل اراضي الحدب عن جلول ثم يتجه غربا حتى يلتقي بوادي الحبيس ويستمر شمالا حتى طريق جلول . ثم يتجه غربا مع الطريق الى ان يصل الى وادي حنينا ثم شمالا وغربا مع الوادي الى ان يقطع طريق عمان ويستمر مع الوادي حتى طريق حنينا — سبيل القديمة .

من الشمال : من عنــد هذه الطريق يتصل بحبلة تفصل اراضي مادبا عن اراضي حنينا وتستمر هذه الحبلة مع تعاريج الى جهة الغرب حتى تصل الى طريق مادبا — القدس ، لهــذا سميت الحداد لانها كانت الحد الفاصل وخارج حدود مادبا . يرجع الحد شرقا ثم ينحرف الى الجنوب ثم الى الوادي خان مغاور العززات وبستان الدير ، من هناك يمر على اطراف المزارس الفاصلة بين اراضي مادبا وقرية المصلوبية (الجازل) ثم الى مغاور الكرادشة جنوب مادبا والى التيم الصغير . ثم مع حبلة حتى طريق التيم ثم الى الجنوب حتى تتصل بالوادي بين التيمين ثم يستمر مــع هذا الوادي شرقا حتى طريق مادبا — الكرك ويستمر معها حتى وادي المريجمة .

تحية لمادبا عند سكناها من الشاعر مناور الحسين من الغنيمات (منقولة عن كتاب مادبا وضواحيــا) .

يا مادبا عقب خرابك جليله	اليوم صرت منــوة للمشافيق
حولك صهاوي لون مزن ثقيله	سنة الغلا ما تابعوا بالمشاريق
من الكرك فاضت علينا محيله	يا فزعة المضيوم لن يبست الريق

يا مادبا قد صرت جليلة ومشتهى للمحبين بعد أن كنت خراباً . يوجد حولك بيوت شعر تشبه الغيوم الكثيفة التي ، في السنين المحلة . لا تختبىء متراصة في جهة الشرق ، اي بعيداً عن طرق المواصلات . لقد اقبلت خيولهم الكثيرة من الكرك وهم خير مـ ن ينجد الواقع في ضيق في المعركة وقد جف ريقه من الخوف .



(١) من اليمين الى اليسار الواقفون في اقصى الخلف واليسار : منصور الغيشان . منصور المعشر . خليل سالم الغيشان . زايد الزوايدة .

(٢) من اليمين الى اليسار الواقفون امامهم : حجازين . سالم النصل . الطفل جريس عبد الله الطوال . سلامه الغيشان . قصراوي . مرسي خلف الطوال . خلف النصل . سليم الشويحات . سالم مسعد الطوال .

(٣) من اليمين الى اليسار الواقفون امامهم : عيسى سليمان الصوالحه . سليمان سليمان الشريحات . ابراهيم الطوال . دخلله المسدانات . دخلله الشويحات . سليمان الغيشان . حنا سمعان الرحالي .

(٤) من اليمين الى اليسار الجالسون : بطرس الطوال . عيسى الصوالحة الحكاكين . سليمان ابراهيم الشريحات . الحوري منويل الحيش . خلف العامات . سليمان خليل الغيشان . دخلله العلمات .

حوالي سنة ١٨٨٢ قسمت عشيرة العزيزات الى ٤٧ خانة . ان الخانة كلمة تركية تعني دار او بيت وهي حسب مفهومها الحالي مكونة من عائلة تعيش تحت سقف واحد . فقد تكون الخانة مكونة من رجل وامرأته فقط وقد تكون منهما ومن اولادهمـــا واحفادهما . ثم قسمت هذه الخانات الى ثلاثة اثلاث . وقد روعي في هذا التقسيم قرب العائلات بعضها الى بعض من حيث الاهل والنسب والجيرة . اما العائلات القليلة الخانات فقد ضمت بعضها البعض حتى تساوت الاثلاث . كان للعزيزات مختار واحد حتى سنة ١٩٢٤ ثم صار بعد ذلك مختار لكل ثلث . كان الهدف الاول في هذه التقسيمات جمع الامـوال او الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة على الاهلين ثم صارت فيما بعد تكتلات داخل العشيرة في الامور الاجتماعية والقبلية كالتشاور وجمع التبرعات الخ .

لم استطع ان اعرف عدد الرجال من العزيزات القادرين على حمل السلاح حين استقروا في مادبا فكل واحد من الخبراء الذين اتصلت بهم يعطي جدولا مختلفا عن الآخر ولكنه لا يقل عن الستين ولا يزيد على الخمسة وسبعين رجلا وها انني اذكر الخانات مع اسماء اصحابها وهذا العدد هو الاقرب الى الحقيقة (١) :

(١) يقول جوسان في كتابه العادات العربية في موآب صفحة ٤٢٢ «كان العزيزات واحداً وثلاثين بيت شعر لا يتجاوز عددهم اربعين محاربا».



خليل مرار

ثلث الغبشان

الشويحات	يعترب الشويحات	١ خانة
	سليمان الشويحات	١ خانة
	سليمان الشويحات	١ خانة
المصاروة	سالم بن شحادة المصاروة	توفي قبل تقسيم الخانات
	عيسى بن سالم »	
	عبدالله » » »	١ خانة
	جريس » » »	
	ابراهيم » » »	١ خانة
	سليمان » » »	١ خانة
	يوسف » » »	١ خانة
	مسعد » » »	توفي قبل تقسيم الخانات
	خليل بن سليمان المصاروة	١ خانة
الغيشان والعلمات	جريس بن خليل الغيشان	١
	سليمان » » »	١
	سليمان بن دخيلالله »	١
	سالم » » »	
	سالم بن عوده »	١ خانة
	يوسف بن صالح »	١ خانة
	اسحق بن جبرائيل العلمات	١ خانة
	صالح بن اسحق العلمات	
	خلف بن جبرائيل العلمات	
	يعترب بن خلف العلمات	١ خانة
	سليمان بن خلف العلمات	
	ابراهيم العلمات	١ خانة

١٦ عدد الخانات

٢٤ عدد الرجال

ثلث الصوالحة

		خانة
الصوالحة	سليمان بن موسى الصوالحة	١
	صالح بن خليل الصوالحة	
	عوده بن صالح الصوالحة	١
	سليمان بن صالح الصوالحة	
	سليمان بن عيسى الصوالحة الحكاكين	١
	جريس بن عيسى الصوالحة الحكاكين	١
	يوسف » » »	
	عبد الله بن خليل الصوالحة	١
الضباعين	عوده بن جريس الضباعين	١
	سلامة بن عوده الضباعين	١
المرار	مرار بن سليمان الصوالحة	
	خليل بن مرار	١
	عودتلله بن مرار	١
الافضل	موسى بن يوسف اخو سعدى	١
	صالح بن يوسف اخو سعدى	
	سالم بن صالح اخو سعدى	
	يوسف بن صالح اخو سعدى	
اليعقوب	يعقوب بن عودة ابن نصر (عين مرق)	
	عوده بن يعقوب	
	سالم بن يعقوب	١
الفرح	حنا بن فرح	
	متري بن فرح	١
	جريس بن فرح	١
الزوايدة	خليل بن سليمان الزوايدة	
	زايد بن سليمان الزويدة	١
	سليم بن سليمان الزوايدة	١
الحجازين	ايوب الحجازين	١
	عيسى الحجازين	١

١٨ عدد الخانات

٢٨ عدد الرجال

ثلث الطوال

		خانة
الطوال	يوسف بن سالم الطوال	توفي قبل تقسيم الخانات
	مسعد بن يوسف الطوال	١
	جريس بن يوسف الطوال	١
	موسى بن يوسف الطوال	١
	سليمان بن موسى الطوال	١
	خالد بن عيسى الطوال	١
	سليمان بن عيسى الطوال	١
	ابراهيم بن سالم بن عيسى الطوال	١
المصري	سليمان المصري	١
طنوس	خليل طنوس	١
النصار	حنا بن سليمان النصار	
	سليمان بن حنا النصار	١
المسنات	سليمان المسنات	١
	خالد المسنات	١
الخزوز	سليمان بن يوسف الخزوز	١
	سلامة بن جريس الخزوز	١

١٤ خانة

١٦ عدد الرجال

مجموع الخانات — ٤٨

مجموع الرجال — ٦٨

عام ١٨٨٦ :

كان سالم النتصل رجلا مسالماً ، وهو يعد احسن شعراء مادبا قولا واكثرهم تنزها عن البذاءة . ذات يوم بينما كان عند الحصادين في حوارة شرقي مادبا حضر احــد افراد عشيرة السرحان عند الظهيرة واراد ان يأخذ غداء الحصادين وماءهم . قال له سالم « خاف الله يا رجل اشرب كفايتك واترك الباقي » اخذ السرحاني يتهدد سالم الذي قال له « اكفيني شرك يا رجل » ولما رأى سالم ان السرحاني اشهر سلاحه ابتدره بطلق ناري وارداه قتيلا . دعيت هذه السنة بسنة « السرحاني » .

دفعت الدية وانتهت المسألة كونه من غير عشائر العربان التابعة لمادبا (١).

عام ١٨٨٧ :

ذكر جوسان في كتابه «العادات العربية في مواب» صفحة ١٨٦ قصة هــذا ملخصها « اغار خمسون فارساً من بني صخر عــلى شلايا للنصارى قــرب الدليلة وتبعهم خمسة فرسان بينهم ابراهيم الطوال حتى الثمد وقد قتل اثناء المعركة سالم بن هشال من الحجايــا وتم الصلح بينهم » .

ان الحقيقة التي يرويها شحاده المصاروه هي كما يلي : اغار هؤلاء القوم الذين يتألفون من عدة عشائر من بني صخر ليلا على غنم شخص يدعى ابراهيم ابو خليف الفاغوري من بيت لحم والساكن عند الازايدة . وكانت غنمه بجوار الدليلة . استنجد صاحبها بالحمايدة وبالعزيزات الذين هبوا جميعاً الى نجدته بينما هو تتبع اثار الغزاة ، وعندالصبح وجــد الفزيع (الذين هبوا للنجدة) الغزاة شرقي الثمد حاطين رحالهم في امان . كان فرسان الحمايــدة خمسة عشر وفرسان العزيزات ثمانية او تسعة منهم ابراهيم الطوال . جمعة الطوال . صالح العلمات . جريس السلايطة . وحنا بن فرح . عندما طلب العزيزات مــن الغزاة ارجاع المنهوبات ٣ مرات استخفوا بهم وبعددهم فتبادلوا واياهم اطلاق النار فقتل سالم بن هشال من الحجايا واخر من الكعابنة وجرح اخر . كان سلاح احدهم موزر وسلاح الباقين شاهاني.
ان المناورة التي اجراها العزيزات وبني حميدة اثناء المعركة اضطرت الغزاة الى الانسحاب تاركين وراءهم القتلى والغنم المنهوبة . لم يصرح احد من العزيزات من القاتل كمـا يقول جوسان خوفاً من اخذ الثار ولذلك قد ذهب سليمان ابو جمعة الطوال وحنا بن فرح «للبلعة» (٢) ونتيجة لذلك برؤا من تهمة القتل .

---

(١) العادات العربية في موآب جوسان صفحة ١٣٥ .

(٢) تحمى يد الحماسة (التي تحمص فيها القهوة) في النار حتى تحمر و توضع على لسان المتهم فاذا احترق لسانه ثبت جرمه واذا لم يصب باذى برىء . ان الحرق يسبب نشاف الريق .

في قصيدة طويلة يوجد بيت الشعر هذا :

ابو خليف اللي تبيت تبابيت   سليمان وحنا تبلعوا عَ حسابه

اى من اجل ابراهيم ابو خليف الفاغوري الذي اخذ حلاله اثناء المبيت اي في الليل قد اخذ البلعة سليمان الطوال وحنا بن فرح .

ان العادة المتبعة عند البدو . والعزيزات منهم . هي انه اذا جاء « صايح » (الـذي يصيح طلباً للنجدة) يجب ان يهب لمساعدته كل من يسمعه بغض النظر عن شخصيته . ان المبدأ هو الاغاثة ويجب ان تعطى لمن يطلبها مهما كان الامر . وقـد قام العزيزات وبنو حميدة بواجب الشهامة والشرف الى رجل ليس منهم ولا سيما انه كما انه ليس مسيحياً .

عام ١٨٨٧ :

تمرد بنو حميدة والسلايطة والكعابنة على الحكومة فحضر مــن مركز المتصرفية في نابلس البكباشي الدارعون ومعه مائتا خيال وصحبه قائمقام السلط محمد عــلي افنــدي ونزلوا بخيامهم بجوار مادبا بقصد اخضاعهم .

طلب البكباشي شيوخ بني حميدة فلم يحضر منهم احد . لذلك شن غارة على عشيرة الهروط من عشائر جبل بني حميده واخذ منها بعض المواشي . ولكن الهروط لحقوا بالجنود غرب ماعين ونشب القتال بينهم عدة ساعات قتل فيها جنديان وثلاثة رجال من بني حميدة احدهم الشيخ علي العنيت مــن البريزات وجرح كثيرون بينهم عديقان الشباب المشهور بفروسيته . وقد تمكن بنو حميدة من استرداد مواشيهم ورجعت الترة دون ان تحقق شيئاً.

عام ١٨٨٨ :

كانت اخت عوده الصباغين متزوجة لرجل من الهلسا . وذات يوم هجم عليها ، وهي تخبز في الطابون احد اقارب زوجها واراد تقبيلها فصاحت به فهرب . الا ان الاهل علموا بهذه القصة ورجوها ان تسمح بها ولا تخبر اهلها اذ قالوا « كلــب هر وما ضر » . غير ان اختها المتزوجة من ايوب الحجازين نقلت الخبر الى اهلها في مادبا . طلــب العزيزات من الهلسا ان يقاعدوهم الحق على فعلتهم الشنيعة هذه ولكن بدلا من ذلك دخل الهلسا على خليل ابن مصطفى شيخ الحجاية ليحميهم من العزيزات .

كانت فلاحه اخت علي اللونسي شيخ مشايخ بني حميدة زوجة لخليل المجالية للملك قد نزل خليل هذه الدخالة الى نسيبه علي وحسب الاصول المرعية ذهب علي اللونسي الى العزيزات ليخبرهم عن نقل «الوجه» له . بعد اخذ ورد ، وكان قد رأى جوزرداني (مسدس) عند سليمان بن عيسى الصوالحة (الحكاكين) . قال اعطوني هذه الرداني وانا اكف وجهي . فلم يرض سليمان بذلك .

اراد احد اخلسا ان يذهب الى القدس ، وخوفا من تصدي العزيزات له مر على مادبين . لما سمع بذلك سلامة الصباعين لحقه وعقر بغله . اعتبر علي اللونسي هذا العمل تعديا على وجهه لذلك ارسل مراسيل لكل بني حميدة للذهاب معه الى العزيزات لمطالبتهم بقاعدة الحق . لما صاروا بالقرب من مادبا قال علي لجماعته اننا قد نجد صعوبة في الزام العزيزات على مقاعدة الحق ولكن الافضل ان نأخذ حلالهم وندعهم هم يطلبون الحق . اما العزيزات فلم يوافقوا على هذا الرأي ورجعوا اذ قالوا « انت طلاب مش نهاب » . اما علي وجماعته ويقدر عددهم بنحو تسعين خيالا(١) فقد اخذوا غنم الكرادشة التي كانت قريبة منهم .

رأى العزيزات الخيول وهي مقبلة من بعيد فظنوهم ضيوفا فاستعدوا لهم وفرشوا مضافاتهم . ولما رأوا انهم قد اغاروا على الغنم ركب ثلاثة عشر منهم خيولهم وتبعوهم وهم : خليل الزوايدة ، جمعه الطوال ، سلامة الصباعين ، جريس الصوالحة الحكاكين ، ابراهيم المصاروة ، سليمان الشويحات ، صالح العلمات ، عيسى السلايطة ، خالد العلمات ، سلامة الحزوز ، حنا بن فرح ، سليمان الصوالحة ، وعبد الله المصاروة . وقد تبعهم بقية اهالي مادبا على ارجلهم على ان يكونوا صفا واحدا متراصين لان تكتيك هجوم بني حميدة كان معروفا لديهم اذ يكون عادة شيعا ومركزا وعلى هذا الاساس استعدوا له .

التقى في المعركة جريس ابن عيسى الصوالحة بفالح اخي علي اللونسي وتعابطا (تماسكا) وهما على ظهور الخيل ووقعا معاً واستمرا في العراك على الارض . في هذه الاثناء مر علي اللونسي ولما رأى اخاه مطروحا على الارض وجريس فوقه طعن جريس بخنجره في ظهره .

(١) العادات العربية في موآب . جوسان صفحة ٤٣١ . يذكر عدد الحمايدة ٩٥ فارس والعزيزات ١٠ فرسان .

فصاح من الالم . سمعه صالح العلمات ولما علم من الذي طعنه استل سيفه وصاح (يا من يعتني لي علي اللونسي) ودخل المعمعة وهو يردد هذه الكلمات فبرزله علي من بين الخيول المتشابكة وبعد جولات ظفر به صالح وضربه عدة ضربات بالسيف لم تجرحه كونها اصابت جدادات الجلد حمالات سيفه التي على كتفه . لما رأى حمد الحراتمة ما يجري لعلي رمى صالحا برمحه من بعيد فاصاب حمد سيفه ثم فخذه وهكذا نجا علي من موت محتم . استمرت المعركة نحو ثلاث ساعات وجرح فيها صالح العلمات وجريس الصوالحة الذي توفي بعد اسبوعين وجريس عيسى السلايطة الذي توفي بعد اربعين يوما وقتل من بني حميدة واحد وجرح خمسة عشر . وقتلت فرس سليمان الشويحات برمح براسها فوقعت وسليمان على كومة من الشوك .

لم يتمكن بنو حميدة من اخذ جرحاهم فاخذه احد افراد عشيرة الكرادشة وهو صاحب الغنم التي نهبت ورجع به الى بني حميدة ولما وصل الى المريجمة توفي . لما رأى بنو حميدة هذا العمل الطيب ارجعوا المسلوبات . بعد هذه المعركة قال علي اللونسي ان هذه اول مرة في حياته يظفر به فارس في معركة .

دامت العداوة بين بني حميدة والعزيزات حتى ١٤ تشرين الثاني ١/٩٤ عندما دخلت الحكومة التركية الكرك . كان المتصرف حسين حلمي باشا رجلا عادلا وباسلا وهو الذي اجرى الصلح بين العشيرتين . تسمى هذه السنة ١٨٨٨ بسنة (طوشة الحمايدة) .

قصيدة مدح في العزيزات نظمها شاعر الكرك الملقب بالعماوي وهو سليمان ابو اسماعيل من المعايطة على اثر هذه الموقعة التي جرت بين العزيزات وبني حميدة :

١ ـ يا راكباً طاوي السفر منسوة الكور   بالزود ليـا حس الخاتب والبطانـا
٢ ـ امرع مـن الدانوق لن هب عاصور   يطري ستر ليل الدجـى مطرشانـا
٣ ـ خذ لي سلامـا بالورق خط مسطور   بمطاسـنها فيـا مثايـل نباتـا
٤ ـ ع مادبا ملقـاك مـع فجة النـور   عـلى مناصب شامارا مـن تلاتـا
٥ ـ اهل الدلال اللـي لها البن منحـور   قصايـة الضيـف حـيلا اعمادـا
٦ ـ حلس لن ساروا مع الجمـع منصور   بارودهـم بالريب صيبـه ضنادـا
٧ ـ مـرار اخو ذيبه عـن الشح مدحور   مـن صغر سـنه ماشى بالطهادـا
٨ ـ سليمان يا وجـه الندى غرسة الخـور   للضيف عـداً صافي آ صرهدانـا

٩ ـ صالح وصالح بالكـرم سيل ناعـور   يزم السنه فشرى بهـا الويش فاذـا
١٠ـ صالح وصالح بالكـرم سيل ناعـور   الـي مناسفهم بالخـدم يسحباذـا
١١ـ مسعد عشير الضيف مـا قلت به زور   لن عاضبت ما هـي بخرط اللسانـا
١٢ـ ابراهـيم لوجـوه المسايير دعثـور   تـور بزبهـه جنـة البرهجانـا
١٣ـ له قروة تلقى بهـا السمن ماجـور   مـا يخرعـه للضيف ذبح القرانـا
١٤ـ ابن الطويل ان قلت به قول مجبـور   خلـف، سمح عنـا وكرم لحانـا
١٥ـ يستاهل البيضا عـلى رأس شنظور   يستاهـل البيضـا بروس البيانـا
١٦ ـ ما هـو الـلي للمره يقـول حيقور   لا تذكريني ان كـان طارش لانـا
١٧ـ يعقوب بابواب الوزر دونهـم سور   عنـد القناصـل زلـة الشتيانـا
١٨ـ بمادبـا عزوة كـما شمعـة الـدور   وعيـال يشدوا عسكـر الوردبانـا
١٩ـ يـا من عـلم تسعين خيـال طابور   عـلى ما يعـدوا طاردوهم ثمانـا
٢٠ـ عزيزات منسوبين والجـد مجبـور   عنـد الحضر والبـدو والتركمانـا
٢١ـ اخوات دلعب عندكو ماكر صقور   يا نعم لـن ركبـوا بنت الحصانـا
٢٢ـ لن مارمـوا بديارکم كـل مسطور   ماهم لعـين الـترف صافي الثمانـا
٢٣ـ اللي خبركوا من الكرك وصل ناصور   وبـني عطية علمـوا مـن ورانـا
٢٤ـ اصلي على اللي طالـع النور بالنـور   كتابـا يشنى وهـو مـا نسانـا

شرح القصيدة

١ ـ يا ايها الراكب الذلول السريع الذي يزهو بالشداد الى حد ان الشداد يتمنى ان يوضع على ظهر هذا الذلول خصوصا عندما يحس انه يتهيأ للسفر بشد حزام الحقب (عند الثدي) وحزام البطن .

٢ ـ انه اسرع من الطيف واذا تهقى فهو مثل الاعاصير ويسافر في الليل لينقل الرسالة والخبر .

٣ ـ انقل لي سلاما مكتوبا على ورق وفيه كل اخبارنا .

٤ ـ عند الفجر تصل الى مادبا وتحل عند جماعة يفتخر بها رحلوا من عندنا الى الشمال ، يشير الى رحيل العزيزات من الكرك .

٥ ـ دلالهم دائما جاهزة وقهوتهم دائما مدخرة ويذبحون للضيف الحيل السمان (حيل جمع حايل وهي النعجة السمينة التي لا تلد) .

٦ ـ هؤلاء هم صبيان حلس (يشير الى العزيزات) الذين ينصرون كل جمع يسيرون معه لان رصاصهم اذا وقعت الواقعة اصابته للهدف مضمونة .

٧ ـ مرار اخو ذيبة بعيد عن البخل ومنذ صغره لم يمش في الامور الدنيئة (طامن: واطيء).

٨ ـ سليمان الصوالحة الحكاكين ذو الوجه الندي والفارع الطول مثل غرسة الحور للضيف مثل النبع الصافي البارد (العد : النبع) .

١٠.٩ـ صالح العليمات وصالح الصوالحة في الكرم مثل سيل ناعور حتى في السنين الممحلة عندما تفنى المواشي من الجوع فانهما يجران المناسف بالخادمات لكثرة ما عليها (خدم جمع خادمة اي حاثة) .

١١ـ اني لم اقل شيئاً بحق مسعد الطوال الطيب المعاشرة فهو ان جد الجد رجل افعال وليس رجل اقوال (خرط اللسان / كثرة الكلام بلا معنى) .

١٢ـ اذا اتى ابراهيم الطوال جمع غفير من الضيوف عـلى حين غرة تنفرج اساريره كأن نورا من الجنة المبهجة اضاء له .

١٣ـ ان قراه (القرى ما يقدم للضيف) مشرب بالسمن ولا يهاب ان يذبح للضيف كل نعجتين معا (مقرون تعني كل اثنين معا) .

١٤ـ خلف ابو عبد الله الطوال معروف جيدا فقد اكرمنا وسامحنا بالدين الذي علينا .

١٥ـ يستحق ان نرفع له الراية البيضاء في كل محل عال وعلى المرتفعات (الشنظور رأس الجبل المشرف على ما حوله) .

١٦ـ انه ليس من الرجال الذين يحذرون نساءهم بان ينكرن وجودهم اذا جاء ضيف .

١٧ـ يعقوب الشويحات مثل السور للعزيزات يحميهم ويدافع عنهم عند الحكومة وهو في المجالس العالية مثل السيف الحسن الصنع من الفولاذ الصافي المصنوع في سانت ايتان .

١٨ـ يوجد في مادبا جماعة يعتز بهم يتنيرون كالشمعة اينما وجدوا شباب يشبهون العسكر المنظمة .

١٩ـ من سمع من قبل ان ثمانية خيالة على ما يقولون قد طاردوا تسعين وكسروهم ؟

٢٠ـ ان نسب العزيزات لا شك فيه واخبار جدهم معروفة عنـد الحضر والبدو والترك (الاجانب) (يشير الى اصل نسبهم) .

٢١– يا اخوات دلعب (يعني عشيرة الغنيمات) يوجد عندكم وكر صقور يا ما احلى منظرهم عندما يركبون خيولهم .

٢٢– اذا لم يطرحوا ارضا كل واحد يزهو بنفسه عندكم فانهم ليسوا اهلا للنخوة عند ابنة ذات نعمة (مترفة) ورائعة الجمال . الثمانية تشير الى الاسنان القواطع وبياضها الناصع هو نوع من الجمال .

٢٣– لقد وصلتنا اخباركم ايها العزيزات الى الكرك ومنا الى قبائل بني عطية من ورائنا .

٢٤– انني اصلي على السيد المسيح الذي هو نور من نور ، قد ينسانا كاتب هذه القصيدة لكن المسيح لا ينسانا . يدل هذا القول على مشاركة المسلمين للمسيحيين في احترام السيد المسيح .

عام ١٨٩٠ :

حضر فوزي باشا الى مادبا ومعه اربعمائة خيال والشيخ سطام الفايز ومن هناك توجه ومن معه وبعض وجهاء مادبا الى جهة ام شجيرة في اراضي بني حميدة وطلب شيوخ بني حميدة لمقابلته فلم يحضر منهم سوى الشيخ حسن البريزات من عشائر الجبل وتعهد بدفع كل ماتطلبه الحكومة . اما حمايدة الكورة فلم يحضر منهم احد وظلوا مصرين على المقاومة فنشب قتال بينهم وبين الجنود استمر عدة اسابيع اضطر بعدها بنو حميدة على التسليم والتعهد بدفع كل ما تطلبه الحكومة .

عام ١٨٩١ :

توجه سالم السماعين من المعاعية الى عشيرة الازايدة غربي مادبا لتحصيل ديونه فما كان من مدينيه الا ان ربطوا يديه ورجليه واخذوا يدحرجونه كالكرة بين بيوت الشعر ويستهزئون به ويلطمونه على وجهه ويضربونه بالعصي اينما لاح لهم . عندما تركوه عاد الى مادبا واخذ بندقيته ورجع وقتل احدهم واسمه حمدان الذي كان سببا لاهانته ثم هرب الى الكرك . هاجت عشيرة الازايدة وهجمت على مادبا بقصد اخذ الثار من عشيرة المعاعية ولما وصلت جموعهم الى مغاور العزيزات غربي القرية احتمى المعاعية في دور العزيزات . كان شيخ مادبا انذاك صالح الصوالحة الذي امر الرجال بحمل السلاح وعمل متاريس غربي القرية من عند دور التصار حتى دور الحمارنة وقال لهم ان لا يطلقوا النار حتى يقتربوا من المتاريس . ان المسافة بين المغاور وطرف القرية نحو اربعمائة متر .

في ذلك الوقت بالذات كان احد شيوخ العدوان موجودا في مادبا ولما راى استعداد العزيزات وان سلاحهم بنادق مصرية وسلاح الازايدة بنادق ام زناد ذهب الى هذه الجموع التي ابتدأت تتحرك نحو القرية وقال لهم ان تقدمتم ذبحتم فعدلوا عن الهجوم . وفي اثناء رجوعهم نهبوا بيدر القاتل الذي كان مع بيادرهم وفي ذلك عملوا بيت الشعر هذا

قبر حمدان مشبه — من بيدر السمعاني

حضرت قوة من السلط واجرت الصلح بينهم بعد دفع الدية . تسمى هذه السنة بسنة (ذبحة الازيدي) .

عام ١٨٩٢ :

كان المتصرف فخري بك عادلا وحكيما ، جمع كل شيوخ البلقاء في مادبا وطلب منهم ان يجروا تعداد اغنامهم وقال لهم ان ذلك اوفق وانسب لهم وفي حالة عدم اجراء ذلك فعليهم ان يتحملوا العواقب . وقد اجروا التعداد بنحو عشرين بالمائة ومع ذلك ربحت الحكومة اضعاف اضعاف ما كانت تأخذ في السنين السابقة . في هذه السنة وضعت الحكومة في مادبا مركزا فيه جاويش (عريف) وبضعة جنود فرسان (سواري) . كان لهذا المركز البسيط سطوة كبيرة على المجاورين .

عام ١٨٩٢ ايضاً

في حزيران ، كان جريس الغيشان يسقي غنمه على احد الابار . حضر رجل اسمه المخيبطي على فرسه وكان لابسا لباس درويش ابن خليل ابن مصطفى المجالية ومتقلدا سيفه . ادنى فرسه من الحوض على الرغم من ان الغنم كانت تشرب . قال له جريس اصبر قليلا حتى تشرب الغنم ثم تسقي فرسك ، فما كان منه الا ان قال (اخس يا الفلاح) واستل سيفه وهجم على جريس . كانت بارودة جريس محشوة بالرصاص وملقوفة في عباءته على سمالة البئر . وعندما فوجيء بالمخيبطي شاهرا سيفه صار ينتهر الفرس بيديه وهو يرتد الى الخلف حتى وصل الى بارودته فاخذها واطلق عليه الرصاص فقتله .

كان الزبن (الدريبي والنوفل) ضيوفا عند الطوال والخزوز عندما وصل الخبر الى مادبا وخوفا من اعتداء هذه العشائر على العزيزات في حصائدهم احتجزوا هؤلاء الرجال

كرهان في مادبا ثم ارسلوا واحـدا منهم ليستطيع جلية الامر عن هوية القتيل . ولما رجع خبرهم انه من العبين من عشيرة الحامد من بني صخر ولذلك لا علاقة لعشـيرتي الدريبي والنوفل بالدم فتركوهم .

كان اقارب القتيل يتربصون لكل من يشتبهون به انه مسيحي ويكشفون عورته فقتلوا ثلاثة : واحدا بلقاويا من البدور والثاني سلطيا وكان مرابعا عند يعقوب الشويحات والثالث كان غورانيا والسبب لانهم ابوا ان يكشفوا عن عورتهم . جرت الصلحة بعد سنتين بواسطة طلال الفايز وقفطان الحامد . تعرف هذه السنة بسنة (الِخنَيْطي) .

ذهب جماعة من بني صخر لاكتيال قمح من الكرك وقد تركوا الجمال مـع بنت حدهم في طرف المدينة ، فلما راها بعض الشبان وحدها استدرجوها الى بيت قريب واعتدوا عليها . ولما حضر والدها اخبرتـه بما جرى . بعد مدة اغار رجال هذه العشيرة على حلال جماعة الكرك وفروا به انتقاما لشرفهم فهب جماعة كبيرة من اهل الكرك وتبعوهم الا ان كثرهم رجع عن اللحاق بهم لان المسافة بعيدة وقد تعبت خيولهم ، غير ان المجالية استمروا في القتال فكر عليهم بنو صخر وحقروهم داخل بيوت الفقيش وقتلوهم . كان رفيفان المجالية صغيرا انذاك فوضعته احدى النساء بين الاغطية فسلم . قتل في هذه المعركة حوالي عشرين رجلا وقيل ستة منهم صالح ودرويش المجالية . واخذ بنو صخر البستهم واسلحتهم وقد اجرى سمو الامير عبد الله (الملك عبد الله) الصلح بينهم .

عام ١٨٩٣ :

في ٤ تشرين الثاني ارسل والي الشام قوة كبيرة بقيـادة حسين حلمي باشا لاخضاع الكرك فخيم الباشا في الثنية المطلة على مدينة الكرك وطلب شيوخ الكرك لمقابلتـه فحضر الشيخ خليل ابن مصطفى المجالية وادخل الباشا وجنوده الى الكرك بدون اية مقاومة .

كان حسين حلمي باشا رجلا عادلا وباسلا قدير الامور بحكمته فرتب معاشات وافرة لشيوخ الكرك وهم المجالية والى مخاتير العشائر المختلفة كـما رتب عليهم اموالا اميرية . ثم طلب شيوخ بني حميدة : عشائر (ابو ريحة) و (ابن طريف) و (ابو بريز) ورتب على كل شيخ سبعين الف قرش ويركو واعشار . اما رسوم الاغنام فحسب تعدادها . في تلك السنة

جعل مادبا مديرية باسم ومديرية ناحية الثمد » . وعين السيد محمد افندي حكيم من اللاذقية مديرا لها والحق بني حميدة والسلايطة والكعابنة بها . لست ادري لماذا اختير هذا الاسم لان الثمد ، وهي كما يدل الاسم تكون الماء فيه قريبا من وجه الارض . تقع في اراضي بني صخر .

كان الامن مستتبا في مادبا فلا تعديلات ولا غزوات ولا قطع طرق . فانتعشت البلاد وزادت المواشي حتى ان العزيزات صار عندهم ١٦ الف راس غنم والكرادشـه ٨ الاف والمعايعة ٤ الاف ، وصاروا يذهبون في مراشيهم طلبا للماء والكلاء مسافة سبع او ثماني ساعات في اراضي بني صخر وبني حميدة من غير ان يتعرض لها احد .

عام ١٨٩٨ :

صار رشيد باشا متصرفا في الكرك فاحدث عدة مديريات في عمان والجيزة وذيبان في لواء البلقاء وفي الشوبك والعراق في لواء الكرك . وجعـل معاش المدير مائتين وخمسين غرشا وكان يقبل في هـذه الوظائف الذين كان يعول عليهم في قبول الرشوة . وقـد قام بمشروع بناء لدوائر الحكومة في الكرك والسلط ومعـان والطفيلة . يحضر المحاسب ويقاول على البناء فالذي كان يكلف خمسمائة ليرة ذهب يجعله بالف يدفع للمقاول خمسمائة والباقي لشريكه وانتهى عمله ببناء الجامع العمري في حارة الحباشنة . كان يفرض كل هذه الاموال على الاهالي مع زيادة عشرين بارة اي نصف غرش صاغ رسم على كل راس غنم .

اما تعداد جمال بني صخر فكان يحضر قوبطين اغـا الى مديرية ناحية الثمد (مادبا) ويقيم له مخيما شمالي القرية عند بئر الحكومة (شمالي كنيسة الروم) وكان الاهالي يقابلونه بكل ترحيب واكرام . فكان يطلب شيوخ بني صخر ويتفق واياهم عـلى التعداد ويسجل ذلك في دفتره (سجله) ويكون طبعا له حصة . وبعد نحو شهرين يقفل طبقتـا الدفتر بعد ان يسجل قسما من التعداد والقسم الاخر يبقيه دينا للحكومة وفي مدة وجوده في مادبا كان يساعد الاهالي في تحصيل ديونهم ولكن بعد ان يحسب حسابه .

كثر ارتكاب المأمورين للمخالفات القانونية واضحت الرشوة قانونا اساسيا تطلب جهارا على هذا المنوال ، انه بموجب المادة واحد وثلاثين يقتضي عليك دفع كذا وكذا بدون نقصان بارة الفرد » . وهذا الطلب (المنصف) كان على صاحب الحق وغيره . ضج اهالي اللواء وشكوا امرهم الى المتصرف . كان المتصرف يحيل الذي يأتي بشكوى مـن المديريات

والقائمقاميات الى فضيلة القاضي مصحوبا باستدعائه لاجل التحقيق . وعندما يدخل المستدعي عنده كان فضيلته يأخذ « طلحية » ورق ويقول « انا اخذ التحقيقات بنفسي حتى لا يتبع عليك اية مغدورية » . فيسأله عمـا جرى وكيف جرى فيجيبه المستدعي بواقـع الحال وفضيلته يسجل ما طاب له . بعد الانتهاء من التحقيقات يقول لـه فضيلته « انت يا ملعون مزور وقد حكمت عليك بالسجن شهرين » . بعد تبليغه الحكم يأمر الاغا بوضعه في السجن. لهذا امتنعت الاهالي في اللواء عن تقديم الشكاوي . امـا في الكرك نفسها فالذي يشتكي على مأموري الحكومة كان يحكم عليه بالنفي مدة شهرين . فعبدالله افندي العكشة (الـذي كتب الشكاية باصابع رجله كما قال لي ولده الدكتور فريد عكشه) وغيره اشتكوا على قريطين اغا وعلى فضيلة القاضي فحكم المتصرف عليهم بالتزوير وبالنفي الى الطفيلة ومعان.

دامت الحال على هذا المنوال حتى صار نقله الى متصرفية دير الزور واتى بدله عارف بك الذي لم يمكث الا ثلاثة اشهر نقل بعدها الى بورسة واتى بدله مصطفى باشا العابد الذي كان مغرما بالجياد ويختلط بالناس كثيراً ولم يرد احد له طلبا . . . .

عام ١٩٠٧ :

وقعت معركة بين بني صخر والبلقاوية في جرينة شمـال مادبا بسبب اختلاف على أرض قتل فيها الشيخ شرباش النوران من التمعان وحمد بن مفلح ابـو الغنم وجرح عبد الوالي المصطفى من الغنيمات . كان السلاح في هذه المعركة مارتين مصري ويوناني وقليل من الشاهاني وهذا بيت الشعر يصف هذه المعركة :

يـا طـير جرينـه لا تحـوم   دربك عـلى ملكادنـا
ذبحنـا ولـد ابـن نوبـران   زوداً عـلى مبدادنـا

(لكد : ضرب الفرس برجليه او بالمهماز لبحثها عـلى السرعة ، والملكاد : موقع الطراد اي الذي وقعت فيه المعركة . نحن ذبحنا شرباش بن نوبران زيادة على اخذنا بالثأر) .

وقع خلاف مرة اخرى بين عشيرة السيوف من البلقاء وبين الزبن من بني صخر على بعض الاراضي الواقعة على الحدود بين العشيرتين شمال مادبا . وقد تبادل الفريقان اطلاق النار وقد اصيب عليان البطنان من البلقاء برصاصة من الشيخ شبيب ابن زبن . عندئذ هاجت

البلقاء بزعامة الشيخ سالم ابو الغنم وتجمعت جموعهم في الذنيبة الشرقي . قـام وجهاء مادبا بالتدخل وفصلوا بعضهـم عن بعض . قتل في هـذه المعركة فرس الزبن وفرس للحامد من بني صخر .

ذات يوم حل (داموك) و (فناطل) وجماعتهما مـن الحقيش ضيوفا عند خليل الزوايدة واخوته زائد وسليم، وعبد الله المور وشاقي ابن نوبرس وغيرهم عند صالح العليمات. لما علمت البلقاء بوجود بني صخر عند العزيزات هجموا عليهم بجموع غفيرة يريدون الفتك بهم غير ان العزيزات تصدوا لهم وطردوهـم بضربهم بالحجارة وجرحوا منهم مناور ابو الغنم . كان عبد الوالي المصطفى مـن الغنيمات على حائط سلامة الغيشان المجاور لبيت صالح العليمات يرشق بالحجارة بني صخر فما كان من شاقي النوبرس الا ان اطلق عليه النار فجرحه. لم يشأ بنو صخر هؤلاء البقاء في مادبا رغم الحاح العزيزات عليهم حتى يبتعدوا عن البلقاوية. فركبوا خيولهم وهربوا فلحق بهم البلقاوية وجرحوا عبد الله المور . رجع شاقي ابن نوبرس تحت وابل من الرصاص لأخذ عبد الله فقال له « مابي فود اسلم بروحك » (ليس بي فائدة انج بنفسك) . لما انتهت المعركة ذهب صالح العليمات ونقله الى داره غير انـه توفي بعد ان ارسله الى اهلـه بيومين . اعتقد الحقيش ان العزيزات هم الذين قتلوا عبد الله المور فردوا النقى عليهم ، اي اعلنوا الحرب فارسل سالم النتصل لهم هذه القصيدة :

يـا راكبـاً مـن عندنا ع وضيحان   حـراً تضـر للطـرد والهذابـه
تلقي بيوتـاً مشيعـه كـل جيعـان   متلطة للضيف مـن كـل مـا بـه
حيفاً عليكم يـا فناطـل وجدعـان   يا المور لصار انك عارفـاً باصابـه
اول اصابـه يـوم ذبحـة عليـان   وداموك تمهـا وضاعت اطبابـه
هالت علينا هيل من كـل الاركـان   جموع حضر لـون ردّم هضابـه
شافوا الطريـح اللي تلغمط بدمـان   ابـو الغنم مرمـي عطيباً صوابـه
يـا مـا لطمنا عندكو كـل زعلان   خلينـا مـن دمـه تمغـر ثيابـه
ضيوفنا مـا هـم دخائـل الحقشان   اللي تـوزى بيوتكو واعـدابـه
يـوم الجالية شلقوا مثـل خرفـان   لليوم مـا قامت عليهـم طلابـه
شفت الشجاعة عندكو كـل مـا كان   لمـا اعتليتوا فـرّحـاً كالذيابـه
بعـده تلقيتو الفضـا شـد وعنـان   الله سمح بالشيخ وقربـت اصابـه
مطاحـه شرقـي مادبـا بالسمهدان   للمطـرد سهلـة سمحـاً ترابـه

يا زين ركضك يوم ان اقفيت شردان لهدة السهم ولا تخايل سرابه
من غير شافي ردها بمطرق الزان خايف من هروج القفا والعتابه
وبجهلك حنا اللي ذبحنا البنيان يوم انك بثارك تدور الطلابه
البلقا عزيزه وراها ابن عدوان وابو الغنم يتليه لون السحابه
من بعدها ترد النقى يا بويضان حسبتنا خميعه جربلا شرابه
بنفسك تغير على الفلايح والاوطان من جالنا تريد الطمع والنهابه
هذا جزا المعروف عندك يا جدعان رجّالنا ما حاشت اليد جابه
يا عونة بالله على من تشهان حيث انكو ربعا شاهين الحرابه
بعدين ترضى ويلحق الشيخ شيخان من ضرب مرازو رقيعا صابه

شرح القصيدة

يا راكبا من عندنا على الذلول الاوضح (الابيض) الحر المعتاد المطاردة والركض. تمشي على بيوت كريمة تشبع كل جيعان وتقدم للضيف كل ماعندها . يا عيب عليكم يافناطل وجدعان يا جماعة المور اذ انكم تعرفون اسباب الحروب التي بينكم وبين البلقاء . اول هذه الاسباب ذبحة عليان البطنان من البلقاء الذي قتله شبيب الزبن وقد جاء داموك (وهو اخو عبد الله المور) بما ليس بالامكان تلافيه وانهى المشكلة . لقد انهالت علينا جموع البلقاء المستعدة للحرب كانها الهضاب تتدحرج علينا من كل الجهات وخصوصا عندما رأوا عبد الوالي المصطفى مطروحا والدم يسيل منه .

وقد قمنا بالدفاع عنكم ضد كل من يريد التعدي عليكم وجعلنا دمه يصبغ ثيابه اشارة الى مناور ابو الغنم (تمغر : من كلمة مغرة وهي التربة الحمراء) . ان ضيوفنا ليسوا مثل دخلاء الحقيش الذين لم يتمكنوا من المحافظة عليهم وهاهم اولاء المجالية الذين قتلوا داخل بيوتكم وتقطعوا اربا اربا كالخراف للان لم يطالب احد منكم بدمهم . اشارة الى الحادثة الانفة الذكر بين المجالية وبني صخر .

لقد رأينا شجاعتكم عندما امتطيتم صهوات جيادكم الطيبة التي كأنها الذئاب ولما وصلتم الى السهل قتل الشيخ عبدالله المور في ارض سهلة جيدة التربه . يا ايها الرجل الطيب ان ركضك ، لما ان ادبرت هاربا ، كان كأنه السهم او خيال سهم . غير ان شافي ابن نورس

ضرب فرسه بعصا الخيزران ورجع لينجد الشيخ خوفا من كلام الناس بغيابه واللوم . وربما انك تظن اننا نحن الذين قتلنا البنيان (قتله احد البلقاوية في الموجب) وهذا فانك تطالب بثأره . لماذا لا تطالب البلقاء القوية التي على رأسها ابن عدوان وابو الغنم الذي كالسحاب يأتي بعده . بعد كل هذا ترد النقى علينا (رد النقى تعني الدعوة للحرب) يا ابيض الوجه (ويعني هنا يا اسود الوجه) هل ظننتنا خميعة (تُريدا) مرقها كثير وسهل البلع ؟ هل مرادك الاغارة على فلاحنا واراضينا طمعا فيها ونهبا لها ؟ هل هذا جزاء المعروف عندك يا جدعان اذ ان كل واحد منا كان يقدم لك كل ما كانت تطوله يده ؟ اننا نستعين بالله على كل من يتحرش بنا اذ يظهر انكم جماعة تريدون الحرب . سوف ترضى ويتبع الشيخ عبد الله المور شيوخ اخرون من ضرب الموزر الذي ينساب في الجسم دقيقا لا يكاد يرى له أثر .

لما كثرت الشكايات من اهالي مادبا والبلقاء من تعديات بني صخر طلب الوالي من المتصرف ارسال شيوخ مادبا والبلقاء وبني صخر الى دمشق وبحضوره تمت المصالحة بينهم وكان شيخ مادبا انذاك يعقوب الشويحات المشهور بجسارته وهيبته وحسن سياسته . قيل انه في اثناء وجوده عند الوالي حضر خمسون رجلا من الدروز ليشتكوا على احد موظفي الحكومة فما كان من يعقوب الا ان قال لهم (كل هذه الشوارب جايه تشتكي على زلمه) فمسكه الوالي بيده وشد عليها طالبا سكوته .

بعد ذلك بقليل وقعت حادثة بين (عباد) و (الشيشان) . طلب الوالي من المتصرف اجراء التحقيقات اللازمة ومعاقبة المتعدين . وجد ان التعديات كانت من بني عباد فقبض على شيوخهم واودعهم السجن . في اثناء وجوده في هذه التحقيقات عاد بنو صخر الى تعدياتهم السابقة .

حضر المتصرف الى مادبا وطلب الاطراف المعنية لمواجهته فاتفقوا على دفع الدية مائتي ليرة عثمانية ذهب . الرجل المقتول مقابله او مثله رجل مقتول . من جملة المتولين عقاش ابن الشيخ قفطان الخامد الذي قتله احد الجنود في معركة التيم واتهم به اهالي مادبا فدفعوا الدية جبرا . بعد هذه الاتفاقية بقليل جرت من بني صخر بعض التعديات .

طلب المتصرف من الولاية الجليلة الامر بوضع حد لهذه التعديات بحزم وشدة فلم يوافقه الوالي على ذلك اولا بسبب الفتور في العلاقات الشخصية بينهما وثانيا لان قائد الحج علي عبدالرحمن باشا لم يشأ ان تؤخذ اية اجراآت ضد بني صخر المسؤولين عن سلامة الحجاج

من مزريب في حوران الى معان . ولا بد لي في هذه المناسبة ان اذكر ان الحكومة عندما جهزت قوة وذهبت لمحاربة ابن رشيد بقيادة سعيد باشا تعهد الشيخ مناور ابن زبن بنقل الذخيرة . لكن الحملة رجعت فاشلة وقد ساعد الشيخ مناور ورجاله هذه القـوة بالرجوع سالمة مسافة عشرة ايام حتى وصلوا الى محل امين . وتقديرا لخدماتهم هذه امر الباشا باعطائهم ارزا وقهوة وسكرا وشعيرا وراتبا سنويا مقداره عشرون الف غرش للشيخ مناور ومثلها للشيخ فلاح الشلاش وللشيخ الدربي ابن نوفل تدفع لهم ايام الحج . لذلك كله وبالاتفاق مع علي عبدالرحمن باشا ارسل الوالي قائمقاما قطنا الى مادبا واجرى المصالحة بينهم واخذ وثيقة من اهالي مادبا بانهم قد اخذوا كل حقوقهم من بني صخر ولم يعد لهم اي حق في المطالبة .

ان الغريب في هذه المصالحة ان يحضر القائمقام ومن معه من قوة وينزلون « حوالة » عند اصحاب الشكاوي يأكلون ويشربون هم وخيولهم حتى تتم المصالحة . رأى اهالي مادبا ان اعطاء وثيقة كما يريد القائمقام اقل وطاة وكلفة من بقاء « الحوالة » . وكانت كل شكاية تنتهي بهذا الشكل . بعد هذه الحادثة بمدة قصيرة اغار الحويطات واخذوا شلايا سلامة الحزوز (كبير عائلة الحزوز) وخليل الزوايدة (كبير عائلة الزوايدة) وبعد المطالبة بها ارجعوها ناقصة اثنين وعشرين شاة .

عام ١٩١٠ :

عندما قامت الثورة في الكرك كان عدد من الجنود معسكراً بالقرب من ام الرصاص في جهات بني حميدة . وبينما كان مامورو التعداد عند بعض العشائر هناك هاجم بنو حميدة والسلايطة الجنود واوقعوا فيهم عددا من الاصابات . غير ان الجنود تمكنـوا من التراجع داخل القلعة وظلوا هناك حتى حضر سامي باشـا بقوة كبيرة والتقى البكباشي وجنوده وتوجهوا معا الى الكرك . اما مامورو التعداد فقد تمكنوا من الهرب الى مادبا بواسطة مفلح عبد ربه ونوري ابو قعود وكلاهما من بني حميدة .

لما علم اهالي الكرك ومن جاورهم بقدوم هذه القوة هربوا . ولما دخلت الكرك لم تجد اية مقاومة ولكن سامي باشا اعطى الامر بالنهب والسلب والقتل مدة ثلاثة ايام فلم يبق شيء الا نهبوه وكل من صادفوه قتلوه . وبعدها صدر الامر بحضور كل شيوخ الكرك لكن واحداً منهم لم يحضر فارسل الباشا جنوده يفتشون عنهم في كل مكان . وقد وقعت بعض المعارك معهم

وقد اسرت الكثير منهم ومن جملتهم الشيخ عبد القادر بن صالح المجالية وابراهيم ابن خليل وقد اماتوا من اسرتهم شر ميتة بان كانت تربط كل واحد بحجر كبير وترميـه من فوق سور القلعة .

وبعد اخماد ثورة الكرك توجهت قوة كبيرة الى بني حميدة ونهبت مواشيهم والقت القبض على الشيخ علي اللوانسي وعلى الشيخ منصور ابن طريف وارسلتهما الى دمشق حيث جرت محاكمتهما . شنق الشيخ علي اللوانسي في دمشق اما منصور ابن طريف فقد ارجع الى الكرك وشنق هناك .

عام ١٩١٣ :

سرقت ستة جمال لعشيرة النويران من الزبن (١) واتهم عاصي الضباعين من العزيزات بها فقال عاصي « ان جمالك ليست عندي بل عند ابو قربة وهي في مهجع غنمه طيبات للآن » وابو قربة هذا من عربان الكعابنة الساكنين غربي عين جدي في قضاء الخليل .

ذات ليلة اغار الزبن على غنم عيسى وابراهيم المصاورة وخليل الزوايدة من العزيزات واخذوا منها مائتي نعجة برسم (الرسافة) تقدم العزيزات بشكوى للحكومة فامرت الولاية الجليلة في دمشق بارجاع المنهوبات ومجازاة المجرمين . حضر القائد بدري بك ومعه خمسة عشر خيالا فبدلا من الذهاب الى بني صخر لارجاع المنهوبات نزلوا « حوالة » في بيوت اصحاب الاغنام عدة ايام كلفوهم في اثناءها مصاريف باهظة وعاملوهم معاملة قاسية مما اضطرهم الى طلب استرحام من الحكومة بسحبهم عنهم وهكذا كان دون ان تعوض عليهم شيئا من اغنامهم .

بعد ذلك بقليل حضر صالح الدربي من شيوخ الزبن ليطحن في مادبا ومعه اربعة جمال محملات حنطة . فما كان من اصحاب الاغنام الا ان « وسقوا » الجمال وما عليها وخوفا من تدخل الحكومة المباشر وضعوها امانة عند محمد الخواطرة من عشيرة الازايدة ولكنه سلمها الى اصحابها .

---

(١) وفي هذا يقول الشاعر :

عشاراً لابن نويران غدوا بهن هيل الغلف
غدا بهن عاصي الذرع يكذب ولو انـه حلف

اي نوق عشار لابن نويران ذهبوا بهن اهل الغلف اي النصارى والذي سطا عليها هو عـاصي الذي يكذب وان اقسم اليمين .

اما الحكومة فلم تكتف بارجاع الجمال وما عليها بل سجنت اصحاب الاغنام عشرة اشهر . اخيرا توجه الفريقان بعد مرور اربع سنوات عند الشيخ صايل الشهوان من عشيرة العجارمة . وعلى حسب العادة وضع كل واحد من المتخاصمين رزقته (اي رسم دعواه) وكانت العادة ان تكون الرزقة بارودة او فرسا وهذه اثمن الاشياء عندهم ، ان الذي يخسر الدعوى تكون رزقته ،او ما يعادلها ، اتعابا للقاضي .

كان عند زايد الزوايدة نسيب عاصي الضباعين فرساً اصيلة يضرب بها المثل (صقلاوية) وضعها عاصي ضمانا للرزقة وقد شهد ضد عاصي محمد ابن الشيخ مناور ومحمد اخو الشيخ سالم ابو الغنم . وقد خسر عاصي الدعوى وكان حكم القاضي كما يلي :

١ – دفع ستة نوق واولادهن ستة (١٢ جملا) قدرت اثمانها بثمانمائة ريال .

٢ – دفع خمسين ليرة ذهب للشهود .

فاخذوا مقابل هذه المبالغ سبعين نعجة واولاد المائتي نعجة التي وسقوها اي مائتي خروف وصوف وسمن ولبن المائتي نعجة وعلاوة على هذا حملين من شعير ، وارجعوا الباقي وهو مائة وثلاثين نعجة لا غير .

طلب عاصي من القاضي ان يعطيه ما يريد بدل الفرس فرفض وذهب كل واحد في طريقه.

قرر عاصي ونسيبه عودةالله الزوايدة ان يسترجعا الفرس مهما كانت الامر . كان عندهما في مضاربها قرب مادبا ضيوف قدما لهم العشاء ، ثم ذهبا الى مضارب عشيرة العجارمة ، فوجدا الفرس مربوطة بقلس حديد طويل مثبت في وتد تحت فراش ربة البيت زيادة في الاحتياط رغم انها كانت مربوطة بحديد في يديها . دخل عاصي الى البيت بينها وقف عودة الله خارجاً ليحميه . دخل عاصي الفراش بين الرجل وامرأته ثم اخذ يزيح تارة الرجل وتارة المرأة حتى تمكن من قلع الوتد وسحبه خارج البيت ولف القلس على رقبة الفرس ثم رفع الحديد الذي في يديها الى اعلى ، حتى لا يعيق حركتها ثم بعد ان ابتعدا عن مضارب العجارمة قطعا القلس والحديد وركبا الفرس ورجعا بها ووضعاها في اسطبل عند عودة الطوال ورجعا الى مسكنهما قبل الفجر . في الصباح قدما للضيوف فطوراً وصرفاهم . اما صايل الشهوان لما افاق من نومه لم يجد الفرس فصار يطلبها من العزيزات لان اعمالاً كهذه لا يمكن لاحد ان يعملها سوى العزيزات . ولكن عاصي طالب بالفرس ولم يرض بديلا عنها واحضر شهودا وهم الضيوف الذين كانوا عنده عشية الحادث فشهدوا بانه « في المساء عشاهم وفي الصباح مشاهم » وانه لذلك لم يغادر بيته وبذلك كسب الحق من الشيخ صايل.

عام ١٩١٤ :

نشبت الحرب العالميه الاولى –

كان متصرف الكرك لسبب ، من الاسباب او لغاية في نفسه ، شديد النقمة على اهالي مادبا. فذات يوم حضر الى مادبا ومنع اهلها من الخروج خارج القرية ثم هجمت جنوده على الدكاكين ونهبت نحو اربعمائة ليرة ذهب وثمانية عشر قنطار سمن ما عدا الفراش والبسط والسجاد من عند الاهالي . ثم فرض عليهم اثنين وخمسين الف صاع حنطة وشعير ومائة راس من الخيل والبغال. وقد سرت اشاعة بعد ذلك بانه سيذبح اهل البلد . فاضطر الاهالي الى ارسال تلغراف الى الوالي في دمشق يبلغونه فيه بانهم قد تبرعوا بكل هذه الاشياء من تلقاء انفسهم مساعدة منهم للحكومة الجليلة في المجهود الحربي . وقد ورد منه رد يشكرهم فيه على تبرعهم هذا .

طلب جمال باشا (الصغير) شيوخ بني صخر الى دمشق واتفق معهم ان يقدموا له خمسمائة جمل لنقل الذخيرة من محطة الجيزة (زيزيا) الى بئر السبع مقابل الاجرة ودفع لهم سلفا من الاجرة خمسمائة ليرة ذهبا واكرمهم بسيوف وعباءات واوسمة . بعد رجوع هؤلاء الشيوخ اوعزوا الى جماعتهم بالهرب الى الشرق بحيث لا تقدر الحكومة ان تلحق بهم. بعد مدة وصلت الذخيرة والقوة المرافقة لها الى المحطة المذكورة ومعها ضباط ترك والمان وطلبوا من الشيخ فواز الفايز الجمال التي تعهد بتقديمها فقال « ان البدوي يبذل روحه لاجل جمله وانه ليس من الممكن ان يقدموا اباعرهم للنقل لمسافة طويلة كهذه ولهذا انهزموا الى جهة الشرق. اني شخصيا مطيع للحكومة واوامرها ولكن جماعتي عصاة ». حينئذ حضرت قوة الى مادبا واجبرت الاهالي على تقديم مائة جمل واخذت من ابي جابر (الجوابرة) اربعين جملا ومن الحاج فوزي النابلسي خمسة وعشرين جملا . بعد نقل الذخيرة رجعت بعض الجمال بحالة يرثى لها من الهزال والدبر (القروح) والبعض الاخر مات ولم تعوض الحكومة لهم شيئا . كان هذا في شهر كانون الثاني .

في الربيع اتى الجراد واضر قليلا بالمزروعات ولكن الاضرار الجسيمة كانت في الاشجار والكروم التي لا يوجد منها في مادبا .

عام ١٩١٥

حضر الى مادبا حقي بك قائد منطقة القدس الشريف يصحبه جميل بك الحسيني متصرف القدس وطلب من الاهالي مبايعة حنطة فرتبوا على كل حمولة من حمايل مادبا الثلاث وهي العزيزات والكرادشة والمعاعية. خمسة الاف صاع حنطة ووزن كل صاع ستة كيلوات (٦٠٠٠ غرام) بسعر غرشين وثلاثة عشرة بارة للكيلـــو الواحد ثم طلبوا ثلاثة قناطير ونصف سمن بسعر عشرة غروش ذهب للرطل الواحد مع ان السعر الدارج انذاك كان ستين غرشا ذهبا (صاغ) .

في اخر الربيع حضر قائمقام عسكري اسمه محمد علي ومعه بكباشي جندرمة اسمه بدري افندي وكلاهما مشهوران بالظلم والقسوة والجور فضبطا البيوت والمخـــازن فاذا وجدا مائة صاع حنطة سجلاها الفا ويجبران صاحبها ان يقدم ما فرض عليه واذا صاح او بكى او اشتكى ولمن يشتكي ؟ يضعان « فلكة » في رجليه ويجلدانه بكـــل قسوة وبدون شفقـــة حتى يتعهد بدفع المطلـــوب .

وكانا يدفعان ثمانية غروش ورق ثمن الصاع اي اربعة غروش فضة (شرك) بينما السعر الدارج ثمانية عشر غرشا ذهبا (صاغ) . قال الاستاذ روكس العزيزي انه وصل ثمن صاع القمح الى نصف ليرة عثمانية ذهبا وانه قد سمع رجلا من بني حميدة ينادي بالقرب من دار يعقوب الشويحات ويقول « مين عنده صاعين قمح بليرة عصملية ويصلي على دينه » . وقد ثبت بعد ذلك ان هذه كانت تجارة رابحة لهما. محمد علي وبدري، اذ كانا يبيعان هذه الحنطة بثمن زائد الى فوزي بك مدير بيت لحم .

بعد هذه الحادثة جرت مصادرة كل خيول مادبا وحدها فالفرس التي كان ثمنها مائتين ليرة ذهبا او ثلاثمائة كانت تقدر بثمانيـــة الى خمسة عشر ليرة ورق وقيمة كل ليرة مجيدي ونصف . وقد قالت الحكومة لاصحاب الخيول التي صودرت ان اسماءكم مسجلة عندنا وان المبالغ التي خصصت لكم من اثمان الخيول يقتضي وضعها في البنك الزراعي ثم يمكنكم اخذ فائدة كل سنة بسنتها. وعند انتهاء الحرب تأخذونها ذهبا . وهكذا اخذت الخيول ووضعت اثمانها في بنك « طفران اغـــا » والحساب عند الله . وحتى تتم النقمة غزا الجراد هذه البلاد مرة اخرى .

كانت الاراضي تباع بصكوك عادية كون الثقة والامانة كانت متبادلة بين اهالي مادبا ومجاوريهم . وفي القليل النادر من الاحيان كان يجري البيع في دائرة التسجيل. وكان اهالي مادبا يتصرفون بهذه الاراضي من خمسة عشر الى ثلاثين سنـــة . وقد حرض موظفو الحكومة العربان المجاورين على تسجيل الاراضي التي بيعت بيعا خارجيا لاهالي مادبا في الطابو باسمهم وبدون دفع رسوم .

بهذه الطريقة تم اقتطاع قسم كبير من اراضي اهالي مادبا . ان هذا العمل العدائي من قبل الحكومة نحو اهالي مادبا شجع البدو على التعدي تارة باكل المزروعات وطورا بنهب المواشي .

في بيدر ١٩١٥ احضر جمال باشا اسكندر افندي كساب وهدده بالشنق اذا لم يلتزم بتقديم الحبوب للجيش التركي فحضر الى السلط وارسل مأمورين لمصادرة الحبوب من مادبا. فكانت الحكومة تاخذ اولا العشر وهو ١٢ ½ ٪ ثم ١٠ ٪ اعاشة للموظفين وحدد سعر الباقي بغرش شرك (١) وخمس بارات ورق لكل كيلو . ثم كانت تجبر اصحاب القمح بنقله الى محطة الجيزة حيث كان يوزن مرة اخرى ويزاد عليه خمسة وعشرون بالمائة اجور قبان اي ان كل مائة وخمسة وعشرين كيلو كانت تسجل مائة كيلو فقط .

مداعبة سالم القنصل :

تألفت لجنة من سليمان العليمات وصالح القصار لتوزيع مبايعة الحبـــوب التي فرضتها الحكومة التركية على نخانات العزيزات في هذه المناسبة نظم سالم القنصل هذه القصيدة للمداعبة:

يا ويح سالم كل ما صار ديوان … ماله معذر في الامور الشنيعـــه

من يوم صالح ع الدفاتر وسليمان … الكميـــون اللي علينا قطيعـــه

الكل منهم يدعي له بوجــدان … بالزور وهم ما يعرفون الشريعه

الوجدان خوف الله بقلب الانسان … وانتم اتخذتمـــوه مكر وخديعـــه

حطيتوا على ست الاف كيلو بقبان … كني ابو جابر في فلاحه وسيعـــه

يا عين هلي الدمع من غير ميزان … صارت اتعابي ملقوه للضريعـــه

(١) شرك كلمة تركية تعني غير سليم او مغشوش والغرش الشرك هو ثلاثون بارة اما الغرش الصـــاغ ومعناه السليم اربعون بارة وهو ايضا غرش الذهب.

شرح القصيدة

الويل لسالم لانه كلما صار اجتماع لبحث امور مكروهة لايجد من يعاذره ويدافع عنه . منذاليوم الذي تسلم فيه صالح النصار وسليمان العليمات السجلات صارت فريضة الحبوب التي علينا باهظة جداً (قطيعة : موت النسل وخراب البيت) . وكل واحد منهما يدعي زورا انله وجدانا وليس عندهما من معرفة القانون ومخافة الله شيئا . الوجدان هو خوف الله في قلب الانسان ولكنكما ياصالح وسليمان قد اتخذتما الوجدان للمكر وخداع الناس . قد وضعتم على ستة الاف كيلو توزن على القبان كاني ابو جابر الذي عنده فلايح واسعـــة . اسكبي ياعين الدمع بدون قياس لان اتعابي صارت تدفع عن الناس الاخرين . (مالتوّه : التي تسند) .

بعد هـــذا اتى امر من جمال باشا باحضار الشيخ يعقوب الشويحات وابراهيم جميعان وسلامة ابن مسعد الطوال وابراهيم الطوال وغيرهم من وجهاء مادبـــا الى المجلس العرفي في القدس بتهمة انهم يحبون فرنسا ، وحين حضورهم وضعوا في السجن مدة شهر كامل بدون سؤال . ثم احضروا لديه فطلب منهم مصادرة حبوب فوق العادة بحيث ان كل الحاصلات في تلك الجهة لاتفي بالمطلوب وبعد الرجاء والاسترحام فرض على كل واحد منهم مـــا يجب تقديمه مرجعوا الى مادبا وباشروا في تقديم المطلوب .

اراد خليل مرار زواج ابنته الى ابن عمه مخائيل ابن عودة الصوالحة وذلك ضد ارادة اخيها سليم الذي كان غائبا انذاك وكان يريد زواجها من اسحق ابن متري الفرح . ولما تدخلت الحكومة بناء على طلب سليم الذي كانت له كلمة مسموعة عندهـا اخذهـا الخوري حنا بتديل البولوني الجنسية وادخلها الى الدير ولما حضر الجنود لاخذها حسب الاوامر امتنع الخوري عن تسليمها وطرد الجنود ورفع العلم الافرنسي على الكنيسة معلنا بذلك ان الدير تحت الحماية الافرنسية .

ان فكرة حماية الحكومة الافرنسية للمسيحيين في الشرق هي فكرة استعمارية غربية . فالمسيحيون العرب في الشرق كانوا موجودين قبل ظهور الاسلام وكان لهم شأن يذكر في اول ظهوره وفي اثناء الحكم الاسلامي . كما انهم لم يعاملوا اية معاملة خاصـــة في اثناء الحكم

التركي الطويل كذلك في المحلات النائية والبعيدة عن المراكز الحكومية لم يكن هناك تفريق بين مسلم ومسيحي اكثر من تمييز بين قبيلة واخرى (١) . لقد ارادت الحكومة الافرنسية منذ ايام نابليون وضع يدها على الشرق فارسلت عملاءها لبث النعرة الدينية بين سكانها والتي كان من نتائجها حوادث سوريا ولبنان سنـــة ١٨٦٠ . كان من جراء هذه الحوادث ان اعترفت الحكومة التركية بحمايـــة فرنسا للمسيحيين في الشرق ومنذ ذلك الوقت ابتدأت الارساليات الاجنبية تغزوا بلادنا . اننا لاننكر ان لبعضها الفضل الكبير في تطوير هذه البقعة من العـــالم ولكن الهدف الاساسي من وجودها كان ومازال استعماريا . وها اننا نشكو من تعدد الطوائف لمسيح واحد وانجيل واحد وقد كانت قبل ذلك طائفة عربية واحدة ورؤساؤها عرب ، وكان لاساقفتها شأن يذكر في اول ظهور الدين المسيحي ، ونرى هذا التدخل في شؤوننا في اشكال جديدة وتحت شعارات مختلفة . واليكم هذه القصة بعد خمسين سنة تقريبا والتي حدثت سنة ١٩٦٤ :

قام جماعة من كل الطوائف المسيحية في عمان والقرا جمعية تحت اسم « جمعية الرابطة الانسانية » وهدفها شراء ارض وبناء مقبرة محترمة لكل الطوائف المسيحية ، وقامت بعملها خير قيام . وها هي ذي المقبرة من احسن ما يوجد في كل الشرق . توفي الدكتور طنوس قعوار المسيحي الشرقي ولكن المطران اليوناني منع الكهنة العرب من الصلاة عليه في المقبرة فصلى عليه قسيس انكليزي (انس افري) وهو من طائفة اخرى .

اجتمع وفد من « جمعية الرابطة الانسانية » هم المطران عساف والمنسنيور (المطران) نعمه السمعان ومعالي سليمان سكر ومعالي سابا العكشة مع مطران القدس ومطران عمان ، وكلاهما يونانيان ، عند وزير الداخلية السابق معالي محمد نزال العرموطي . ومما قاله المطرانان ان الدين الارثوذكسي يمانع بدفن الارثوذكس مع اية طائفة اخرى .

ان التزاوج بين الطوائف المسيحية صار عاديا فتجد في العائلة الواحدة اشخاصا من كل طائفة ، وحسب رأي البطريرك اليوناني ان المسيحي الارثوذكسي العربي لا يجوز ان يدفن مع زوجته العربية لانها غير ارثوذكسية وهما كما قال السيد المسيح يصيران جسدا واحدا عند زواجهما . هؤلاء يعظون الناس بدين المحبة والسلام وهم انفسهم يشوهون الدين المسيحي ويسيئون الى سمعة المسيحيين العرب .

---

(١) راجع ما كتبه الاب مديل في صفحة ١٨

وقد قابل هؤلاء الاشخاص المحترمون غبطة البطريرك اليوناني فنذكتوس وعندما قالوا له ان الطائفة لا تمانع في كون المقبرة واحدة لجميع المسيحيين « قال انا الطائفة » . وكأنه لويس الرابع عشر عندما قال « انا الحكومة Je suis l'etat » ، ثم قال « انا اريد التقسيم » عندئذ قال له سامي حبيبي بعصبية « اما كفانا تقسيم فلسطين حتى تفرقنا انت عن بعضنا بعد الموت » . وما زال البطريرك اليوناني يصر على التقسيم .

اجتمعت في بيت السيد عبدالله العايد ، بمناسبة وفاة والدته ، بدولة السيد وصفي التل (وكانت حكومته مستقيلة انذاك) وفتح موضوع المقبرة والدفن فيها وتطرق الحديث عن علاقة الطائفة الارثوذكسية العربية بالرؤساء اليونان . قال دولته ان اللوم يقع على الطائفة نفسها لعدم وجود تماسك واتحاد بينها . قلت له يا دولة الرئيس ان الرؤساء اليونان اقوياء جدا فواردات الدير الذي يخص الطائفة العربية ، تقدر بحوالي ربع مليون دينار يتصرف بها ستون يونانيا دون مراقبة احد . ولو اشترى هؤلاء ذمم صغار النفوس بحوالي نصف هذه القيمة فهم الرابحون ، فالمال ليس مالهم والوطن ليس وطنهم . ماذا يمكن للطائفة ان تفعل مقابل ذلك . انها ليست قضية دينية بين طائفة ورؤسائها ، انها قضية وطنية عربية صرف ، ومن صلب قضايانا العربية العامة . . كانت سوريا ولبنان مثلنا ولكنها الان كلها عربية . اننا نريد من الحكومة ان تدرك هذه الناحية من القضية وتعيد الدير وممتلكاته الى اصحابه الشرعيين العرب بعد ان احتله اليونان ما يربو على اربعماية سنة . انه وطن سليب مثل فلسطين .

لقد استاءت الحكومة المحلية من هذا التصرف الشاذ وابلغت الامر الى والي الشام الذي امر بارسال قوة لضرب مادبا . لما علم الخوري بذلك اتصل بالقنصل الافرنسي في دمشق فاوعز له بالحضور حالا حيث ، بعد جهد ، سوى الامر مع الوالي . لما رجع الى مادبا جمع الزعماء وقال لهم انه بدلا من ذهابهم الى المستشفى الافرنسي في القدس يمكنهم ان يطلبوا من الحكومة الافرنسية بناء مستشفى لهم في مادبا لان تكاليف المستشفى باهظة ولا قدرة لهم على تحملها . وبما ان الفكرة كانت حسنة فقد وقعوا عريضة على نسختين نسخة ارسلها للقنصل الافرنسي في دمشق ونسخة بقيت عنده . ان الادلة تشير الى ان العريضة المقدمة لم تكن لطلب مستشفى كما غرر بهم الخوري (ولو ان احداً للان لم يعرف فحواها) كما سيظهر من تطور الحوادث . انتقل الخوري حنا بتفيل من مادبا وقد قيل انه سافر الى امريكا وتحول قسا بروتستينيا وتزوج هناك وقد خلفه الخوري فرجلي (ازفرغلي) الايطالي الجنسية .

في هذه الاثناء أمّ مادبا جماعات كثيرة من بيت لحم وبيت جالا ورام الله وبير زيت ومن كثير من قرى القدس وكانت الامراض تفتك بهم فتكا ذريعا من قلة التغذيـــة وفقر الدم اذ كان يموت من ٦ ـــ ١٠ اشخاص يوميا . لذلك اتفق اهالي مادبا على جمع التبرعات لهم من حبوب وغيرها ووضعها في الدير لتوزع على هؤلاء المساكين . غير ان بعض ذوي النفوس الدنيئة وشوا الحكومة بان هذه الحبوب تجمع لارسالها الى مستعمرات فرنسا (ولا اظنهم كانوا يفقهون ما معنى ذلك) . لما علم جمال باشا بذلك اصدر امرا بتفتيش الدير ، وقد وجد المفتشون نسخة العريضة المذكورة آنفا . وكان ذلك سبب سخط شديد مما جعل جمال باشا يحلف يمينا بهدم مادبا على من فيها و « حرثها بالسكة » . كان الخوري عيسى البندك رئيس دير ارطاس قرب بيت لحم صديقا لجمال باشا ، ولما سمع بالحكاية ذهب اليه واقنعـــه بان اهالي مادبا فلاحون بسطاء ولا يعرفون من امور السياسة شيئا وليس لهم اية علاقة لا بفرنسا ولا بغيرها ، فعدل عن يمينه ولكنه امر باجراء التحقيق .

كانت اول التحقيقات مع خوري الطائفة انطون فرجلي ومع حنا ابن مسعد الطوال . سألوا الخوري عن الجمعية التي الفها ولمن الحبوب والسمن التي تقدمها الطائفـــة والواسطة التي ترسل بها المؤن الى مستعمرات فرنسا . وقال الخوري ان هذه الاشياء تقدمها الطائفة في اول كل موسم لاعاشة الكهنة والراهبات . اما الحبوب والتبرعات الاخرى التي جمعت مؤخرا فهي لهؤلاء المساكين من قضاء القدس . ثم جلدوه « فلكة » خمسين سوطـــا فكان يصيح ويستنجد وليس من مجيب . ثم ارجعوه للتوقيف واتوا بحنا الطوال ووجهوا اليه الاسئلة نفسها فقال لا علم لي بكل ما تذكرون ، فاوثقوا رجليه وجلدوه خمسين سوطا (وهو على ما يظهر العدد المقرر) ووخزوا رأسه بالحربة وداسوا على رقبته وتركوه بين حي وميت . ولما رأى نفسه ميتا لا محالة عندما باشروا بجلده مرة اخرى صار يسمي لهم كل واحد يخطر بباله وهؤلاء هم الذين ذكرهم : اخوه سلامة ابن مسعد الطوال ، عمـــه ابراهيم الطوال ، الشيخ يعقوب الشويحات ، سليمان الشويحات ، ابراهيم جميعان ، سالم المفلح ابـــو الغنم ، عبد الله الحمارنة ، بريس الصوالحة واخوه خليل ، عودة السحاق من السلط ، صايل ابن شهوان شيخ العجارمة ، واحمد عبد الهادي من السلط . حالا صدرت الاوامر بالقاء القبض عليهم وجلبهم الى المجلس العرفي وجرى لهم جميعا ما جرى لحنا . ولولا صدور الاوامر من السلطنة باستانبول برفع عملية الشنق في كل هذه الجهات قبل هذا التحقيق بايام قلائل لكانوا

شنقوا . فبدلا من الشنق قرر المجلس العرفي نفيهم مع عائلاتهم الى الاناضول ومصادرة املاكهم وحبوبهم ومواشيهم . بعد ان نقلوهم الى سجن السلط القوا القبض على عائلاتهم واخذوهم جميعا الى دمشق ، حيث ظلوا بضعة اسابيع ، ومنها الى انقرة ومنها ارسلت كل عائلة الى بلد الى ان جاءت الهدنة سنة ١٩١٨ .

اما صايل الشهوان وسالم ابو الغنم واحمد عبد المهدي فقالوا اننا مسلمون وان وضع اسمائنا كان زورا فاطلق سراحهم . وقد هرب سلامة ابن مسعد الطوال وجريس الصوالحة قبل ان تتمكن الحكومة من القبض عليهما وتوجها الى الكرك ، وفي غور الصافية اصطدما ببعض قطاع الطريق فجرح جريس الصوالحة ودافع عن نفسه وهو جريح . لكن جماعة ممن يثق بهم تبرعوا بالاجهاز عليه واخذوا بندقيته .

عام ١٩١٦ :

عندما باشرت الحكومة بمصادرة املاك المنفيين والاستيلاء على مواشيهم رأى العربان المجاورون ان الفرصة سانحة للنهب والسلب ، ولذلك كنت ترى جمال بني صخر ومواشي البلقاوية ترتع في مزروعات مادبا والذي كان يريد النهب كان يعمل ذلك جهارا سواء كان الزرع واقفا او انمارا او في الشبك او محملا على الجمال . واحيانا كانوا يطردون صاحب الزرع كما جرى مع حنا بن فرح وغيره .

من المضحك المبكي ان الحكومة ارسلت هيئة لتخمين الزرع قبل حصده فكانت الهيئة تخمن الزرع بعشرة اضعاف ما ينتج وكان البدو يضحكون ويقولون لماذا تخمنونه ونحن نأكله ، فتجيب الهيئة ان هذا الامر لا يعنيكم اعملوا انتم شغلكم ونحن ابصر في شغلنا . واذا اعترض احد من اصحاب الزرع ، اذ للصبر حدود . كانت الحكومة تهدده بالنفي والمصادرة مثل جماعته وتقول ان الاوامر صدرت من جمال باشا بملاطفة عربان الشرق وخصوصا بني صخر فيضطر للسكوت على مضض .

ان المنطقة التي نهبت هي : شمالا ماسوح ، جنوبا : الدليلة والمريجمة : شرقا جلول وحوارة : وغربا ماعين والكريك وقرية عنتان والتفير . وتقدر الخسارة بمائة الف ليرة ذهبا .

ان القسم الضئيل الذي وصل الى البيادر كان لا يكفي لمطلوب الحكومة من القمح فكان الباقي يشترى من الخارج . اما الذي كان يتعاطى التجارة فكانت الحكومة تنزل غضب الله عليه فتصادر ما عنده وتنهبه . ان هذه الاعمال من طرف الحكومة شجعت ايضا بني صخر على فتح ابار اهالي مادبا وشربها . لا بل ان بني صخر تمادوا الى اكثر من ذلك فصاروا يطلبون الخاوة من الاغراب في مادبا وكثيرا ما تعرضوا لاهل البلد ونهبوا ما تقع عليه ايديهم بما في ذلك الحاصلات التي كانت تجمع باسم ذخائر للجيش .

ذات يوم تجمع حوالي مادبا جماهير غفيرة من بني صخر والبلقاء وبني حسن وقد اشتم اهالي مادبا قيام مذبحة فاستعدوا لها بوضع متاريس على سطوح المنازل واغلقوا الابواب على النساء والاطفال . لقد ثبت للموظفين ان التراخي في حفظ النظام يعرض حياتهم هم ايضا للخطر وقد تأكد لهم ذلك عندما صار الاعتداء يقع على مخصصات الجيش . في هذه الساعة الحرجة قام القائمقام حمدي الاعرج والمدير عبد القادر افندي بدعوة مندوبين عن حمايل مادبا الثلاث وهم :

عن العزيزات – سليمان العلمات ، ابراهيم المصاروة ، يوسف ططوس .
عن الكرادشة – سليمان ابن منصور ، جريس الزهود .
عن المعاعية – خليل المعاعية ، جريس السلايطة .
عن البلقاء – سالم ابو الغنم وصايل الشهوان .

وقد تم الاجتماع في بيت سليم مرار . في هذا الاجتماع قال ابراهيم المصاروة موجها كلامه الى سالم ابو الغنم « يا سالم نحن نريد ان نعرف حالنا هل نحن بلقا والا لا » . فاجاب سالم بصوت لا يكاد يسمع ورأسه منحن « بلقا » . فقال له ابراهيم في صوت فيه تحد « علمنا حتى نشوف وندبر حالنا » ، عندئذ قال له صايل الشهوان « علم الرجال العلم الصحيح » (اي اخبرهم الخبر الصحيح) ، فاجاب بصوت مسموع « بلقا » . وكان صايل الشهوان يود اهالي مادبا كثيرا وخصوصا العزيزات وهم يودونه كذلك لانه رجل حق . وقد انتهى الاجتماع بانهم تحالفوا على السيف والمصحف بان يشد بعضهم ازر بعض .

بما ان مادبا هي الحد الفاصل بين بني صخر والبلقاوية وبالنسبة للتشابه من حيث الاستقرار بين البلقاوية واهالي مادبا وكثرة اختلاطهم بعضهم البعض فبطبيعة الحال ان يكونوا ميالين للبلقاوية اكثر من بني صخر العرب الرحل .

كان هذا يوم احدوقد امسك احد افراد بني صخر مكاريا من التعامرة في سوق مادبا وطلب منه الخاوة ، فاعترضه احد البلقاوية وقال له « هذه ديرة البلقاء ولا حق لك باخذ الخاوة فيها » عندئذ اشتد الجدال بينهما انتهى باطلاق النار ، وكانت هي الشرارة لقيام معركة بين بني صخر من جهة وبين مادبا والبلقاء من جهة اخرى . وقد جرح واحد من بني صخر والتجأ الى كنيسة الروم في اثناء صلاة العصر وكانت امعاءه متدلية من جرح في بطنه وتوفي داخل الكنيسة .

انتهت هذه المعركة بانهزام بني صخر الى الجهة الشرقية وقد قتل منهم الشيخ طالب ابن زبن واربعة رجال اخرون وجرح كثيرون وكلهم من الزبن وفرسان ولم يقتل احد من من البلقاوية او من اهالي مادبا .

في هذه المناسبة نظم سالم التنصل شاعر العزيزات هذه القصيدة :

هنيال مـن هو بانقره وهاك الادبـار   يـا شيب عيني مـن مـبـال امين
شيئاً جرى في هـالسنة عمر مـا صار   عمر الشبك مـا اوخـذ بكل السنين
كل يحمي لـه مارساً غصب واجهار   يطـرد اصحـاب الزرع بالمـارتين
اشوف الرعايـا واردات ع البيـار   تقـل تمايـل ع الثمد واردين
السوق فعطه والبيادر عـلى اصبار   ذل ومهانـة وكلنـا خايفيـن
تحركشوا بالشيخ سالـم بالانكسـار   امـر عليهم سربـة غانميـن
ثـارت عليهم طقطقة كنـه النـار   يـا مـا وقع مـن كـل قرم يبين
يجـي ثمانيـه وقعـوا فـرد مشوار   مـن غير مرد ملقحـه بالبطيـن
والشيخ طالب طاح مـن مركبه طار   غربـي مطـاح المور وحـدهاثنين
ثـم اتعشنـا بالحـازم ومبـزار   ننحاهم عـن ارض الخدب والسنين
انصابنـا البلقـاء وحنـا بمعصـار   امـا ابـو ماجد لـون سد متيـن
ابن عدوان ان ساق يـاخذ من الدار   هـذي عادات جدودهـم الاوليـن

شرح القصيدة

هنيئا لاولئك الذين في انقرة وتلك الديـار (يشير الى المنفيين) لقد شابت اهداب عيوني مما رأيت من الجور . لقد جرى لي هذه السنة شيء لم يحدث مثله من قبل اذ لم يحدث مطلقا في السنين السابقة ان أخذ الشبك (الذي ينقل فيه الزرع بعد حصيده الى البيادر) .

صار كل واحد يحمي له قطعة ارض مزروعة بالقوة وعلى مرأى من الناس ويطرد اصحابها ببارودة المارتين . انني ارى رعايا الابل واردات على الابـار كانها قطعان لا يحصرها العد واردات على الثمد (في ناحية بني صخر) . الكل ينهب في السوق والبيادر توشك ان تنهب. انه الذل والهوان وكلنا خائفون .قالوا لسالم ابو الغنم هل تنكر اننا بلقا ؟ واذ ذاك امر عليهم بجماعة مسلحة « سُربْة » طيبة . فثارت عليهم الثائرة بالرصاص كانها طقطقة الملح او الصوان عندما يوضع في النار . ياما وقـع منهم كل شجاع (قرم) بيّن . تقريبا ثمانية الذين وقعوا دفعة واحدة وهم مطروحون هنا وهناك بدون ترتيب في الخلاء . لقد وقع الشيخ طالب من سرجه ويجنبه اثنان في الجهة الغربية من الموقع الذي وقع فيه عبد الله المور سابقا . ان هـذا العمل قد شدد من عزائمنا فصرنا نطردهم من اراضي الخدب والسنّينة شرقي مادبا . ان البلقاء هم فخرنا اذ ساعدونا ونحن محصورون . ان ابـا ماجد (سلطان العدوان) كانه سد قوي دوننا . ان ابن عدوان اذا اراد ، فانه يغزو العدو وهو في عقر داره ويأخذه وهـذه هي عادات اجداده الاولين .

في هذه المناسبة قيلت هذه الابيات على لسان ماجد ابن سلطان العدوان .

يـا مادبـا بنتـاً طموح   جتـني تجـر ردونها
ان ساعف الله الكـريم   لا رخص حيـاتي دونها

ان مادبا كالابنة الطموح (الطامح التي تترك زوجها لتتزوج احسن منه) وتعني هنا صاحبة الانفة التي جاءتني تجـر اردانها دلالة الخيلاء والدلال . ان ساعـدني الله الكريم لاجعلن حياتي رخيصة في سبيلها
وقد اجابه اهالي مادبا بهذه الابيات .

يـا ماجد ياجبـة حرير   تزهـي عـلى لبـاسها
لـنْه ركب فوق الشلوش   ان طب السربه حـاسها

ان ماجد كجبة الحرير التي تزهو على الذي يلبسها وتميزه عن غيره . اذا ركب الفرس السريعة الركض ودخل بين جماعة مسلحة فانه يشتتها . (حاس يحوس كالزيت مع الطحين).

كان احد العزيزات . ولعله ابراهيم الطوال . منفياً في اثنيره ولا شك ان اخبار مادبا عن ظلم الحكام الترك وتعديات البدو تصله . فحلم ذات ليلة انـه في صميم معركة في مادبا ينشد هذين البيتين :

مـادبـا يـــا ديرتي — من دونك عننا الحيـاه
كم صــبي دونـــك — مجندلا فـوق الوطـاه

قال بنو صخر ان البلقاء لا تعمل هذا العمل الا برأي اهالي مادبا ولذلك صاروا اذا وجدوا احدا من مادبا قتلوه واذا وجدوا ماشية نهبوها . ففي تموز ١٩١٦ نهبوا غنم سالم الطوال .

حرضت الحكومة البلقاوية واهالي مادبا على نهب قرى بني صخر وقالت لهم انها هي المسؤولة عما سيحدث من مضاعفات . لذلك قد اغار ليلا مائة وثلاثون رجلا من البلقاوية ونحو عشرين رجلا من مادبا ومعهم بعض الجنود دلالة على مساهمة الحكومة بهذه الحملة على قرى بني صخر التالية : جلول ، حواره ، صوفا ، تنل ، ام قصير . وقد قتلوا ثلاثة رجال ونهبوا الحبوب والسمن وكل المفروشات والالبسة وتركوا كل هذه القرى خرابا . ان هذه القرى عادة تكون خالية تقريبا من السكان وليس فيهـا سوى بعض الدور للخزين وبعض الفلاحين . وقد تبع هذه الحملة بعض المساكين الجياع من قرى القدس اللاجئين في مادبا وتتلوا على ظهورهم ما امكنهم من القمح وعندما وصلوا الى وادي الحبيس ، وكان جماعة من الهقيش قد راقبوهم من « منجا » فقتلوهم غير ان واحد منهم كان مسلحا فاطلق النار على واحد منهم فقتله .

بعد هـذه الحادثة جمعت الحكومة شيوخ بني صخر والبلقاء ومادبا واجريت الصلح بينهم على هذا المنوال .

١ — مزروعات مادبا يقابلها المنهوبات من قرى بني صخر .
٢ — القتل رجل مقابله رجل .
٣ — دية الثلاثة الباقين من بني صخر ستمائة ليرة عثمانية ذهبا يدفعها البلقاوية واهالي مادبا .

تسلمت الحكومة هذا المبلغ لدفعه لبني صخر ولكن بدلا من ذلك قالت ان ثلاثـة جنود قد قتلوا وهذه دية لهم .

بما ان الدراهم لم تسلم لهم لذلك قام بنو صخر بغاراتهم المعتادة على مادبا . ففي تشرين اول ١٩١٦ كانت اغنام الخوري عيسى الصناع والشماس والسلايطة والمدنية (من حمولة المعاعيه) ترعى في تلعة القيامة شرقي ماعين تقدر بنحو الف نعجة ، وكان رعاتها من عشيرة الخضير من بني صخر يقال لها العيفان . حضر سلامه النوفل ومعه ثلاثة خيالة واتفقوا مع الرعاة على اقرب بهذه الثلايا واقتسامها بينهم وهكذا كان .

في تشرين الثاني ١٩١٦ في ايام حراث العفير كـــن اخو صحيبة من عشيرة الهقيش ومعه ستة وثلاثون رجلا من المشاة في مغارة ام راسين شرقي ماعين . لما قربت الابقار منهم عند طلوع الفجر اغاروا عليها وتقابلوا باطلاق الرصاص مع اصحاب الابقار فقتل جريس الحدادين وجرح صبري النجادى . هرعت اهالي ماعين وجيرانهم العوازم واهالي مادبا الى مكان الحادث ولحقوا بهم في « حريذين » وقتلوا منهم اثني عشر رجلا وجرحوا اربعة عشر واسروا اربعة اما الباقون فقد تمكنوا من الفرار . تعرف هذه الحادثة بـ « غزوة اخو صحيبه » .

بعد هذه الموقعة حشد الشيخ مقلع التمعان والشيخ فهـد الطراد واخوه عضوب من الزبن وجمع غفير من بني صخر ويقدر عددهم بمائة خيال وثلاثين ذلولا وكمنوا في هريج زايد شرقي مادبا . وكانت العادة في هذه الايام ان يذهب خيالة لحراسة البقر وقت الحراث . لما ابتدأت الابقار بالحراث ارسلوا عدة خيالة لمرامات الخيالة التي تحرس البقر وانهزموا امامهم لاستدراجهم الى الكمين فلحق بهم الثمانية الخيالة الموجودون ولكنهم اكتشفوا الكمين قبل ان يتمكنوا من الاحاطة بهم فرجعوا على اعقابهم . لحقوا بهم حتى الحدب في اراضي مادبا حيث وجدوا حوالي عشرة رجال مسلحين من العزيزات الذين شدوا ازر الخيالة وقاوموا بني صخر مقاومة عنيفة حتى وصل الفزيع مـــن مادبا . دامت المعركة اربع ساعات قتل فيهـا عديان الشباب من بني حميده . وكان ضيفا عند العزيزات . وحارب معهم واربعة خيول وقتل من بني صخر رجل وفرس وذلول وجرح كثيرون .

عام ١٩١٧

في آذار هجم سحيمان وسلامه النوفل من اهـــل حوارة من بني صخر ومعهما جملة اشخاص على بقر عوده ابن سلامه وابن نصير الطسا من الكرادشه . وقتلوا عوده وفرسه وجرحوا ابنه . لحق بهم اهالي مادبا وقتلوا رجلا ولم يدركوا البقر .

في تموز طلبت الحكومة من وجهاء مادبا ومختاريها تعداد اغنامهم ثم رتبت عليهم ١٥٪ ذبائح للجيش ونصف كيلو سمن عن كل رأس غنم . ولما دفعوا كل مـــا كان مترتبا عليهم سوى قسم بسيط واذا بالحكومة تنزل جنودها عـــلى الحمايل الثلاث العزيزات والكرادشه والمعايعه وتضبط دورهم وتصادر كل السمن الموجود عندهم بلا تعويض . وقدرت كية السمن المنهوب بنحو اربعين قنطارا تقاسمها موظفو الحكومة كل حسب مقامه وهم عبـــد القادر افندي مدير مادبا ، ابو محيي الدين جاويش ومحمد كنجو (الخوجا) اي معلم المدرسة (وقد درست عنده مدة اسبوعين) ونائب قضاء السلط والحصة الكبرى الى بدري بك قائد القضاء .

عـــام ١٩١٨ :

بعد هذه الحادثة بخمسة اشهر اي في كانون الثاني طلبت الحكومة من اهالي مادبا تقديم سمن عن السنة المقبلة وذلك قبل الموسم بعدة اشهر . وهددت من يتأخر عن الدفع اكثر من يومين بارساله الى الديوان العرفي في القدس . ولخبرتهم ما يعنيه هذا الديوان والمعاملة التي يلاقونها هناك اضطر الاهالي الى شراء السمن المصادر والمودع عند التجار الشوام بالاتفاقية مع موظفي الحكومة ، فارتفع سعر رطل السمن من ثلاثة الى سبعة مجيديات هذا زيادة على وجود الجنود وخيولهم « حوالة » الى ان يسلم ذلك للحكومة .

قبل ايام الحصاد ظن اهالي مادبا انه من المستحسن ان يوقفوا نواطير من البلقاوية لحماية الزرع من جماعتهم ، ولكن ان الذي جرى هو ان النواطير اتفقوا ان ينهب كل واحد وجماعته الزرع الذي ينطره . وحين الحصاد وقبل استحقاق دفع اجرة النطارة طلب كل واحد منهم اجرته سلفا والذي كان يمتنع حتى تتمة الحصاد كانت الحكومة تجبره على الدفع . بعد ذلك كان الحصاد يحصد والنهاب ينهب فكانت النتيجة انهم نهبوا المزروعـــات واخذوا اجرتها .

في نيسان ، عندما انسحبت الجيوش التركية من عمان والسلط اول مرة ، حضر الى مادبا نحو اربعمائة رجل مسلح من البلقاء وكان هدفهم نهب القمح الموجود في كنيســـة اللاتين في مادبا والذي يقدر بنحو مائة وخمسين الف صـــاع (اني اذكر ان الذي دفعناه نحن اربعة آلاف صاع) وما جمع باسم الجيش وكذلك التجار الشوام . في النهار نفسه اغارت جماعة من بني صخر على ابقار مادبا فتبعهم نحو مائة رجل واما الباقون فقد بقوا في مادبا استعداداً لكل طارىء . لم يتمكنوا من ارجاع الابقار لانها صارت بعيدة داخل اراضي بني صخر وبعض البقر كان المغيرون قد قتلوه لانهم لم يتمكنوا من فك ابياره .

اما في مادبا نفسها فقد باشر البلقـــاوية بسلب امتعة الجنود وسروج خيلهم وامتعـــة الموظفين والاعتداء على التجار الشوام . ان موظفي الحكومة كما سلف لم يعاملوا اهالي مادبا معاملة جيدة والتجار شاركوهم في ذلك . على الرغم من ذلك كله لم يحفظ اهالي مادبا هذه السيئات وقالوا انه ليس من الشهامة ولا من حسن الجوار السماح بالاعتداء على اناس غرباء عزلاء من السلاح جيران لنا وساكنين في بيوتنا . ان الاعتداء عليهم كالاعتداء علينا . لذلك عمدوا الى طرد البلقاوية من مادبا وجرت بينهم معركة هائلة قتل فيها اثنان من العوازم وفرس الشيخ (ابو ستة ابو وندي) شيخ العوازم وكسرت ساق ابن اخته وجرح غيره اربعة رجال وقتل من مادبا اربعة رجال وجرح اربعة منهم دخلاله النصار الذي اصيب بحنكه ومخـــايل الزوايده الذي فقد بصره في احدى عينيه . لم يكن احد يعلم بقتل عبدالله النصار الا في آخر المعركة اذ كان الهدف من اطلاق النار الطرد فقط ولو قصدوا القتل لابادوا كل من كان في مادبا لان من يطلق من وراء حائط ليس مثل الذي في ارض مكشوفة . قتل زوج احدى النساء من البلقاء فصارت تندبه بهذا البيت من الشعر :

ما قلت إلك يا حمد   بزر النصارى حمر

اي اما قلت لك يا حمد ان رصاص النصارى احمر اي قاتل .

كان بعض سكان مادبا من الكرادشة نازلين ببيوتهم الشعر في اراضي عشيرة الازايدة فهجموا عليهم ونهبوا اغنامهم وبيوتهم وجميع ما يملكون من امتعة ودراهم . ان الاعتداء على الجار يعتبر نخسة ووصمة عار ، وبحسب القوانين العشائرية يحق المطالبة بكل ما فقد للجار ولو كان عدوا . ولذلك طالب اهالي مادبا الازايدة بارجاع المنهوبات . وقد تمكن سالم ابو الغنم من ارجاع قسم من الاغنام المنهوبة . اما الذين كانوا عند العوازم من العزيزات وهم الزوايدة والضباعين والصوالحة والحكاكين فلم يجر اعتداء عليهم ولا على اغنامهم رغم ان فرس شيخهم قتلت وكسرت ساق ابن اخته المدعو سالم الطافش وقتل اثنان من عشيرته . وهكذا برهن الشيخ ابو سته عن طيب اصله وان الجار اعز لديه من اهله . ولا بد لي في هذه المناسبة من ان اذكر ان اولاد الشيخ يعقوب الشويحات وعائلاتهم كانوا وشلاياهم عند الحامد ثم النايز من بني صخر ورغم كل المذابح بين اهالي مادبا وبني صخر كان الشويحات معززين مكرمين عندهم وهذا ما احميه الخلق العربي الكريم .

بعد انهزام الجيش التركي بقي عند مدير مادبا ثمانية صناديق يحتوي كل صندوق منها على الف وخمسمائة مجيدي . لما ارجع سالم ابو الغنم قسما من الاغنام المنهوبة اتفق واهالي مادبا على اقتسام هذه الصناديق ، صندوق لكل حمولة وخمسة للبلقاوية . اما عنبر القمح

فلم يسمحوا لاحد بان ياخذ منه ولا حبة واحدة اولا لان القمح جمع من اهالي مادبا وحدهم وثانيا خوفا من تدخل خارجي من القبائل الاخرى لذلك بقي اهالي مادبا مستعدين لكل طارىء مدة سبعة ايام حتى يعرفوا نتيجة الحرب بين الاتراك والانكليز . لان وجود اية سلطة حكومية من اية جهة كان كافيا لمنع اي تنازع على العنبر . اخيرا استقر رأيهم على ارسال اثني عشر رجلا الى عمان لاحضار قوة من الانكليز الموجودين انذاك هناك . فقال لهم القائد ان يذهبوا الى غور نمرين ففعلوا واعطاهم القائد هناك سبعة خيالة فقط .

كان ذلك في ايام عيد الفصح المجيد . وقد سبق سلامه ابن خلف المعايعه وجريس ابن يعقوب العلمات رفاقهما لحضور العيد في مادبا . واذ كانا مرتاحين تحت شجرة قرب صويلح قتلا مع فرسيهما بيد مجهولين . اما رفاقهما فقد وصلوا مع الخيالة الانكليز الذين بقوا في مادبا ثلاث ساعات فقط استقبلوا فيها استقبالا رائعا لان وجودهم كان منفرجا لهم من الحالة النفسية التي كانوا فيها . ثم رجعوا ليلا . بعد ثلاثة ايام انسحب الجيش الانكليزي من عمان والسلط .

لما علم متصرف الكرك التركي بانسحاب الانكليز هذا توجه الى القطرانة مع طابور من الجند وهناك وقعت معركة بينه وبين بني صخر قتل فيها ستة من جنوده . انتقل المتصرف ومن معه في سكة الحديد من القطرانة الى الجيزة ومن هناك الى مادبا . عند جلول شرقي مادبا لقيه موظفو الحكومة وبلغوه عن الخدمات التي قدمها اهالي مادبا وكيف انهم امنوهم على ارواحهم واموالهم من العربان المجاورة فشكر المتصرف الاهالي على حسن صنيعهم وكتب بذلك الى جمال باشا .

كان الشريف فيصل (الملك فيصل) انذاك في ابي اللسن وكان كعادته يستقبل كل شيوخ القبائل ويتحدث اليهم في مختلف الشؤون ويستطلع احوالهم . وقد علم ولا شك بما كان بين بني صخر واهالي مادبا من حروب فارسل الشيخ مرزوق التخيمي ومعه نحو الف فارس نزلا في اراضي بني صخر شرقي مادبا . وبما ان المتصرف لم يزل موجودا في مادبا فقد انتدب اهالي مادبا سلامه ابن سعد الطوال من العزيزات . ذهب سلامه ليلا الى حيث كان الشيخ مرزوق وتقابل مع بني صخر وتم الصلح بينهم وسمي كل واحد كفيله والكفيل العمومي هو الشريف فيصل . والكفيل العمومي هو المسؤول عن مكفله اذا جرى اي اعتداء .

في صباح اليوم التالي عند طلوع الفجر كان الشيخ مرزوق نازلا بخيمه في الثغر الشرقي شمال مادبا وطلب من الاهالي تسليم المتصرف وجنوده مع الذخائر فرفضوا ذلك اذ عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة . ان وجود قوة داخل القرية أضمن لسلامتها . والحرب سجال . في صباح اليوم التالي رجع الى ابي اللسن واعطى تقريرا متصلا للشريف فيصل .

بعد بضعة ايام رحل المتصرف وجنوده الى السلط وكتب الى جمال باشا بكل ما حدث وبعد مدة طلب المتصرف وجهاء مادبا لمقابلته في السلط واعطى لكل واحد منهم وساما وبعض المال غير انهم رفضوا المال وقالوا نخدم الحكومة بالشرف لا بالمال .

بعد رجوع الشيخ مرزوق التخيمي بثلاثة اشهر وبينما كانت بعض شلايا اهالي مادبا ترعى جنوبي مادبا اغار عليها بنو صخر ونهبوها . ان هذا العمل يعتبر (بوقه) اي غدر . تبعهم اهالي مادبا عند الخور شرقي مادبا حيث اعترضوهم هناك . دامت المعركة اكثر من ساعة قتل فيها من مادبا سبعة رجال هم : خليل الزوايده (١) ، عساصي الضباعين ، سليمان القصار ، انطون ابن الخوري عيسى الصناع ودخلله الجريسات (اتت الرصاصة في نحره وهو واقف ومات فورا فاخذه جماعته ورجعوا) . يوسف الصوالحة الحكاكين ، عايد الخزوز وموسى الاتيه (من التعامرة) وبندي ومن بني صخر ستة رجال . كان ذلك عند غروب الشمس فلم يتمكنوا من اللحاق بالغنم وخصوصا وانها كانت داخل اراضي بني صخر وجموعهم كثيرة .

سمع اهالي الكرك بما جرى فارسلوا وفداً منهم وخصوصا الحجالية الذين كانوا يودون العزيزات ، لتقديم التعزية لهم ولشد ما كانت دهشتهم عندما احضر العزيزات الربابة وكأن شيئا لم يحدث .

بعد دخول الجيوش العربية الى دمشق حضر الى مادبا الشريف عبد الله بن حمزه وكان رجلا عادلا وحكيماً وحازما . لما اطلع على كل قضايا اهالي مادبا مع جيرانهم البلقاوية وبني صخر دعا جميع الاطراف لمقابلته واجرى الصلح بينهم على هذا المنوال :

١ — ارجاع كل المنهوبات والمسلوبات .

٢ — البيع بيع ثابت .

٣ — الرهن على الارض ثابت حتى ارجاع المبلغ .

وعاش الناس بعد ذلك بهناء ورغد عيش .

---

(١) لما علمت وردة ان اباها قتل بحثت عنه في ارض المعركة اثناء الليل فوجدته بين القتلى معرى من ثيابه فقطعت بعدرقتها واضجعته على ركبتها حتى الصباح .

عام ١٩١٩ :

في ايار من هذه السنة كان الناس ، بعد ما مر عليهم من صنوف الارهاق ما لا يحصى ، يتأملون خيرا من مزروعاتهم التي كانت تبشر بغلة جيدة ، واذا بالجرذان كالطاعون عليها . فكنت ترى الزرع واقفا في المساء وفي اليوم التالي تجده قاعا صفصفا وهذه هي حدود الارض الموبوءة :

شرقا الجيزة ، غربا الحمرة ، شمالا ام العمد وحسبان ، وجنوبا وادي الحيس . في هذه المناسبة نظم يوسف المصاروة هذه القصيدة :

يا ناس انا شفت العجب في بلادنا ... بعض الخلائق دايره مجنون
جتنا خلائق جاهدت في معاشنا ... وسلاحها لاجل الجهاد مسنون
زعر الذيول مقطشات آذانهم ... ترى اسمهم بين الملا ملعون

وقد نظم سالم المنصل هذه القصيدة :

الله يخرب دياركم من جماعه ... جماعة الفيران خبيثين الاعمال
انتم زعيتم زرعنا من اقواعه ... بعدي الفلايح ما بها حصن وشمال
احصوا يا زعر الذيول الشناعه ... غاديكم زرعي ناقلينه على جمال

حنا جماعه نازلين بطاعه ... وان امر الباري على الزرع نيال
جموعنا تملا السهل والتلاعه ... يا ما بنا مـــن كل فاعل وعمال
واليوم كل منا يدور امراعه ... يمضي كل الليل بالجهد عمال
والكل عارف مخزنه بوسط قاعه ... تأتى سبل ناصح موعز على جال
وعندنا ميا كين مضية ابتاعه ... لاجل الحصيدة والدرايس والاحمال

لقد خرج اهالي مادبا من كل هذه النكبات وهم بحالة يرثى لها ، فرجالاتهم كانوا بالمنفى ورجعوا شبه عريانين ، ثم انهم كانوا يزرعون ولا يحصدون من تعديات بني صخر والبلقاوية على الحراثين والحصادين وعلى المواشي ، هذا عدا ما اخذته الحكومة التركية بالمصادرة والسلب ومع المعاملة السيئة التي كانوا يعاملونهم بها ، وبعد انفراج هذه الحالة السيئة اتت نكبة المزروعات بالجرذان . كل ذلك لم يمنعهم من البدء بحياة جديدة في ظل حكم جديد . لذلك ذهب قسم منهم الى اقاربه ومعارفه في الكرك فلم يبخلوا عليهم بما امكن تقديمه من الحبوب اما الباقي للمؤونه والبذار فقد اكتالوه باسعار باهظة .

عام ١٩٢٠ :

بعد منتصف ليلة ٩ شباط اثلجت الدنيا ودام تساقط الثلج اثنين وخمسين ساعة . قال الذين كانت اعمارهم تربو على المائة عاما انهم ما رأوا ولا سمعوا بسقوط ثلج بهذا المقدار (هذا ما قاله خلف العلمات) . كان علوه في الارض المنبسطة المكشوفة نحو نصف متر وفي المحلات المدرية عن مهب الريح نحو مترين وبقي على الارض من تسعة الى عشرين يوما . كان هذا الثلج سبب هلاك الكثير من المواشي والابل ففي الجهة الجنوبية من مادبا مات لبني صخر اكثر من الف جمل .

كانت المزروعات جيدة هذه السنة غير ان البلقاوية صاروا يحصدون الزرع ليلا وينقلونه الى بيادرهم وقد شكا الاهالي امرهم الى الحكومة التي احضرت اثنين من وجهائهم وارسلتهم مخفورين الى السلط ولكن البلقاوية هاجموا الجنود وتمكنوا من اطلاق سراحهما ولم تتمكن الحكومة آنذاك من اخضاعهم . وذات مرة كانت قافلة بضائع راجعة من القدس وقد هاجمها البلقاوية ونهبوها وسلبوا البسة الرجال ولم يتركوا الا ما يستر عورتهم . ارسلت الحكومة مائتين من الخيالة ومائة جندي من المشاة لضربهم فحضر شيخهم سالم ابو الغنم وتعهد بارجاع المنهوبات .

كان جماعة من العزيزات بينهم عودتلله الزوايدة راجعين من القدس عندما اعترضهم جماعة من المطيرات بقصد سلبهم فلما رأوا تصميم عودتلله ومن معه على اطلاق النار عليهم قال بعضهم لبعض اتركوا هذا الخوري انه سيذبح اكثركم قبل ان تذبحوه .

في آذار كان الخوري عيسى الصناع متوجها الى القدس ومعه حرم يوسف المعاعية ، وعند شجرة هلهول اعترضهم جماعة من المطيرات من بني صخر . ادخلوهم مغارة هناك وسلبوا من الخوري ثلاثماية ليرة ذهبا ومثلها من حرم يوسف . ثم اخرجوا ابراهيم وصليبا المعاعية وربطوهما بشجرة واطلقوا عليهما النار فقتلا ثم اخذوا فرسا وثلاث بغال وهربوا .

كان مع القافلة يوسف ابن سليمان السماعين وقد ادعى انه مكار وصار يتكلم كالتعامرة فلم يقتلوه . هذا رجع واخبر اهالي مادبا بما حدث فلحقوهم ولم يجدوهم . ان الارض التي جرى بها السلب تخص البلقاء وهذا بحسب العادات العشائرية يعتبر تعديا غير مشروع . فانتقاما لما جرى اغار اهالي مادبا على ابل بني صخر واخذوا خمسا وعشرين ناقة . وبما ان مركز القائمقامية آنذاك قد انتقل من مادبا الى الجيزة فقد شكا بنو صخر الى الحكومة بأن اهالي مادبا اعتدوا عليهم واخذوا ابلهم فأمر القائمقام بارجاع الابل تحت التهديد والوعد بارجاع المسلوبات .



لباس عروس العزيزات العادي لغاية سنة ١٩١٩

عام ١٩٢١ :

في نيسان اغار افراد عشيرة الحقيش ونهبوا تسعة حمير تخص عودة المصو وتعدوا بها الحدود الى بني صخر ولم يتمكن اهالي مادبا من ارجاعها . ثم كان بئر الكرادشه بكرب بالحنو قرب صوفا فاغار عليه جماعة من الحقيش واخذوا ثمانية عشر رأساً وبغلين وبعد ان تقابلوا باطلاق النار لم يتمكن اصحابها من ارجاعها . عند ئذ اغار جماعة من العزيزات على ابل لبني صخر واخذوا اربعين ناقة بدل المنهوبات .

لما وصلت الشكوى الى سمو الامير عبد الله طلب حضور الاطراف المعنية . بعد اخذ ورد اراد سموه ان تحل المسألة بالطرق العشائرية فطلب من الشيخ مثقال الفايز وهو من بني صخر ان يحكم بالقضية ولما استمع الى حجج الطرفين قال « تبقى الابل مقبوضة حتى ارجاع المنهوبات » وهكذا كان . وفي مناسبة اخرى كان عبيد النوفل قد حكم لاهالي مادبا في النزاع القائم بينهم وبين بني صخر على الحدود ويوم هدده بنو صخر قال « والله ما ابيع بحقي بارض لبني صخر » . ان القضاء في البادية يسمو فوق المنازعات القبلية .

في حزيران تعدى جماعة من النوفل من بني صخر على اراضي الحدبة شرقي مادبا . قال اهالي مادبا ان الارض تخصهم وانهم سيدافعون عنها بحد السيف . لما علم سمو الامـير عبد الله حضر بنفسه الى مادبا ورأى الارض المتنازع عليها وكان معه سلطان العدوان وبعد التحقيق تبين لسموه بانها من اراضي مادبا وان لا حق للنوفل فيها . فاكراما لسمو الامير الذي نطق بالحق ومنعا لاي احتكاك في المستقبل دفع اهالي مادبا مائتين وخمسين لـيرة فرنساوية ذهبا (وقيمتها اقل من الليرة العثمانية او الانكليزية) للنوفل . قال الاستاذ روكس العزيزي « قبل ان تنفصل القضية كنت جالسا مع المرحوم الامير عبد الله (جلالة الملك عبد الله) في خيمته في العرضي شمال مادبا (الان موقع المدرسة الثانوية للبنين) فجاء مشايخ بني صخر وشكو للمغفور له من اهالي مادبا قائلين انهم يخلطون الحامض مع الحليب (يعني انهم جماعة جهلة لا يفهمون من امور الدنيا شيئا : المؤلف) فاجابهم رحمه الله بما حرفه « والله ما لكم عندي غير ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوي فيكم ضعيف الى ان اخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي الى ان اخذ الحق له . والله ان ظهر لي ان الحق لكم كود تأخذون الارض وان تبين لي ان الارض للنصارى كود يأخذونها » .

في تشرين اول اخذ جماعة من الهقيش بدر الكرادشة من قرية التسيم جنوبي مادبا ولم يتركوا الرعاة حتى تجاوزا الحدود الى بني صخر . لما علم اهالي مادبا بذلك اغاروا على ابل بني صخر واخذوا ثمانية عشر جملا ولما علم سمو الامير عبدالله بذلك سر كثيرا وامر بارجاع البقر اولا وهكذا كان .

عندما تألفت اول حكومة في شرقي الاردن طلب اهالي مادبا ان تكون بلدتهم قائمقامية وكانت قبلا مديرية . ولكن بني صخر والبلقاوية لم يقبلوا بذلك وطلبوا ان يكون مركز القائمقامية في الجيزة في اراضي بني صخر وتبقى مادبا مديرية وهكذا كان .

ذات مرة اعطى احد اصحاب الدعاوي خروفا للقاضي الذي وضعه مع احد الرعاة . ولما علم بذلك الشيخ نواف ابن فايز ذهب واخذ الخروف جبرا . لما علم القاضي بذلك ارسل يطلب الراعي وقال له اريد خروفي منك قال خروفك عند الشيخ نواف ان شئت خذه منه فاجابه القاضي «اليد وما استلمت» . كان اثنان من البدو حاضرين هذه المناقشة فسألهما القاضي «أله سلامة من خروفي ؟» قالا «ما من يد سلامة . استلم وسلم» عندئذ الزم الراعي بدفع ثمن الخروف .

دامت احكام الجيزة على هذا المنوال ثمانية اشهر وثبت للحكومة بعد هذه التجربة ان ليس لها نفوذ هناك وانه ليس من المعقول ولا من العدل ان يكون مركز القائمقامية بعيدا عن طريق المواصلات وعن البلاد المتحضرة فنقلت مركز القائمقامية الى مادبا سنة ١٩٢١ .

لا بد لي عند اختتام ما كتبته عن العزيزات ان اذكر شيئا عن مركز المرأة عندهم . ان المرأة محترمة جداً عندهم كما عند كل اهل البادية . ان القول المأثور بأن وراء كل رجل عظيم امرأة ينطبق تمام الانطباق على اهل البادية فيقال مثلا ان الفارس المشهور عودة ابو تايه كانوا يسمونه ابن النجاد، وهي امه، نظراً لتأثيرها الطيب فيه . كذلك يقال عن مشخص زوجة الشيخ المعروف قدر المجالية عندما شنقته الحكومة التركية وتولى احد المجالية المشيخة بعده ولم يساعد بعض العشائر التي كانت تساند المجالية انها قالت له «هكذا تفرط في شعر شواربك؟» . ان العزيزات يعرفون ايضا ان كثيراً من الاعمال الشريفة النبيلة من قبل رجالهم التي كانت تحدث في ظروف حرجة كانت مستوحاة من اخت الشيخ او امرأته او ابنته التي كانت تنهاه عن الطرق الضارة بالسمعة والشرف . فاذا كان للعزيزات سمعة طيبة في الرجولة والكرم على مر الاجيال فلا شك ان ذلك راجع الى امهاتهم اللواتي ارضعنهم ذلك مع الحليب .

ان اهل البادية يعتبرون المرأة من باب التشبيه كالفرس الاصيل التي كلما اكرمتها بالاعتناء وحسن الجهاز كلما اعطت هيبة لراكبها . ان الفارس لا يركب بغلا فيقولون المثل الفرس من الفارس فالذي يكرم فرسه فهو كريم . ولذا كان للفرس شأن يذكر في فروسية كل فارس . ولذلك فالفرس الاصيل لا تستعمل لنقل الاحمال ولا بشكل من الاشكال لان ذلك يعد اذلالا لها . كذلك المرأة عند العزيزات لا تقوم بأي عمل يقوم به الرجال عادة خارج البيت . ان شغلها في الحقول مثلا يعد اذلالا لها ولكنها تقوم باعمال الرجال داخل البيت اذا اقتضت الحاجة كالقيام بواجب ضيف . انها خبيرة في امور بيتها وفي تربية اطفالها وهي تعرف كيف تتصرف حسب العادات وتقوم بالواجبات الاجتماعية وهي المشيرة الى طرق الخير والفلاح .

ان المرأة عند العزيزات تحترم رجالها وتغار على سمعته ومظاهره وتزين له طرق الشرف والرجولية وهو بدوره يكرمها كالفرس الاصيل ويعتز بها . لهذا السبب كان الزواج خارج العشيرة نادراً جداً فلا يتزوجون الا من ذوات النسب ولا يزوجون بناتهم الا لمن يقدرون قيمة المرأة – الفرس الاصيل – ولذلك اذا تم زواج كهذا كان يعد كسب للعشيرة وفخر لزوجها واولادها .

عندما كانت تحدث معارك بين العزيزات والعربان المجاورة كانت النساء تلحق بالرجال الى ارض المعركة حاملات الماء والذخيرة وتستنهض عزائمهم وتشجعهم على الاستبسال في القتال . ان حادثة لبيبة زوجة صالح الطوال التي قتلت برصاصة وهي تساعد الرجال في ارض المعركة في ١٩ آذار ١٩٥٦ ليست ببعيدة عن الذاكرة وهي خير مثال للمرأة العزيزية .

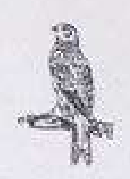
كان المهر قبل الحرب العالمية الاولى باهظاً جداً لا يقل عن المائتي ليرة عثمانية او انكليزية ذهبا عدا عن جهاز العرس والصيغة وغيرها . ان الفرس الاصيل على حد قولهم كانت تساوي هذا المبلغ . كانت احوالهم الاقتصادية آنذاك لا تقف عائقا دون ذلك . ولكن بعد اعلان هدنة ١٩١٨ ورجوع المنفيين الى ديارهم لم تكن الحالة الاقتصادية على ما يرام . ولذلك قد مضى نحو سنتين دون حدوث زواج الا فيما ندر . عندئذ دعا سليمان الشويحات وجوه العزيزات وقال لهم لا بد انكم لاحظتم ان الاعراس قليلة خلال السنتين الماضيتين .

رغم وجود شبان وشابات كثيرون في سن الزواج والسبب في ذلك هو المهر الباهظ . ان المرأة ليست سلعة للتجارة والربح . ان الزواج محبة ونسب وما عدا ذلك فهو شيء ثانوي . اني اخاف اذا استمرت الحال على هذا المنوال والشبان والشابات بدون زواج ان لا يبقى مستوى الاخلاق على ما هو عليه الآن . لنعامل بعضنا بعضا بالمساواة تعطيني ابنتك لابني واعطيك ابنتي لابنك .

بعد المداولة اتفقوا على ان يدفع والد العريس لوالد العروس مبلغ خمسين ليرة فرنساوي ذهبا، وهي ارخص عملة ذهبية، تكون بمثابة مهر وصيغة وجهاز عروس يتصرف بها والد العروس كما يشاء . وبعد مدة وجيزة تطورت هذه العادة بسرعة حتى صار العريس، دون قيد او شرط ، يعمل كل ما يلزم لعروسه بقدر طاقته ووالد العروس يضع في يد ابنته عند خروجها من البيت ما يمكن تقديمه من الدراهم عدا عما يقدمه لها عند اول زيارة لبيت والدها في آخر اسبوع الزواج .

اذ كان العزيزات اول من ابطل عادة المهر في هذا الجزء من العالم .

هؤلاء هم العزيزات في مأدبا وهذه هي حكاياتهم وعسى ان تكون الاجيال المقبلة خير خلف لخير سلف .



الفصل الرابع

تعليق مديرية الامن العام

قرأت بإمعان مخطوطة الدكتور يوسف الشويحات وهي في طريق الاعـداد للنشر وحرصت جهدي على تتبع الحوادث التي اوردها المؤلف وقدرت له ما بذل من جهد في جمع الفرائد المنسية وما تحلى به من حرص على اغتنام الفرص لاستقصاء الحوادث وربطها بتواريخ قد تكون مطابقة .

قدرت الغاية التي هدف لها الدكتور يوسف الشويحات من وراء مخطوطته بأنها سعي الى اثبات مكانة عشيرته العزيزات وجنوح الى دعم اصالة العشيرة المرموقة بالتحدر من اصل عربي عريق تدل عليه وقائع في الماضي البعيد شدتـه الى ارتباط تاريخي باول انطلاقة عربية نبتت في تربـة الاسلام . ووقائع في الماضي القريب اثبتت قدرة على التعايش الحلو والمر في خضم الايام وما تحملها من صروف لم يثبت امامها الا من واجهها بصلابة تفل العزم بالعزم وتعالج الصبر بالصبر .

لو لم يكن للعزيزات الا هذا الذي نلمسه مـن كريم صفاتهم وبارز خصالهم ونحـن نتعايش معهم تعايش المود، القائمة على دعامة من التقدير المتبادل والاهداف المشتركة ، ولو لم يكن لهم الا هذا السبق في مضمار العلم كنتيجة نبتت من تفكير واسع هادف . لادركنا من ذلك اصالة مشدودة بأمتن العرى الى ماض اصيل وحاضر مشرف .

لكن والمخطوطة في طريقها الى النشر والتداول، بل وفي طريق الكينونة لتصبح مرجعاً او احدى المراجع التي يستند اليها في تقصي احوال عشائرنا الاردنية وتتبع عاداتنا في حلنـا وترحالنا كاحدى امم الارض . وكجزء من عالم عربي امتاز بحفاظه على العروبـة لغة لم تنحرف الا بما قضت به لهجة لا تبتعد عن المصر ، ووفاءً لا يكاد يتطرق اليه ادنى تنكر ، ورجولة يثيرها ابسط وميض من النخوة ، ومكارم تضطر الرجل ان يتخلى عما هو في امس الحاجة اليه ايثارا وتضحية . وشرفا عز على من رامه بانتقاص . وعفة اغنت عـن الناس العيش الا من مواقع السيوف والتقاء الاسنة ، وجدتني بحاجة الى تمد بريء التمس الدكتور يوسف معه ان يدقق في الحوادث التي اوردها او يعيد النظر في ايراد بعضها في المواضع التي تليق بها — وكم يلذ لي ان يتقصى حقائق اخرى ووقائع كثيرة تدل اكثر فاكثر على ما احتضنته باديتنا المنيعة مـن مثل عليا لو اتيح للدكتور يوسف ان يورد بعضها لكانت درة اخرى في جبين مخطوطته — تعطيه الغرض الذي يتوخى وتعطينا جميعا اغراضا مما نتوخى . وتعطي من اراد ان يعرفنا على حقيقتنا في الحاضر وفي المستقبل ما يطيب له ان يعرف وما يلذ له ان

مسع وحين لا يجد المؤلف بدا من ذكر غارة الشعلان — وبالاصح (الروله) على اطراف الكرك وما تعرض له العزيزات من نهب اضيفت له عدم اغاثة عشائر الكرك للعزيزات وانفراد العزيزات بالحيلة الحربية التي ادت الى ابادة الغزاة: فلا بد له من ذكر الغزوات المماثلة التي استهدفت لها عشائر اردنية كالتي تعرض لها آل الجازي من الحويطات والادوار التي سبقت وتلت عشائر الديار من ممالأة للروله الى محاربة لهم ليختم المطاف بما تم مــن مصاهرة بين الفايز والشعلان ادت الى احلال السلام وربط وشائج التربى والتفاهــم نتيجة لذلك مما ترك آثاره باقية حتى اليوم .

فالحوادث التي اوردها المؤلف اكثرها مبتورد . يقف عند حد لا يعطينا خلاصة عن دوافع المعركة ولا عن نتائجها ، وكانه اراد اقتضاباً يقف عند حد الدور الذي قام به رجال من العزيزات او رجل منهم . كتلك الحادثة التي انتهت بعودة غزاة الكرك الى الطفيلة خائبين بعد ان اورد دور المهارة التي ابداها ابراهيم العلمات بافناء كمين اهالي الطفيلة .

لا يكفي بنظري ان تساق حادثة ذات اهمية دون التعرض الى دوافعها ودون الاسهاب فيها للدرجة التي تجعل منها قصة تاريخية ولو قصيرة تجتذب القارىء للدرجة يؤمل معها ان يلم بماضي قومه واكثرنا في هذه المنطقة شغوف بمعرفة آثار قومه في بقعة لم يتعرض لها المؤرخون الا مرورا فلا يكفي مثلا ان يورد المؤلف حادثة الدريبي مــع الشعلان وقائدهم الذي ضل الطريق واصبح في بيت والد الدريبي الذي حماه وامنه دون التعرض الى اسباب هذه الغزوات ودون ذكر المكان اذا تعذر ذكر الزمان — وان يتردد لمثل هذه الحوادث فصلا لاننا بها مــا دامت هذه الحادثة قد اعطتنا فكرة عن مدى قيمة الضيف في نظر المضيف وقيمة البيت الذي يأمن من دخله ولو كان جانياً .

اريد للدكتور الطبيب — وقد ضحى بوقت يغتنمه امثاله لكسب المادي وملء الجيوب من زفرات وانات المرضى المعذبين ، اريد له وقد انتزع من وقته الثمين حصصاً يتقصى فيها حقائق وحوادث ان يطلع علينا مفاجأ يوفيها حقها التاريخي لتكون مرجعا يستند اليه الجيل المقبل في معرفة الجوانب الواضحة والجوانب الغامضة من حياة بلده لا سيما وبعض معاصري هذه الوقائع ربما يبرز الكتاب الى حيز التداول وهم احياء واما آباء لاحياء رووا عنهم شهادة عيان يسر المؤلف ان يكون فيها توافق لما اورده او مطابقة .

أما وقد عايش العزيزات عشائر الكرك وعشائر بني حميدة فعشائر بني صخر احقاب من السنين عن قرب وخلطة فلا بد اذن من ان تكون المخطوطة حافلــة بالكثير عن اعراف البادية وعاداتها ، ولا بد ان تكون اكثر شمولا للقضاء العشائري على غرار ما اورده — عن حكمة ابي ربيحة الحميدي — وتمرسه في قضاء يتوافق مع القواعد التشريعية في ايامنا الحاضرة حين اشار الى تنفيذ العقوبة الاشد في الحادثة التي رفعت اليه بين اثنين من العزيزات وواحد من الحجايا ، وكيف قضى باسقاط دعوى الرجل الذي استوفى حقه بيده .

وقد مرت بالبادية مرحلة تاريخية طويلة وخطيرة لا يمكن لانسان ان يتصور خلوها من تشريع حفظ على الناس امنهم وأمن لهم حقوقهم في ظل الفوضى التي يتصورها الاكثرون جزافا بانها فترة حفلت بالاخطار وامتازت بهدر الحقوق وهدر الدماء — كلا اذا تتبع اي منا قواعد الحق التي استنها سكان البادية في تلك الفترة من التاريخ نجد انها بلغت حدا من الردع لا تستطيع قوانين العصر ان تفرضه ولا ان تطبقه .

ولذا فاني ارى ان اي مخطوطة تاريخية تخلو من التعرض الى هذه النواحي والتدقيق بها قليلة الفائدة ولو كان الغرض من التأليف محصورا بجهة او مرادا به ناحية .

لا آخذ على المؤلف استهدافه تاريخ عشيرته ، ولا اميــل الى نقده من هذه الناحية الا حين اريد له ان يجلي اطار مخطوطته الهادفة الى مكانة عشيرته بملامح من مآثر البادية تتفق مع التعايش الذي فرض على العزيزات مثل الذي فرض لهم .

ان قوما اعزهم الرسول بما فرضه لجدهم عبــد الرحمــن وجدهم (صابر) (الذي اختلفت الروايات بشأن ذريته) . لا بد ان يكون مخطوطة تاريخهم حافلة بما هو اغزر مادة من الذي ورد عن وقائع محلية تنحصر ما بين القرن الثامن عشر والعشرين — لنتبع فقط بما يدور على الالسن تواتراً — (العزيزات) (معزوزين من دور الرسول) ولكنني بان هذا الامتياز ، واقر في الاذهان ، ولا بد لنا من ان ندقق بما اورده المؤلف عن موضوع الطلاق الذي قال انه لا يتم بحضور (عزيزي) وكان يكفي ان يقول العزيزي (منشى) اي باطل . اذ ربما كان للعزيزات علاقة في الافتاء ، ولا تخاصم اعتنقوا المسيحية على يد جدهم عبد الرحمن تأثر بالديانة التي كانت قائمة في بلاد الاردن بعد ان كانوا سدنة (العزى) بالعراق ثم ما كان من مناصرتهم لدولة الأسلام ضد الروم في واقعة مؤتة الا ان تعتقد ان لهم شأنا امنن في علاقة

الاسلام واوثق صلة بالعروبة التي كشفت عنها صفاتهم المطبوعة- الكرم - الرجولة - الوفاء الصبر - وايضاحا لما اورده المؤلف عن قضية الطلاق - اود ان يعدل الفقرة الخاصة بهذا الباب - لكي لا يربط موضوع النكاح المطلقة لرجل آخر حتى تحل لزوجها الاول - بعادة جاهلية لان هذا النص وارد بالقرآن عند قولـــه تعالى لا تحل له الا ان تنكح زوجـــاً غيره وهذا تشريع وضع للتقليل من الطلاق الذي ابغضه الله اشد البغض - وهو تشريع يتوافق الى حد بعيد مع ما ورد من هذا الباب في التشريع المسيحي الخاص بالزواج (قوله) ما يجمعه الله لا يفرقه انسان .

اما تلك المناوشات المحلية وما امكن حصره منها بتاريخ السنين فقط والتي دارت في فلك مادبا ايام الترك واوائل فترة الاحتلال - فلا اظنها تصلح باسلوبها الوارد للتدوين او النشر الا اذا صيغت بقالب له ارتباطه بتعليق معين يربط بين شكل الحكم السياسي والمحلي ويربط بين علاقات التعايش المحلية باسلوب يفهم منه الجيل المقبل ان قواعد النظام الخاص بالجماعة لم يكن مستمداً من صفة الحكم وانما كان مستمداً من مستلزمات البيئة لمراعاة قواعد معينة حفظت عن الناس امنهم وحفظت اليهم حقوقهم دون الاستناد الى قواعد الحكم التي لم تكن مجدية ايام الترك ولم تحفظ على الناس امنهم الا قواعد محلية اختطها عقلاء من القوم وعليه منهم استطاعوا بها ان يوطدوا دعائم الامن بينهم ممـــا لم يترك آثاراً تصعب تسويتهـــا ولا حزازات يصعب قتلاعها ولا احتاداً يصعب نضحها .

فمدينة مادبا التي كانت قرية وكانت معترك لقاءات محلية بالسلاح تارة (وبالمناسف تارات) ازدهرت باهلها من العزيزات ومن عايشهم فيها ومن حولها واصبحت احدى مدن بلدنا النامي على أساس ن تماسك سكانها وروادها وعلى دعامة من تمسك اهلهـــا باهداب الحياة على ثراها الطيب - وان اكثر اشخاص الروايات التي جمعها المؤلف قد يكـــون من بينهم احياء شهدوا ما دار في فلك المدينة من حوادث لا يقام لها وزن تاريخي الا من بـــاب الاستشهاد على مدى التطور الذي نسق الفكر ونسق اسلوب الحياة - وهو ما نلمسه من تلاقي الذين تخاصموا بالامس واغار بعضهم على بعض يتعايشون في نفس المدينـــة وينتشرون من حولها طيبة نفوسهم نظيفة قلوبهم ، يسوقون حوادث الماضي فكاهات يتندرون بها ويتلذذون سماعها .

كثيرة تلك القصص التي جمعها المؤلف ولكنها محلية محصورة والى جانب محليتها مبتور كثرها ومختصر للحد الذي لا يعطي ضوءا مشعا على الجوانب المعتمة . كم كان جميلا مـــن المؤلف تعرضه للمحاولات الاستعمارية بالسيطرة حتى عن طريق الدين والتفرقـــة الدينية لا بين الاسلام والمسيحية فحسب .. وانما بين المسيحية بتجزئة العقيدة الواحدة الى طوائف مع خلق التشكيك بين تلك الطوائف فيما يجوز وما لا يجوز في الحيـــاة وبعد المهات فوق الارض وفي باطنها وكان الاجمل ان يفرد المؤلف بابا لهذا البحث يضفي عليه جوانب من التوضيح والخبرات لعل جيلا من القادمين يدري بان بلادنا ظلت على طول التاريخ معترك غزوات وجولات ان لم يفلح فيها السلاح تغزى بالفكر وتؤتى بالتشكيك والتفرقة .

بعد هذا فان اراد المؤلف ان يلقي نظرة ناقد على ما اعد او كتب لعله يثاقب رأيه وما خصه الله به من موهبة جعلت منه رسول انسانية يجس نبض المريض ليحيله بقدرة الله وتوفيقه معافى ان يعيد النظر في تنسيق مخطوطته على نحو يجعل منها مرجعا يحتفظ للعزيزات بمكانتهم التي لا ينكرها مواطن ويحفظ للاجيال تراثا يبصرهم بماض آباء واجداد صارعـــوا الزمن بجولات موفقة انتهت الى تطوير الحياة الى اجمل ما يكون التطوير حتى واكبـــوا النهضات وتسلقوا قمم المجد منذ دخلوا التاريخ من بابه الواسع وسلكوا معه الطريق الســـوي حتى آل مسعاهم الى احالة الركب المتخلف الى امة مرموقة والى قطب تدور حوله رحا الحياة .

والله الموفق

١٩٦٦/١٢/٣

سكرتير العشائر
احمد السعد الحمود

اود ان اقدم جزيل شكري وامتناني للسيد احمد السعد الحمود سكرتير العشائر في الامن العام على ارائه القيمة وتعليقاته المفيدة البناءة على مشروع كتابي «العزيزات في مادبا» .
لا شك ان السيد احمد الحمود متضلع تضلعا تاما من كل العادات والتقاليد القبلية وخبير بشؤون البادية اذ قد قضى في وظيفته هذه ما يقرب من خمس وعشرين سنة . وهو لذلك يريدني انا الطبيب ان اكون بمستوى معرفته واطلاعه من هذه الناحية .

ان الروح العربية الاصيلة النابضة الوثابة التي يلمسها المرء في تعليقاته هي الروح نفسها التي دفعتني الى الكتابة من زاويتي الخاصة . فقد كتبت هذا الكتاب عن عشيرتي التي اعتز وافتخر بها مبينا بعض العادات والتقاليد العربية الاصيلة من خلال الحوادث المحلية وهو بلا شك نطاق ضيق جدا بالنسبة الى وفرة عاداتنا وتقاليدنا . واود ان اذكر للسيد احمد الحمود بانني قد باشرت فعلا بالكتابة عما يجول بخاطري وبخاطره وبخاطر الكثيرين وعلى نطاق واسع ومن زاوية اخرى . فقد اتخذت العهد القديم في التوراة منطلقا لابحاثي التحليلية العلمية اولا على اساس ان الديانات السماوية الثلاث نشأت وترعرعت في بلادنا العربية ؛ ولا بد ان يكون هناك صلة وارتباط بين الاخلاق العربية ونشوء هذه الديانات . وثانيا على اساس ان العهد القديم هو تاريخ لليهود وبواسطته اثروا على عقلية الغرب وتفكيره . وقد ثبت من الكتابات القديمة ان اليهود عصابات كانت موجودة منذ اكثر من اربعة الاف سنة وانهم بقايا عصابات الهكسوس وان لغتهم مشتقة من لغتهم وانهم ما زالوا عصابة دولية كما يدل على ذلك اغتصابهم لفلسطين . فكلمة « خبيرو » او «حبيرو» او «عبيرو » او « عبري » تعني لص او قاطع طريق كما يذكر جون برايت في كتابه « تاريخ اسرائيل» وكما يثبت ذلك العهد القديم. ويقول الاستاذ العزيزي ان « خبرو العبرية تنظر الى كلمة خارب العربية التي تعني سارق الابل » . ان العهد القديم هو اخصب حقل للمقارنة بين الاخلاق العربية والاخلاق اليهودية وهذا ما ارمي اليه وابحث عنه مطولا .

ان الاطار الضيق الذي وضعت فيه كتابي عن العزيزات يتلخص فيما يلي :

١ ــ انني قد عاصرت رجال العزيزات الذين نزحوا من الكرك وسكنوا مادبا ونقلوا معهم كل تراثهم وبحوراتهم وعاداتهم العربية الاصيلة ولم يتركوا وراءهم سوى السمعة الطيبة والصيت الحسن . ان خوفي من ضياع هذا التراث في خضم تطور الاحداث السريع وتغير سبل المعيشة وتباعد افراد العشيرة وامكان تحوير الحوادث بالنقل الشفوي وتعرضها للنسيان مع مرور الزمان هو الذي دفعني الى تسجيل ذلك .

٢ ــ قد سعيت قدر طاقتي ان اربط ما بين ما هو شائع ومعروف عن العزيزات وبين الحوادث والادلة التاريخية المسجلة التي تمكنت من العثور عليها فوجدت انسجاما بينهما .

٣ ــ ان وصفي لحياة العزيزات في مادبا يرتكز على ثلاث دعائم او عوامل وهي :

(أ) العربان المجاورة وهم في نظري من اعلى مستوى من حيث الشرف والشهامة ومحبة الجار والخلق العربي باجمعه .

(ب) العزيزات الذين لا يقلون مقاما عن مجاوريهم .

(جـ) الحكام الترك . فحوادث مادبا المتسلسلة تاريخيا تظهر بصورة مباشرة تفاعل هذه العوامل الثلاث مع بعضها وتطور الاحداث في آخر الحكم التركي وابتداء الحكم العربي .

٤ ــ لو اعدت كتابة الكتاب على اساس القضاء البدوي او علاقة القبائل بعضها ببعض وغزواتها وما الى ذلك من المواضيع او بجعله رواية متسلسلة لضاع الهدف الذي اصبوا اليه وهو تسجيل ما هو معروف وشائع عن العزيزات .

فضمن هذا الاطار الضيق اود ان ارد على ما اشار اليه السيد احمد السعد الحمود :

١ ــ حادثة الشعلان (الرولة) . لا شك ان الحرب استراتيجية مدروسة وخدعة . وهذا هو سبب تغلب العزيزات القليلي العدد على الغزاة الكثيري العدد . اما ما يتعلق بذكر غزوات بعض العشائر الاخرى ، كالتي تعرض لها آل حازي من الخريشات ، فلا اعرف عنها شيئا ولا علاقة لها بتاريخ العزيزات لا من قريب ولا من بعيد وان تشابهت الظروف والملابسات في كليهما .

٢ ــ كان الهدف من ذكر غزوة الكركية للجبال (الطفيلة) تبيان بطولة ابراهيم العلمات وشجاعته ثم مقتل والد ابراهيم الطوال في معركة خطط لها ونفذها الخالية وقد حفظ الخالية هذه النخوة وغيرها من الافعال للعزيزات وقدروها حق قدرها واظهروا مؤازرتهم لهم في كثير من المناسبات .

٣ - ذكرت حادثة الدريبي من بني صخر في الحديث عن الخلق العربي وليس عز مقام الضيف واحترامه عند العرب .

٤ ــ ان حكاية ابو ربيحه او بالاحرى العصيفي لها ثلاثة اهــداف : الهدف الاول والاهم تسجيل ما جرى للعزيزات مــن حوادث في فترة الانتقال من الكرك الى مادبا . في هذه الفترة ذاتها حدثت الحادثة الاخرى ــ سرقة النعجة ــ وكان القضاء فيها عند ابي ربيحه ايضا . الهدف الثاني تبيان الحقيقة بان سكان الكرك كانوا يدفعون خاوة لبني صخر والحجايا لقاء خلاصهم لهم من نير واستعباد العمر . الهدف الثالث اظهار ناحية خاصة مــن القضاء البدوي ، اعني مبدأ عدم جواز محاكمة المجرم في جرمين يتعلقان بقضية واحدة اذ قال المدعى عليه « انا لا اصير طعين رمحين واحد يطلب حق الدم والثاني حرمة البيت » . فاختار المدعي الجرم الاشد عقوبة .

٥ ــ ان البحث كان يدور عن الطلاق قبل الاسلام فقط . انني قصدت ان اجد اساسا وسببا للفتوى بابطال الطلاق بعد التلفظ به فلم اجد سوى ما ذكرته نقلا عــن كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي . فبغياب اي نص عــن ابطال الطلاق قبل الاسلام جئت بالنظرية القائلة بان عدم جواز طلاق المسلم بحضور واحد من العزيزات امــا احتراما لسدنة العزى الذين كانوا من علية القوم واشرافها او ان سدنة العزى قد اقتبسوا عدم السماح بالطلاق اقتداء بالقسس النصارى انذاك ، مع العلم ان الرأي السائد والمعروف في محيطنــا الاردني ، ولعله الاصح والاقرب الى الحقيقة ، هــو احترام لعبد الرحمان ، الذي اعزه الرسول عليه السلام ، ولنسله من بعده .

ارجو ان اكون قد بينت وجهة نظري واضحة صريحة بما يتعلق باراء وتعليقات سكرتير العشائر السيد احمد السعد الحمود كما ارجو السماح لي بنشر ما كتبه وردي عليه ضمن كتابي متخذا هذه المناسبة للثناء العطر لاطلاعه الواسع والسلام .

١٩٦٦/١٢/١٠ الدكتور يوسف الشويحات

العزيزات

الفصل الخامس

بعض القصائد

قصيدة لسالم التنصل يمدح بها سمو الامير عبدالله

الحمد لله الصمد   المملكة لاسيادنا
سمو الامير المحترم   عبدالله أمير بلادنا
اهلا وسهلا سيدي   من الفرح يا سعادنا
يوم اشرقت شموسكم   عيداً غدا من اعيادنا
اصلك شريف مسلسلا   من الاصل هو عضادنا
عضد « عزيز » وشرفه   و « عزيز » راس اجدادنا
من مكة والطايف لفوا   ولاد الملك قوادنا
والسيد فيصل قد كسر   بالبيرق لاقصى بلادنا
جمال باشا انهزم   واشيروا حسادنا
من لندره جانا الفزع   والمدد تزيد اعدادنا
انكلترا العظمى لفت   نجداتها لاجدادنا
والجنرال بصحبته   استعداد لاجل اضدادنا
فيصل خبير بما جرى   واللي نقض بايرادنا
لما اسلبونا العافية   ايضاً وملبوس اجسادنا
الحب كله مبايعة   خذوا معاش ولادنا
جملة كبار تشتتوا   وبش غربوا من افرادنا
يا ربنا صبراً جميل   سماً نقط ع كبادنا
تقاسي الليالي بهمها   والمر صار مع زادنا
يوم ان تركيا انقلعت   على الله اعتمادنا
الله نظير مرتقب   العالم بمرادنا
ودنا تحصيل حقوقنا   والامن هو سعادنا
بظله تمتعوا   بعد تشتيع اوتادنا
واليوم هبا للفرح   اللذ طاح فؤادنا
الحمد لله الكريم   تم السرور وعادنا

القصائد لسالم التنصل وسلامه الغيشان منقولة عن كتاب مادبا وضواحيها اما الشرح فللمؤلف .

قصيدة نظمها سلامة الغيشان يرد بها على قصيدة ارسل بها «سليمان بن سعيفان» الى سالم التنصل (ابو انطون) يسأله فيها عن احوال مادبا ، قبل ان يقيم فيها سليمان .

البارحه العـين كن طبه سهـر   ما اهتنت بالنوم ولا قبلت غطاه
بس اتقلب على جنـبي والظهر   من حـر نار بالحشا ولهـا لظاه
من خلف ذا دنّيت ملموج الظهر   من ضنى شرهات مـزبور قناه
والمبارك جـرخ يدهش النظر   وخرج عقيلي مشرشباً زاهي غواه
لزّوع القعـود وابعـد بالسفر   تقل باشق مولب بسرعة خطاه
او شبه برق لن لمـع تحت المطر   او سفـين عـاسفاة ع الميـاه
عليه غلام ضاري لكـثر السفر   ما يهاب الليـل ع كثرة سراه
يا طارشي خذلي جوابا مفتخر   الله يجـيرك من امور مخطـراه
تلقى ع سلـيمان تاجـر معتـبر   تلقى دلال الكيف عنده مصهياه
تنشد «ابو انطون» عن دهر عبر   وعن سنـين فـايته هوه بعاه
وانا واعي وقتهـم هـاك الدهر   يوم كانت مـادبا بعز وغنـاه
ابو شويحه موضيـاً مثل القمر   وصل صيته لانقره وحمص وحماه
ابو يوسف شبـه سبـع لزأر   يرجف الحكـام منه والجبـاه
على جنبـه سيف قيطـانه حمر   دوم حاط السيف من فوق العباه
كم والي للسـرايا قـد حضر   عزمه يعقوب هيـا له عشـاه
والنصـارى كلهم مثـل الوزر   تقل جند محضره عسـكر مشاه
يزلوا بالشرق في بيوت الشعر   ويشّرعـون رباعهـم بالميثاه
والدلال مقلطـة بيض وصفر   والمناسف كل حـين قالطـاه
والخيول مـربطه تحت الخـذر   عند صايح يعتـلي براس النباه
لأفزعن الخيـل كن حل السكر   لاعتلوا بظهـورهن زلماً مضاه
اكم جمعاً من المـلاقي انكسر   صبيان حلّس' يرجعونه ع قفاه
كم سابقـاً عظمها غـدا نـثر   تمزع ع ثلاث مضمون الهـواه
وين دهرفات مـع وقت عبر   'بعدسطح الارض عن عالي سماه
مـا بقي للخيـل شياً يتـذكر   اصلح الموجـود قلدها حـواه

اوتوميل اليـوم جـاهز للسفر   كل ديره يا فهد بسرعه يطـاه
والشباب اليـوم محلـوق الشعر   والشوارب قرطـوهن بالقنـاه
متحضرة بالسوق لـذم وحقر   بالمحـاكم واقفاً يشهد عَ اخـاه
الحكومة حـددت حـد البحر   دقت الخازوق بتـلاع وصفـاه
حوضت حيضان ع كل الشجر   رتبون امـوال ع كل الوطـاه
اصبر لك عامين وانظـر للبشر   تلقـى كل اثنـين عليهم عبـاه
والمشـايخ اوقفت مـن الطفر   بعد نقل السيف مـا بيده عصاه
يذكرون النمر كانت ع الـوعر   الحصيني طـارده واوي وراه
يـا صاحبي خليك مرتاح الفكر   المطر والغيث مـن الرب الالـه
اسكندر القرنين حـكم والخضر   من عاش بالدنيا ويسلم من بلاه ؟
دوم الغزو غزوات من بني صخر   يكسبون الذود مـن شط الثراه
بعض البداوى اليوم يجلب البعر   من اثمان الزبل يشري لـه عشاه
إقرأ بالتـوراة تشوف الخـبر   عن حالة ايوب يوم انـه ابتلاه
قضى سبع سنين وهـوه مصطبر   مـن ثم عاد الله وارزقه غنـاه
ماكنـا المحبـوب بظلـه نستتر   نطلب مـن الله يعطينا رضـاه
اطلب المعبـود حكمـه ينتصر   كل حين ندعي لـه بالصـلاه
نلتجـي بـالله ولـي القـدر   سوى رب العرش مالينـا سواه

شرح القصيدة

لقد ارقت البارحة ، ما هنئت بالنوم ولا تغطيت . فقد كنت اتقلب على جنبي وظهري من حر لهيب نار في الحشاء . بعد هذا احضرت ذلولا عالي السنام ضخم الارداف من سلالة شرهات شداده من الجوخ يدهش النظر وعليه خرج عقيلي رائع المنظر وله شراشب زاهية . اذا ركض الذلول وسافر بعيدا فكانه الباشق في سرعة سيره . او مثل البرق الخاطف او سفينة سائرة على سطح المياه . عليها غلام معتاد على السفر لا يخاف الليل لكثرة اسفاره . يا رسولي ربنا يبعد عنك كل خطر . خذلي كتابا جيدا الى سليمان التاجر المحترم الذي تجد عنده دلال القهوة جاهزة الذي يسأل عن زمان مضى يعرفه. انني واعي لذلك الوقت الذي كانت فيه مادبا في عز وغنى . كان يعقوب الشويحات يضيء كالقمر حتى وصلت سمعته الطيبة الى حمص

وحياه وانقره . الذي يرعب الكبير والصغير من الحاكم الى الجاني . الذي يلبس سيفه الذي جناداته حمراء فوق العباءة دلالة على كبر المقام . الذي يولم الولائم لكل حاكم يأتي . اما النصارى (ويقصد طبعاً العزيزات) مثل الوزراء حوله او كأنهم الجند المستعدة . ينزلون في الجهة الشرقية (الطرق المطروقة) ببيوت الشعر ذوات الاربع الاعمدة ويفتحونها لاستقبال الضيوف . دلال القهوة البيضاء والصفراء دائماً جاهزة عندهم والمناسف تقدم في كل حين. خيولهم جاهزة عند أول صوت يطلب النجدة من رأس جبل او من محل مرتفع . انهم رجال اشداء يفرحون كالسكارى عندما يركبون خيولهم . كم وكم من الجموع انكسرت ورجعت القهقرى من « صبيان حلس » (نخوة النصارى) . كم وكم من الخيول السوابق انترعظمها وصارت تضلع على ثلاث لان ضربهم لا يخطىء . اين ذاك الدهر من هذا انه مثل بعد السماء عن الارض . ما بقي للخيل قيمة حتى ان احسنها صارت تستعمل لحمل الاثقال (الحواة : الحبل الطويل) . صارت السيارات تذهب الى كل بلاد وتصل بسرعة . ان شبابنا اليوم قد حلقوا شعرهم وشعر شواربهم ورموه في القناة . انك تراهم في السوق لا شغل ولا عمل سوى تختير وذم الناس والاخ يشهد على اخيه . ثم اتت الحكومة وحددت الحدود ووضعت علامات المساحة على كل الاراضي ورتبت عليها اموالا اميرية . انتظر عاماً او عامين فانك ستجد ان كل اثنين يلبسان عباءة واحدة من شدة الفقر . حتى ان الشيوخ الذين كانوا يتقلدون السيوف لا تجد في ايديهم حتى العصا. حتى ان الثعلب وابن آوى صارا يطاردان الذئب . يا صاحبي كن مرتاح البال ان المطر والخير من عند الله . فها هو اسكندر ذو القرنين ساد وباد اذ من عاش في هذه الدنيا لا يسلم من بلاياها . بنو صخر كانوا يغزون على العراق ويأتون بالمكاسب . ولكن اليوم بعض البدو صار يبيع الزبل لشراء الاكل . اقرأ في التوراة تجد ان الله ابتلى ايوب الذي صبر سبع سنوات على بليته . فعاد واغناه من جديد انا نستتر بظل ملكنا المحبوب الذي نطلب من الله ان يرضى علينا . اننا نطلب من الله ونصلي دائماً ان يديم حكمه وينصره اننا نلتجيء الى الله الذي ليس لنا رب سواه .

لغز في ليرة الذهب لسالم القنصل .

بنتاً لميع خدودها . اكالمشاهيب — كل الخلايق مابحين بهواها
حسه لطيفاً بلياقه وترتيب — اللي سمعها طار قلبه معاها
محفليته بالذهب والتعاجيب — التاجر يبيع تجرته واشتراها
الست من جابها من المغاريب — لبلادنا من جابها من معاها
قالوا: هذه سمسار تبغى المكاسيب — ما شروه الا حاضره مشتراها
تهوى الملوك ولابسين المقاصيب — مسكين يا الفلاح يركض وراها
عريفة للغات عند الاجانيب — ما ديرة الا عارفة بهواها
حلواً رفقها بالدهر والمواجيب — ما اظن بالدنيا ابن آدم نساها

لغز في الفراموفون لسالم القنصل .

سمعت صوت صويحبي يا حلالي — لتديت لا هنا صورته ولا حلاياه
علني بوجهه لون ضو الهلال — واليوم فمه فاتحاً اعوذ بالله
يا صاحبي من ماضيين الفعال — واليوم بالتشبيه يجرش على رحاه

لديت : تطلعت

قالوا : بقي من شباط اربعة ايام ولم ينزل مطر طيلة الشهر . قالت العجوز ، راح شباط ودسّينا في صرمه (ديره) ميت مشواط (عود في طرفه نار) ويقولون كذلك مشهاب . فاحتّر شباط واستنجد باذار وقال :

اذار يا ابن عمي — ثلاثتك مع اربعي

خلِّ العجيّز في عمدها تقرع

فنزل المطر سبعة ايام وجرف السيل العجوز واعمدة بيتها . يقال لهذه الايام السبعة « قران العجائز » او « المستقرضات » ، هذه هي الحكاية المتداولة التي بنى عليها سلامه الغيشان الملقب بـ « عزيز » محاورته مع شباط (المؤلف)

يشكي ابن غيشانمن نشاف الريف   أرتب الاقواف، ودمعي منحدر
واعتب ع شباط ،ما غيره شريك   عند أخر يوم من تــالي الشهور
روح ياشباط ، يــا حيفي عليك   ما شفنا يا شين ، من شهرك مطر
والخلايق كلهــا عينــه عليك   مــرّن كـــوانين ، ولك ننتظر
الفــلايح كلهــا راحت هليك   ما كسب الفلاح من حب بــذر
العتب واللوم بلعونك غــاشيك   ما طلبت الغيث مــن رب البشر
خابرك ممرور ، والزعل غاطيك   شبه ليث ، بوسط غابــة لزأر
خاب ظني ، يا فتانــا اليوم بيك   ضاعت الاحلام ، والحظ اندثر
ما تشوف العربان همت بالرحيل   من شوف العجيان قلــبي انفطر
من الطفيلة ، للكرك لفرا هجيج   من بــلاد ناشفــاً فيهــا الشجر
ذاك يمشي ، وذاك واقع في الطريق   وذاك يصرخ : «ويلنا ! مات الظهر»
ضايقت السياح هم عز الدخيل   هيل الرباع الفائحة ، صبح وعصر
مــا شافون سنين مثله بالمحــل   ما يدشرون الطيب ، لو شح الدهر

شباط يرد

لا تلغ يا «عزيز» ، بحياتي عليك   نسيت فعلي ، يــوم مني تنحشر
تقعــد اسبوعين وامغلــق عليك   والنوافــذ تــكره بطين وحجر
من كثر الرعود يوم انه تجيك   والهوا الشديــد تسمع لــه زمر
والثلوج مطلّعه عــلى قــلاليك   والسهول متفجره تفــل نهــر
بيّض على الغور يوم انه يحميك   تفوطر مع العرقوب خايف منحدر
مالك حيلة غير صياحك والصعيك   ع المواشي كلها ، حتى البقــر
وانا تحت الامر ، وش بيدي عليك   هــذا حــكم الله ، ولي القــدر

عزيز

صحيح افعالك ماضيه وحنا نعيلك   غير كثر البرد مــا ليكو ذكــر
اذكرك يا شباط يوم انك تجيت   تبكي عند اذار ، حتى تنتحــر
يوم العجائز كلهن قــامن عليك   ودس المشعاب بــذيلك وانحشر
بلعون وان اذار هو فضله عليك   والرده لآذار ، وانتــه تنغضــر

شباط

يا اخوي ، هيّ اذار قريبا بلفيك   عساك بــاذار تشــوف الخير
مير لاتحزم ياعزيز ماظني يشفيك   خايف ابو الــدود مثــلي يتعثر
لو تحمد نيسان بهرجك صحيح   هذاك هو الشيخ ، بطيبه نفتخر

عزيز

نلتجي بالله ، وسيدنــا المليك   يجلب لنا الخير من جــوّا البحر
يسلم راعي التاج ، بحكمه زينــه   اطلب المعبود ، حكمــه ينتشر

شرح القصيد

يشكي ابن غيشان (عزيز) من نشاف الريق من الصعوبات التي يواجهها وهو يكتب هذه الابيات وهو يبكي ويعتب على شباط في اخر يوم منه . اذهب يا شباط ياعيك بالرديء في كل شهرك ما رأينا المطر . بعد ان مرت كوانين صارت النــاس تنظر اليك متأملة بالفرج ولكنك خيبت الامال وضيعت الاحلام فقد هلكت الفلاحة ولم يستفد الفلاح من البذار الذي بذره . لا شك ان العتب واللوم يلعنان عليك لانك لم تطلب المطر من الله . ان الذي اعرفه عنك انك عصبي المزاج دائماً زعلان وتزأر مثل الاسد في الغابة . اما ترى العربان على وشك الرحيل ؟. ان قلبي يتفطر اسى من مرأى الاطفال واحدهم يمشي واخر يقع على الطريق واخر يصيح لقد مات الحلال . لقد اتوا هجيجاً كأن العدو وراءهم من الطفيلة والكرك تلك البلاد التي لا يوجد فيها شجرة خضراء . لقد ضايقت قبائل بني حميدة ايضاً الذين نعزهم كثيراً . هؤلاء هم اصحاب البيوت ذوات الاربع اعمدة التي تبقى مفتوحة لتستقبل الضيوف من الصباح الى المساء والذين يقرون الضيوف مهما بخل عليهم الزمان . انهم لم يروا في السنين الماضية محلاً كهذه السنة .

شباط : ارجوك يا « عزيز » لا تتكلم كلاماً غير لائق . هل نسيت لما كنت تنحشر في بيتك مدة اسبوعين وتغلق كل منافذ البيت بالطين والحجر من كثرة الرعود والزمهرير ومن الثلوج المتراكمة على التلال والانهر المتفجرة في السهول ؟ ارفع راية بيضاء للغور الدافيء الذي كان يحميك مني . انك تذهب للغور مسرعاً في منحدر الجبل وليس لك من حيلة سوى الصراخ على النعاج والبقر لتسرع بالمسير خوفاً مني . على كل حال الامر بيد الله وليس لي حيلة .

عزيز : صحيح ان اعمالك الماضية معروفة ونحن نعيها ولكننا لا نذكر منها سوى البرد الشديد . انك كدت ان تنتحر من شدة البكاء وانت تطلب من آذار مساعدتك عندما حشرت العجائز « مشهاب » النار في قفاك . لا شك ان لآذار فضل عليك اما انت فاحس .

شباط : يا اخي ها هو آذار مقبل عليك وعساك ترى الخير فيه . ولكن يا « عزيز » لا تركن عليه لان « ابو الدود » (الذي تظهر فيه الديدان) قد يتعثر حظه مثلي . ولكن اذا تكلمت عن نيسان لا شك ان كلامك صحيح لانه هو شيخنا الذي نفتخر به .

كتبت هذه الابيات لأبين ان واجبات الطبيب معالجة المرضى نفسانياً وجسمانياً في كل الاوقات وفي كل الحالات بما في ذلك الامراض المعدية كالكوليرا (الهيضه) والجدري وان كان في ذلك خطر على حياته . ثم ان الناس ينظرون للطبيب كإله عندما تكون حالة المريض خطرة وكملاك عندما تتحسن حالته وكشيطان عندما يطلب اجور اتعابه .

عيشة الدكتور ما هي مريحه   بين الناس دائماً غليان
شغلـه ينـدي النصيحه   يطبب نفس ويريح ابدان
روح المهنـه الصحيحه   جندي يحارب في الميدان
هيضه وجـدره قبيحه   مرض معدي او سرطان
ليـل وظهر وصبيحه   مـا هو عن حاله سألان

لما المريض تسوء حاله   يبقى الليـل عنده سهران
ربي يكـثر من امثاله   عند اهله مثـل الرحمان
لمـا ينعش آمـاله   ويزول الحم والهذيان
ملاك الرب من اشكاله   يعطي الصحه للأنسـان
لمـا يطمع من مـاله   اعوذ بالله مـن الشيطان

كتبت هذه الابيات في ٦٢/١/٩ للدعاية لبنك الدم وكنت انذاك رئيساً للجمعية الاهلية لبنك الدم . ويشير كل مقطع الى حالة في مراحل الحياة التي تحتاج الى نقل دم . انني اتكلم عن شعور الناس في كل حالة .

عند الاطفال : اليرقان وفقر الدم :

طفلي قطعه من روحـي   يكـبر ويداوي جروحي
تخـيب امـالي وتروح   مـن اليرقان وفقر الـدم

في الميدان :

ابني في الميـدان يصول   للوطن سيفـه مسلـول
ينزف دمه شبه سيـول   نفدي روحه ونعطـي دم

عند الشباب : جروح ، عمليات جراحية الخ :

اخـي مسجى في السرير   قلبه يرفرف مثـل الطير
تلـوب عيونـه وتستجير   اسعفـني بنقطـة دم

عند الام : نزيف حين الطرح والولادة :

حين الطـرح وولادتهـا   عـين المـولى تراقبهـا
اذا سـاءت حـالتهـا   نسعفها مـن بنك الـدم

عند الاب اي كبار السن : نزيف في المعدة الخ .

ابي مصـاب بالقرحـه   نزف دمـه في لحظـه
ان ما اسعفته في سرعـه   ترمـل امـي وأتيـتم

العبرة :

ليس العبرة في الاقـوال   ان لم تدعـم بالافعـال
ليس الجود بدفـع المال   مثـل الجود بقطرة دم

في اوائل تشرين اول ١٩٦٣ كتبت هذه الابيات :

علتي في القلب شريانه جف — علتي علتين بعد سفرها
زاد بي الشوق يا ناس للولف — العين مثل القلب دايم سهرها
صوب الشمال صار راداري يلف — بالنظ خيالها ويظهر صورها
واليوم هلّ الغيث وطاب ما جف — هسّدى البشير حامل اخبرها
فصرت مثل العيد ألاعب الدف — أرقص واغني وأروي سمرها

ارسلت هذه الابيات في ٢١/١٠/١٩٦٤ الى ابنتي نهى عندما كانت تدرس في الجامعة الاميركية في بيروت .

يا راكبا من عندنا فوق حنتور — متعوداً لركوب الصبايا الحسانا
تلفي على بيروت مع فحجة النور — على الجامعة فيها كل مشتهانا
خذ لي كتاباً بالعطر منثور — تفوح منه ريحة البيلسانا
وتدفعه لنهى من قبل الفطور — رضا الله عليها قبل رضانا
وتبلغها سلاماً من القلب مشطور — وعتاباً عنى بالكتب ما تنسانا
تخط لنا كلاماً بالقلم مسطور — يطفي لهيب الشوق فا من تلاانا

فولكلور العزيزات في الافراح

سنبله بالسهل نودي

طل القمر من شرقها
أمي وأبوي ع الزرقا
لا خطر واجيب الحنا
واحني مرْت اخوي
مرت اخوي النشميه
بتفتل في البوشيه
والبوشية خمريه

يا بيت (فلان) يا دويحان
شق مشرع للضيفان
للمرديه وللمرحان
للي طلوا من شيحان
طلتهم طلة غزلان

محتان سكر هبه والله
وقع وتكسر هبه والله
من هو لمامه هبه والله
(فلان) واخوانه هبه والله

يا رمانه دحليلك
في بيت منه خليلك
في بيت (فلان) خليلك
واخذت (فلان) وخليلك

عشيه واردي
هات هدومك لعندي
واغسلهن بالصابون
وارشهن بالوردي

غناء وقت الاعراس

(مقتطفات من اغنية طويلة)

يـا قويعداً ع الرجم هبلك يادونك — قلـبي يحبـك وهيـلي مـا بردونك
يـا قويعداً ع الرجم تحتك نهر يجري — انت سبب علـتّي والناس مـا تدري
يـا طايح البـير دونك دلونـا دونك — قلـبي يحبـك وهيـلي مـا يردونك
يـا طايح البـير امتيبني بحفناتـك — انـا مـا صيدي ظهاودي محاكاتـك
يـا طايحـه تغسلي بتصبية الغليـون — لا تـأمنين العزب ترى العزب مجنـون
يـا طايحـه تغسلي بقصيبـة المشمش — لا تأمنـين العزب ترى العزب يحمش
يـا طايحـه تغسلي بالله تحـذي شاشي — صابونه مـا عندنا هطل الندى ماشي
صاحبت صاحب ثاري صاحبي مصاحب — من صاحب اثنين ما يحصل على واحد
وان كان ودك بنـات البدو غـزلان — اركـز قناتـك علـى لبـاد الحصان
مريت ع دارهـم ابسلم ولا اتكـلم — يـا دمـع عيني عـلى حيطانهم معلم
يـا حبيرتي باالاهل ما امرّ فرقاكو — لـو ان قلـبي حجر طـوح ولاقاكو
يـا حبيرتي يا لاهل وانتـو جفيتوني — اخذتـو طمعكو في الغربـة رميتوني
يـا خيّ خـذني معـك لمن تخليـني — لا ابـاً ولا امـاً ولا حبـاً يسليـني
يـا خيّ خذني معك وافطرعلى الدّقه — يصبر على الجوع ما يصبر عـلى الترقه
يـا شوقي اعلمك ما انا عليك جاحد — قلـبي وقلبك سوا مفتاحهن واحـد
يـا شجرة الاهـل بس الليلـه ظلينا — الليلـه عندكو وبكـره عنـد اهالينا
يـا شجرة الحور في باب الشام تتمايل — اشرفت على الموت ما اجى صريخي يسايل
يجازيك يـا قلب ويجازيـك بشربه — يـا اللي علقت المحبـة مـع الغريبـه
يجازيك يـا قلب والله انـك تستاهل — يـا اللي عاشت المحبة مع ولـيد جاهل
يا قلب لـتّي بطولك لاقطعك وارميك — واعلقك بالهواء واعمـل خلاصي فيك
يـا قلب لـتّي بطولك لاقطعاه بالموس — واعلقك بالهواء وارمي عليـك دموس

الفصل السادس

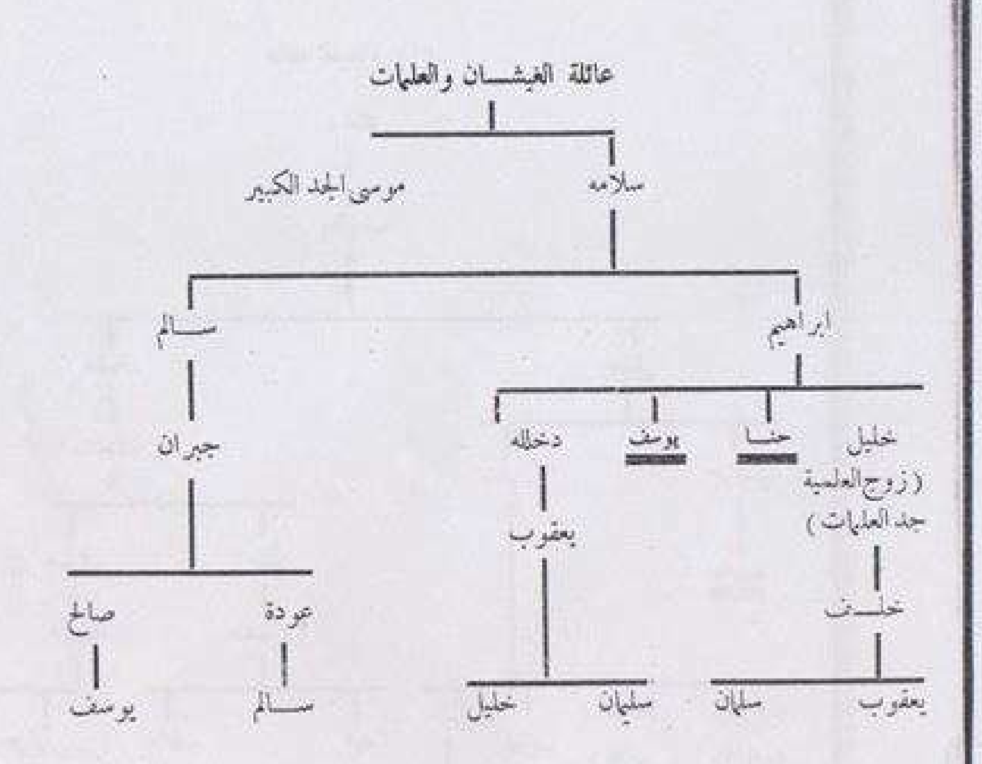
فهرس العائلات

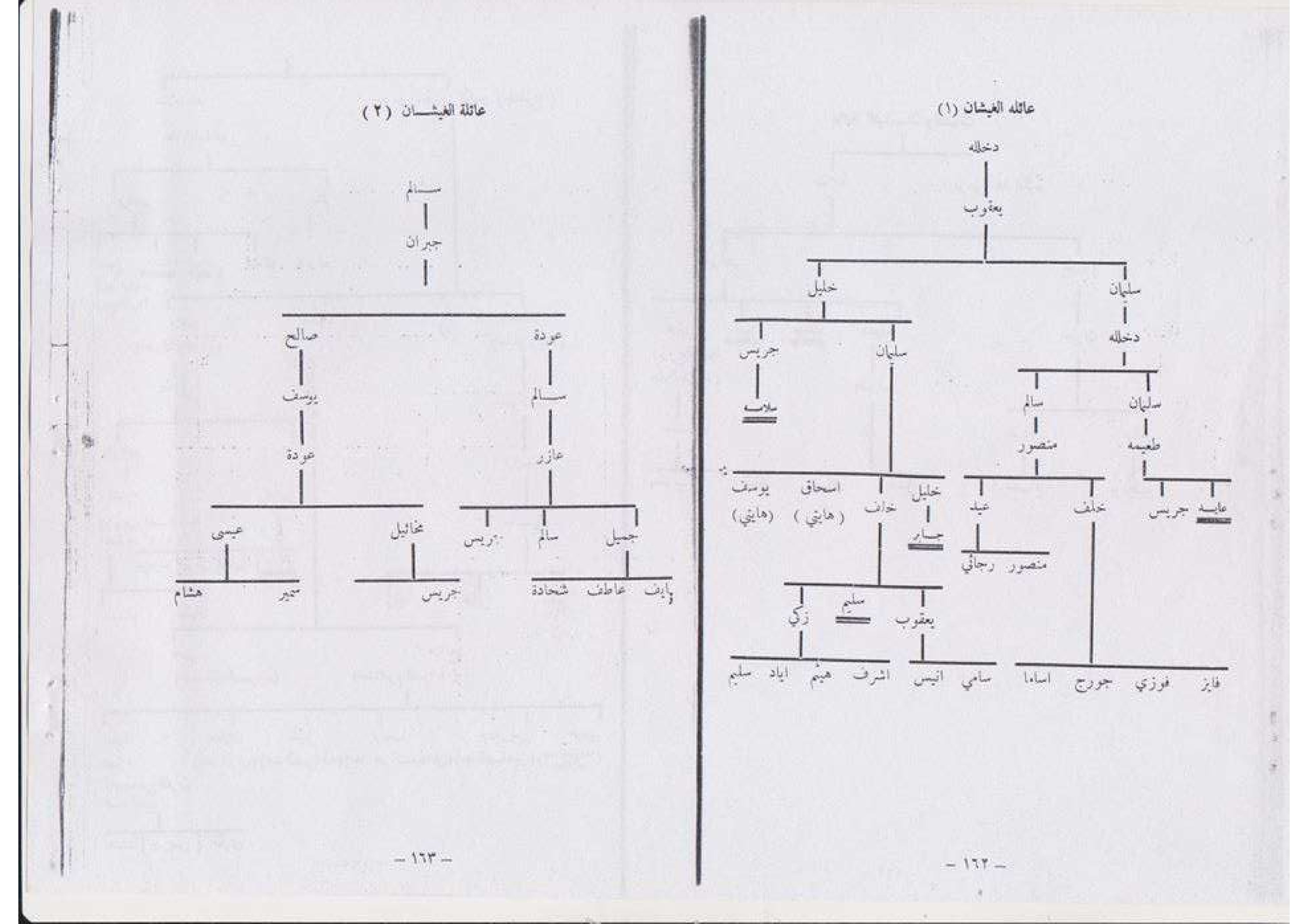
نظمت شجرة العائلات ابتداءمن اقربها اسماً او فرعاً الى موسى الجد الكبير الذي يسمونه موسى الجامسوع . فسلامه مثلا يأتي الاول لانه اول اسم عائلة في العزيزات ولانه اخو موسى الجد . ثم يليه برهم جد الشويحات ثم شحاده جد الزوايدة ثم صالح جد الصوالحة ثم نصر جد اليعقوب . اما شجرة العائلات الاخرى التي ليست من موسى الجد الكبير فقد نظمتها بحسب الاحرف الابجدية . لذلك يأتي سودي جد الطوال قبل شحاده جد النصار والمسنات والحزوز . اما العزيزات في الاردن الذين افترقوا عن عزيزات الكرك (حالياً في مادبا) قبل نحو مائتين وخمسين سنة فهم جهشان وهم فرع من الحزوز وهم لذلك اقرب من عائلتي القبيسي والبيطار في السلط . اما النواوية في بيت جالا فلا اعرف عنهم شيئاً سوى انهم عزيزات ولم اضع لهم شجرة في هذا الكتاب . وقد يكون من المناسب ان اذكر ان منصور فرع العزام من ازرع قال لي ان العزام هم اقرب الى عزيزات مادبا من الرواشده أي عائلة راشد في مرجعيون .

اما بالنسبة لشجرة العائلات الاخرى التي انتسبت الى العزيزات بالزواج وبقيت في مادبا وصارت جزءاً لا يتجزأ منهم فقد وضعتها بعد شجرة العائلة التي انتسبت اليها . ان الطاعون الذي حدث سنة ١٨١٤ قد قضى على عائلات باجمعها . ومن بقي من الرجال البالغين هم الذين رووا لخلفهم اسماء الجدود .

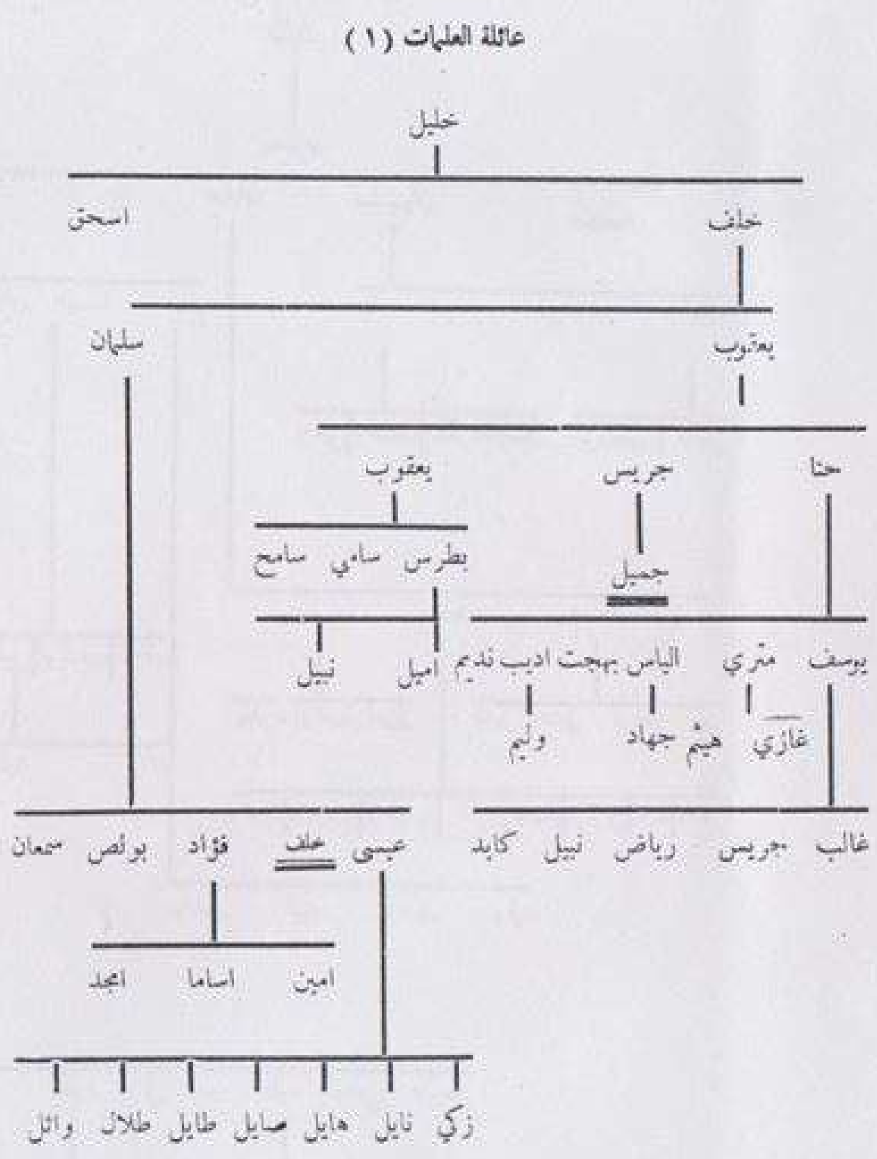
الغيشان	اليعقوب	جهشان
الشويحات	الفرح	القبيسي
المصاروه	الطوال	الزعمط
الصوالحة	المصري	المشبني
المرار	طنوس	الشليف
اخوات سعدى	النصار	الشعبان
الضباعين	المسنات	
الحكاكين	الحزوز	

سلامـــه
جد الغيشان
موسى الجــد الكبير (الجاموع)
ابراهيم
سالم
خليل
(جد العلمات
زوج العلمية)
حنـا
يوسف
دخالله
جبران
برهم
(جد الشويحات)
مخائيل
ابراهيم
نصره
(زوجت شحاده جد
المصاروه ١٨١٢)
عيسى
يوسف
موسى
سليمان
سالم
سـالم
سليمان
سليمان
نصر
(جـدالبعقـوب)
صالح
(جدعموم الصوالحه)
سليمان
نصره
زوجت فرح الكركي
جد الفرح
حنـا
جريس
متري
سليمان
(جد المرار)
خليل
(جد الصوالحه)
يوسف
(جداخوات سعدى)
جـريس
(جدالضباعين)
عيسى
(جد الصوالحه
المكاكين)
شحاده
(جدالزوايده)
سـلامـه
زايـد
سليمان
زايد
خليل
سليم




عائلة الغيشان (١)
دخيله
يعقوب
خليل
سليمان
جريس
سليمان
دخيله
سلامه
سالم
سليمان
منصور
طعيمه
يوسف (هاني)
اسحاق (هاني)
خلف
خليل
عبد
خلف
جريس
عايد
جبار
منصور
رجائي
زكي
سليم
يعقوب
سليم
اياد
هيثم
اشرف
انيس
سامي
اسامه
جورج
فوزي
فايز
عائلة الغيشان (٢)
سالم
جبران
صالح
عودة
يوسف
سالم
عودة
عازر
عيسى
مخائيل
جريس
سالم
جميل
هشام
سمير
جريس
شحادة
عاطف
نايف

عائلة العلمات (١)



عائلة العلمات (٢)

خليل

خلف اسحق

صالح شحلة

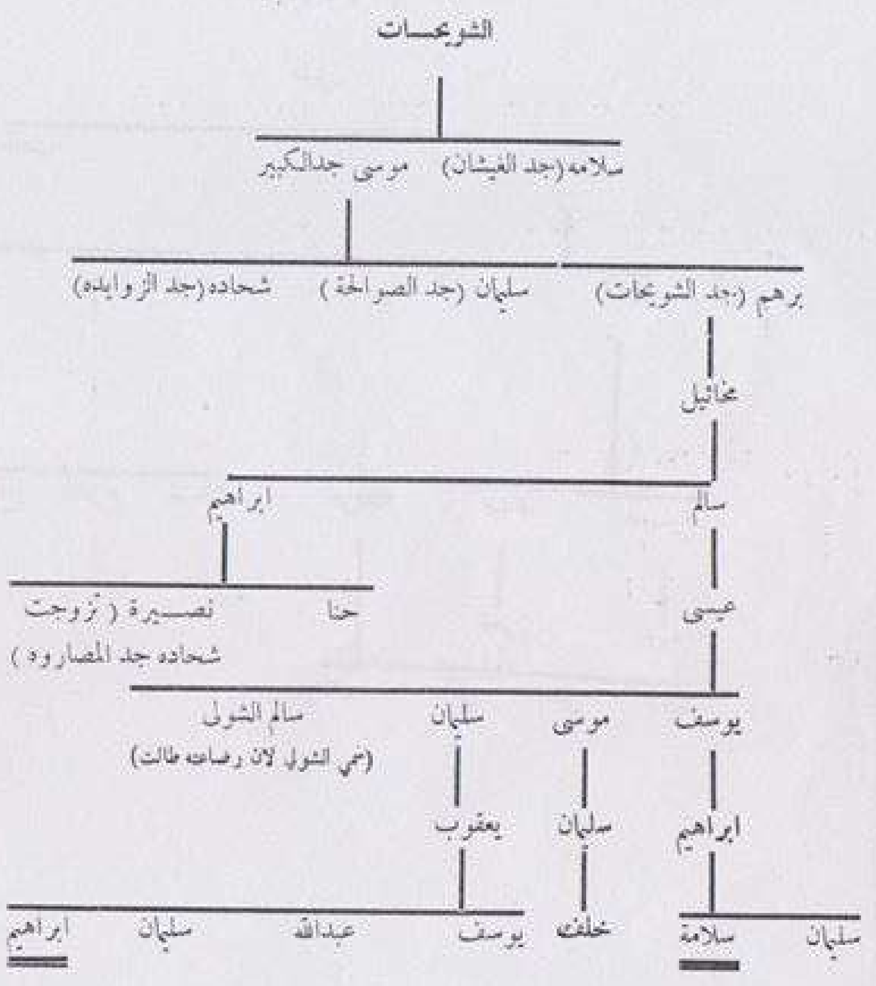
يوسف

اسحاق صالح ممدوح مدحت

عودتلله عبدالله صباح

انطون وليد

سمير سامي مشير مجد



الشويحات (١)

عائله الشيخ يعقوب الشويحات

سليمان

يعقوب

يوسف — عبدالله — سليمان — ابراهيم

جريس — اسحاق — عبد — سليم

عايد — كمال

بطرس واثنين في تشيلي

وصفي — واصف — انطون — مجدي

موريس — مشيل

متري — مسعد — عبدالله

اميل — يوسف — نايف

يعقوب — فرنسيس — منويل

نشيه — شادي — ابراهيم — وليم

وليد — رائد

وعيد — وهيب — وجيب — رامي — جهاد — رازي — مجيد — نذير

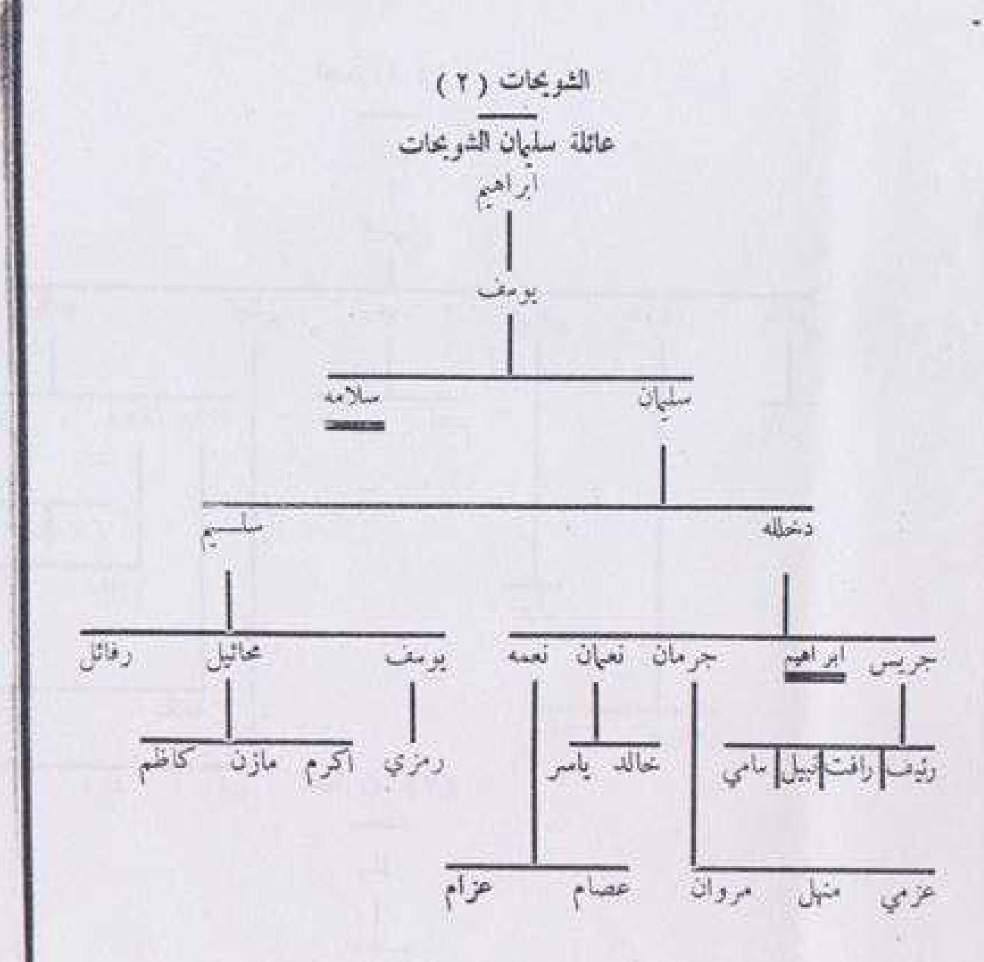
عاطف — عناد — يوسف — وليد

حنا — سعود — زكي — منير — مفيد — سامي — فارس

منذر — وليم — خالد — اسحاق

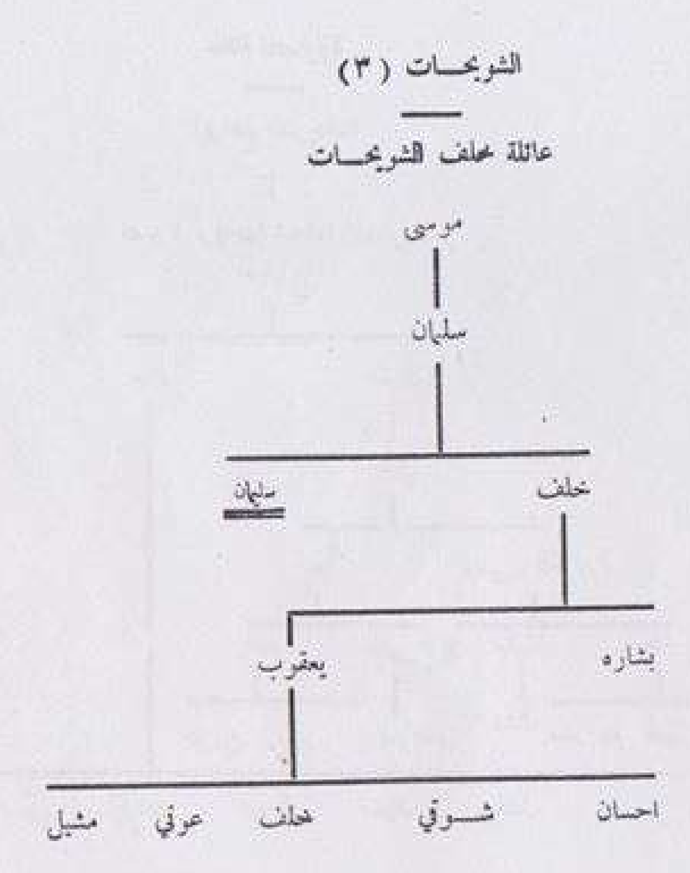
الشويحات (٢)

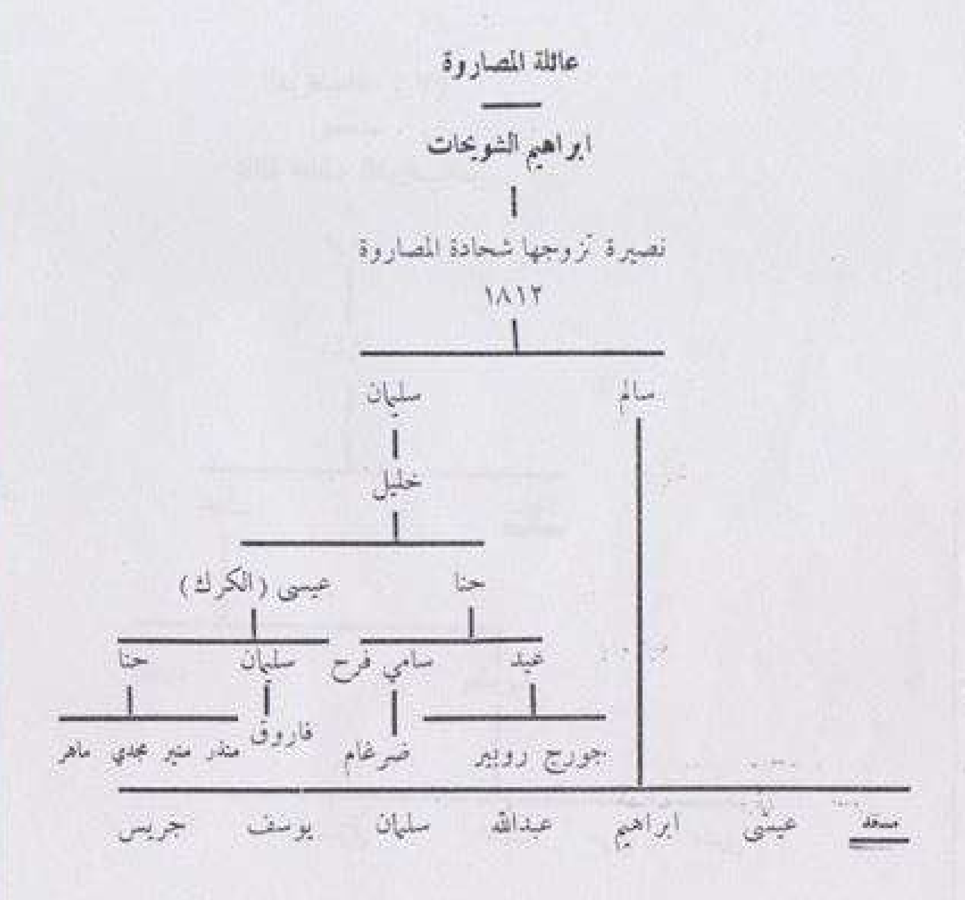
عائلة سليمان الشويحات



الشويحات (٣)

عائلة خلف الشويحات





كتب سلامة الشويحات ما يلي : اخبرني عيسى بن سالم المصاروة ان جدهم شحادة المصاروه جاء من بلدة سنية البساتين قرب مصر العتيقة قرب المنصورة (وجـه بحري) . زار القدس سنة حرق القيامة واسم والده أميرهُ ابن حنا واخوانه هم خليل وسلامة ومخائيل وزكريا من عائلة النجار :

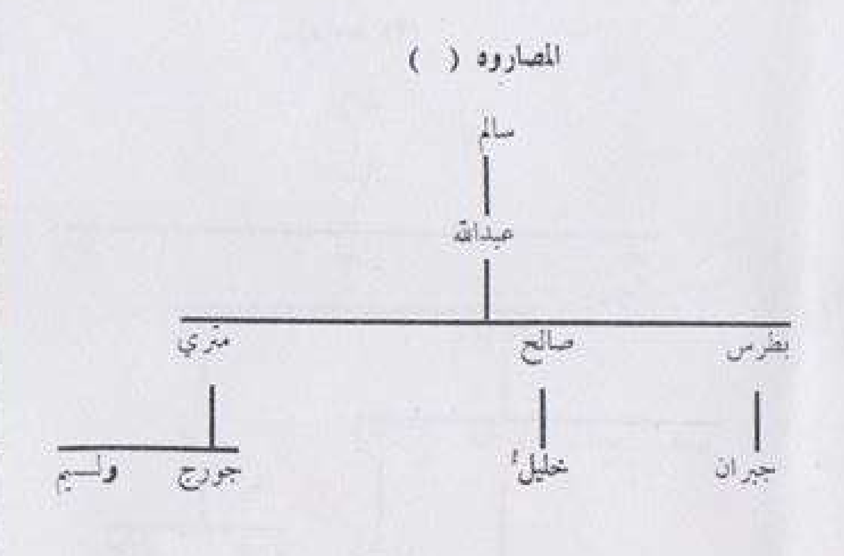
المصاروة (١)

سالم
عيسى
سلامه — سليم — سعيد — مرمى — سليمان — مخائيل
فرج — فرحان — عبدالله
وليد نبيل رمزي
ماهر — حازم
وائل — سلامه
عيسى — فريد — نبيل
عيسى — ابراهيم
شوقي
حنا — موريس
نادر

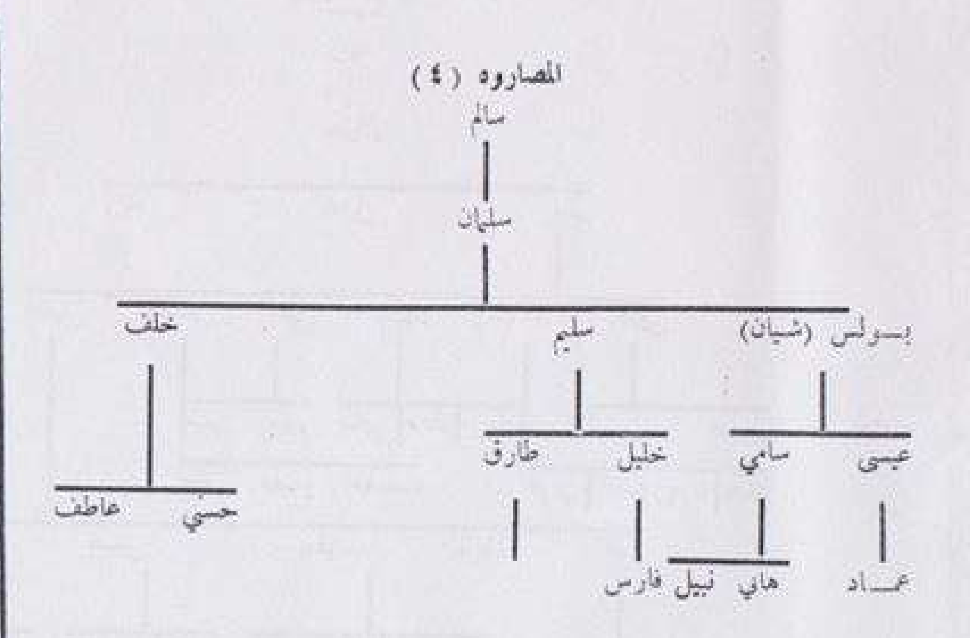
المصاروه (٢)

سالم
ابراهيم
عواد — عايد — عيسى — جبره
شحاده مبارك
كامل كمال اكرم غالب فواز
منذر
غسان نذير
جميل — جريس
شاهين شبلي عصام شبيل
فارس هشام
رياض جهاد
ابراهيم

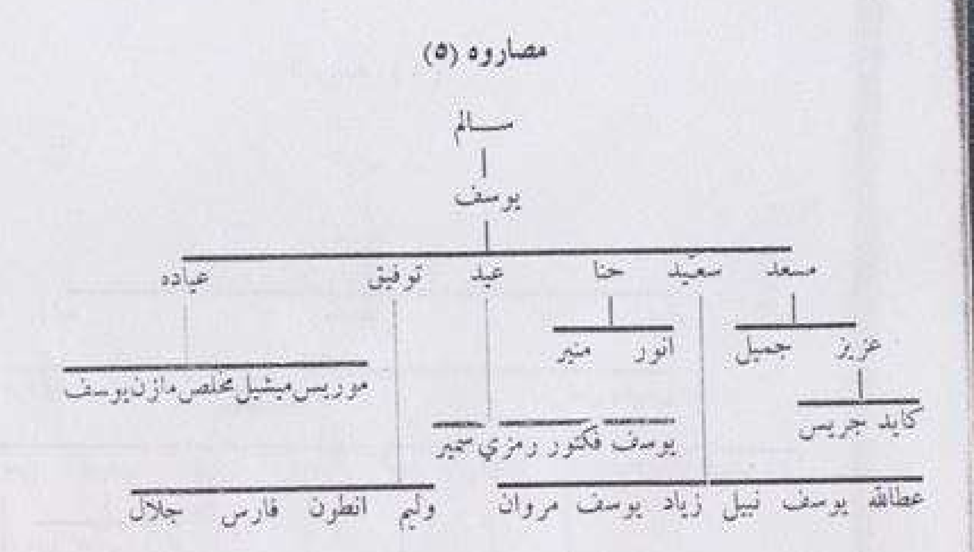
المصاروه ( )



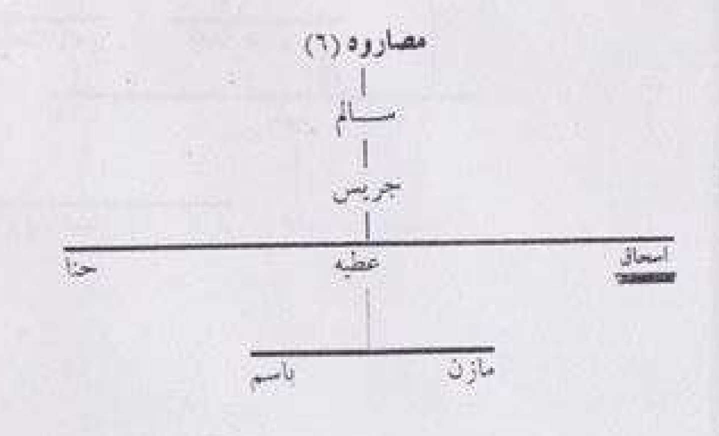
المصاروه (٤)

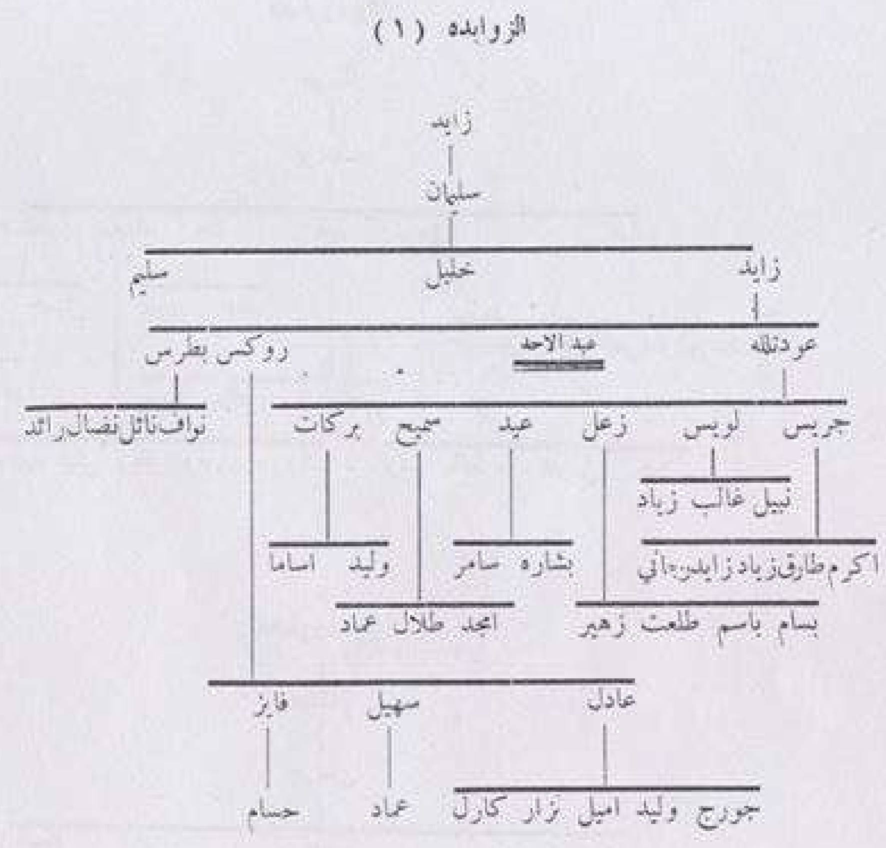


مصاروه (٥)



مصاروه (٦)





زوايده (٢)

زايد

سليمان

زايد خليل سليم

يوسف فرحان

فرج

قبلان سلامه سامح شفيق

جلال عدنان

رمزي

مروان جرير روبرت

زوايده (٣)

زايد

سليمان

زايد خليل سليم

مخائيل سلامه جميل سليمان عبدالله لطفي

منير سليم سامي غسان مروان انيس صبري

سمير عصام عصمت

عوني | عماد | ريمون | باسل

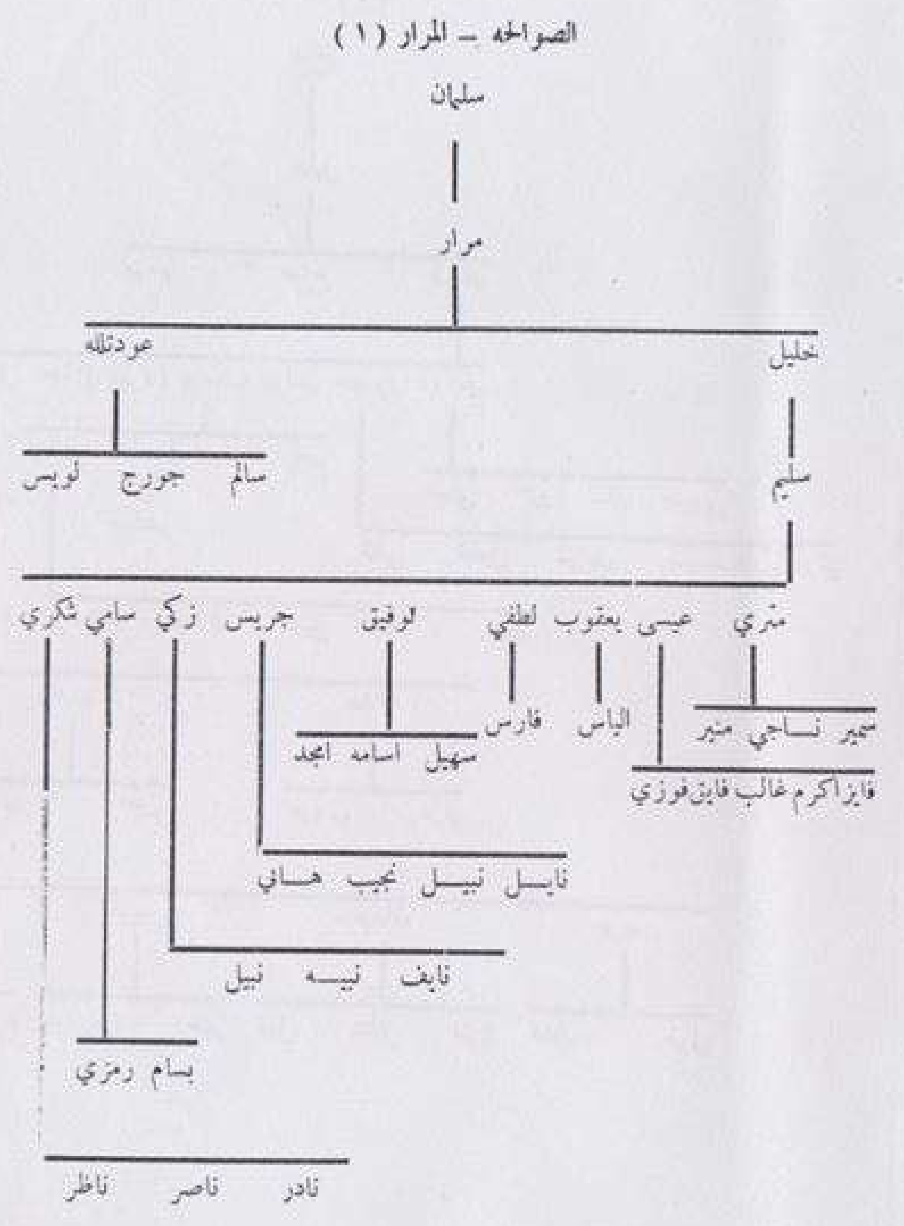
توفيق عيسى يعقوب نايف كامل

وائل وليد سحر

انطون مخائيل

جورج جهاد جرير

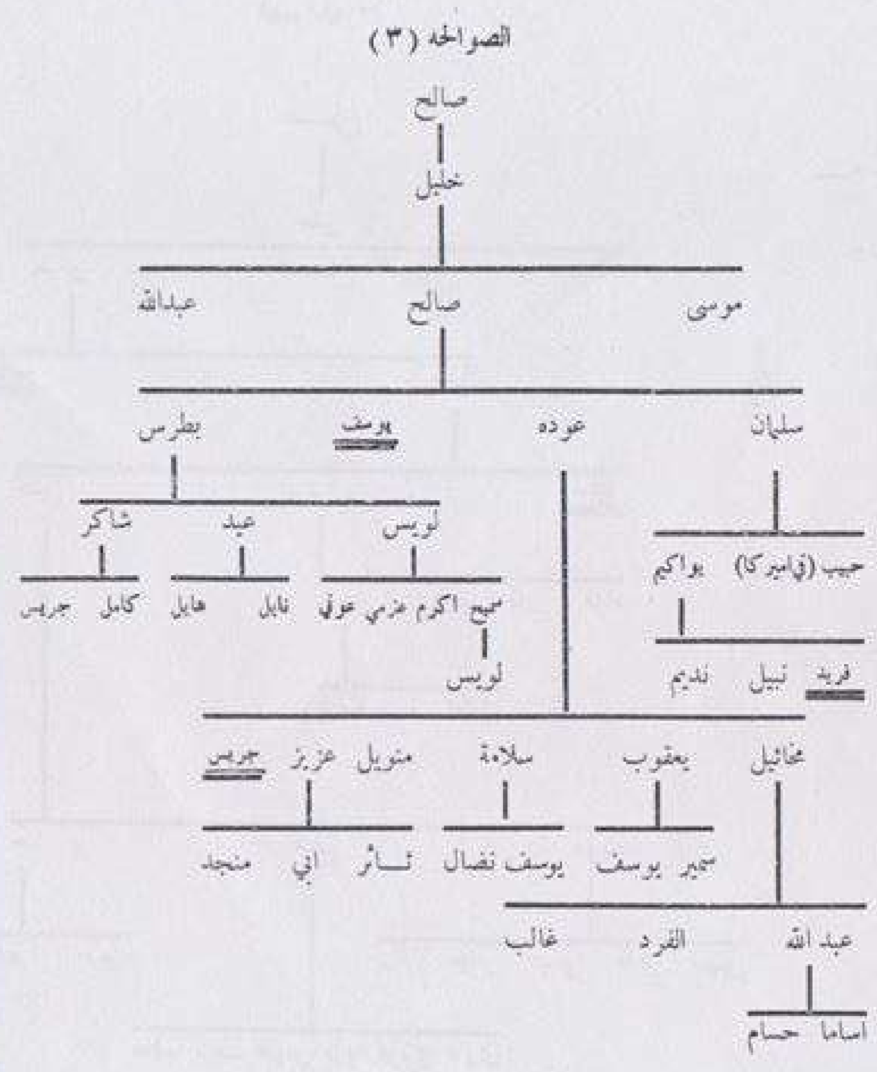
خلدون



الصوالحه (٢)

- صالح
  - خليل
    - موسى
      - يعقوب
      - سلمان
        - خليل
          - حنا
            - سامي
            - سمير
            - سعيد
          - سليم
            - غالب
            - نايف
            - فارس
            - فريد
            - فوزي
            - غازي
          - عوده
            - سالم
            - حيدر
            - عيسى
            - ماهر
            - سهيل
        - يوسف
          - جميل
            - يوسف
            - مشيل
          - ابراهيم
          - فايز
          - فؤاد
        - صالح
    - صالح
    - عبد الله

الصوالحه (٣)



الصوالحه (٤)

صالح

خليل

موسى صالح عبدالله

خليل جريس حنا (في اميركا) يوسف بولس منصور ابراهيم

توفيق اسحاق فؤاد نعيم

اسكندر

عيسى سمير بسام جريس

شبلي شفيق شريف شبيب شكيب شوشو

يوسف عبدالله مشيل نشأت سمير

سليم سلامه

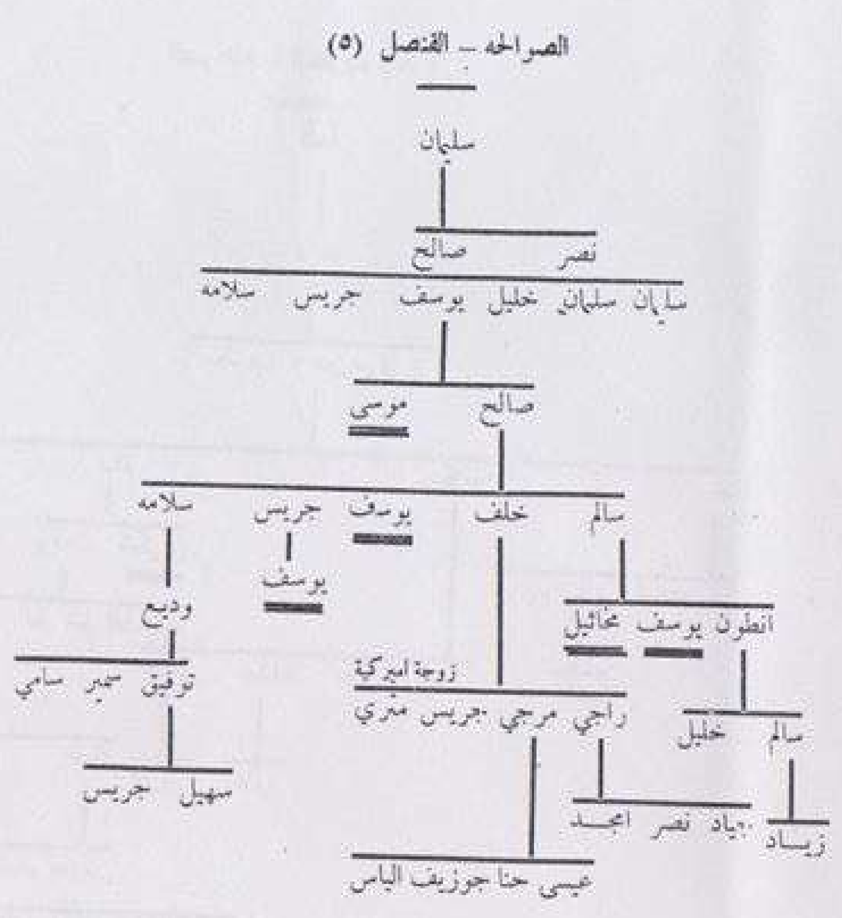
هاني امين

جريس رمزي

اسكندر لويس عبدالله جريس

خليل اكرم موريس منير نبيل خليل مازن عادل عوني

الصراحة ـ القنصل (٥)



الصراحة ـ الضباعين (٦)

جريس

عوده

سليمان سلامه عاصي عيسى

قايف سلامة اسحاق

عادل برجس

فرح

سمير صبيح بطرس

فايز فوزي فواز

يوسف جميل يعقوب عبد

بطرس عبدالله عطالله

لويس فايز نبيل نايل

شبلي مشيل هشام شاكر رمزي

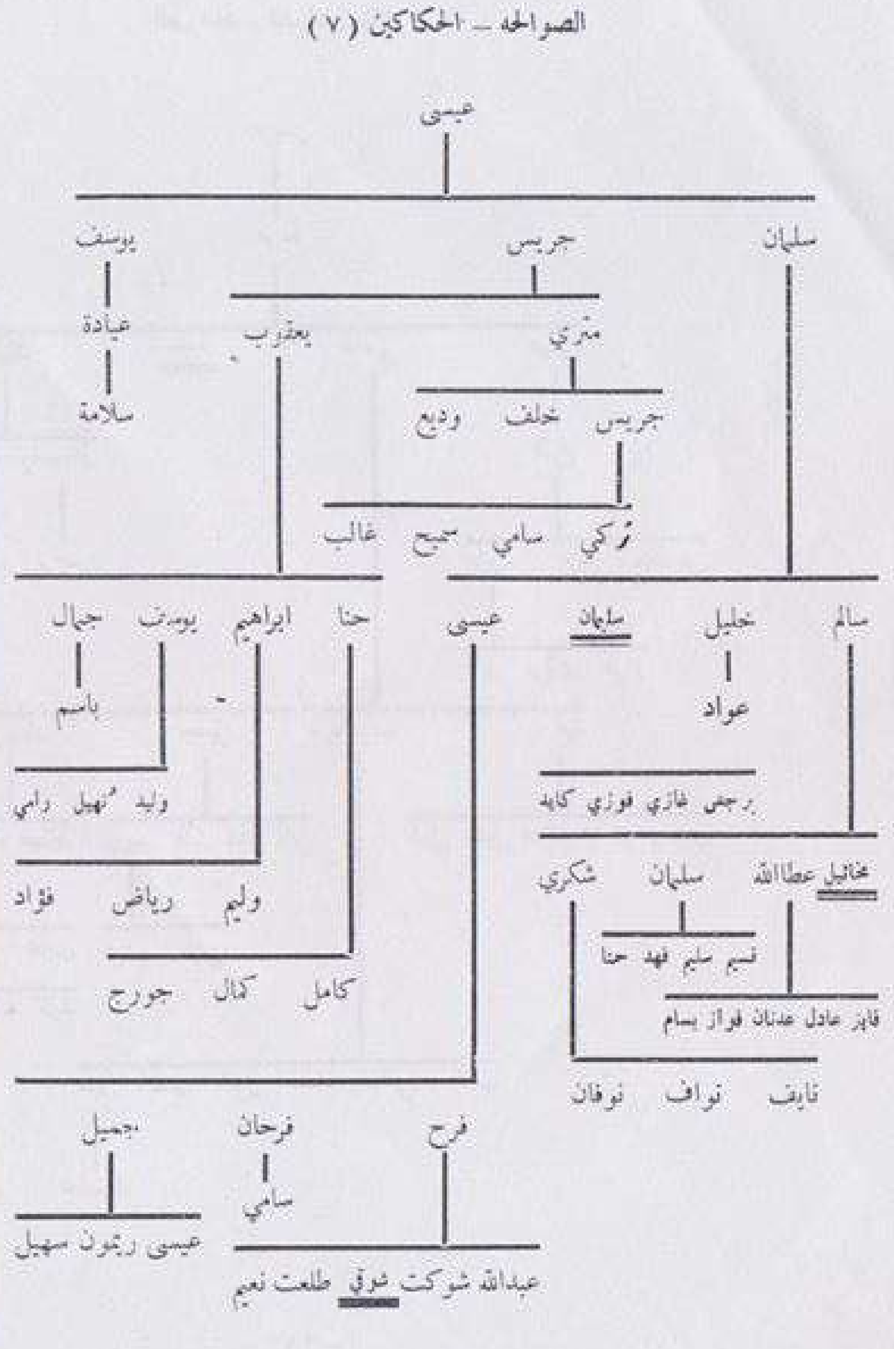
امجد مجدى

هيثم ايمن

فارس جودت كايد

منير نسيم انور بسام سامي غالب

خلدون



الصوالحه – اليعقوب (٨)

نمر

عوده

يعقوب (عين موقر)

عوده سالم سلامه حنا

يوسف شكري

اميل انيل نبيل نايل اديب

جريس عبدالله جمال بهجت

نورس هاني

ابراهيم توما عبد اسكندر مشيل

حنا

صالح سمعان

نايف بسام بطرس

عابد سليم شاكر فؤاد كامل سامي

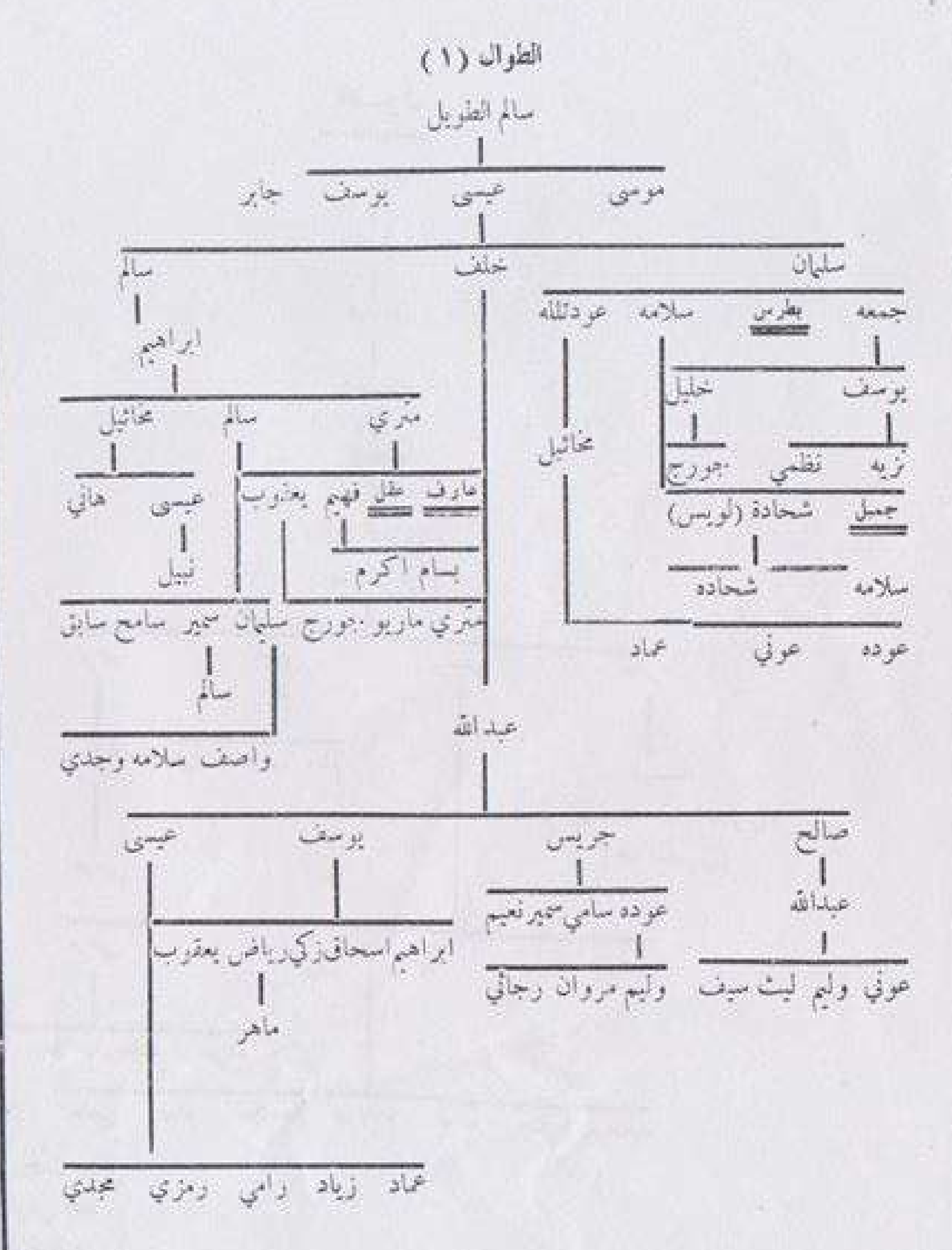
الصوالحه ـ الفرح (٩)

صالح
- سليمان
  - نصره تزوجت فرح الكريتي
    - حنا
      - يوسف
      - عبدالله
        - هاني، شلبي، حنا، عزمي
    - جريس
      - سلامه
        - وديع
          - سمير، شفيق، حيدر، رامي، يوسف، موريس، جورج
        - فريد
          - سلامه، الياس، فارس، البرد
        - سالم
          - روحي
          - وجيه، ادورد، حنا، جريس، جهاد
        - فهد
          - اسامه
      - عايد
        - خليل
          - عوني، يوسف
        - خلف
        - منير
        - سليم
          - فيصل
        - الياس
        - عوده
      - سليمان
        - ماجد
        - خليل
          - زكي، ابراهيم، بشير، مجد، عماد
    - متري
      - اسحاق
        - سامي
          - غالب
        - صبيح
          - كايد، فايز، فواز
        - سامح
          - حيدر، خالد، اسحاق
        - الياس
      - سعود
        - بسام، اميل، يوسف، جورج
      - جميل
        - نايف، نبيل، متري، غازي، وليد

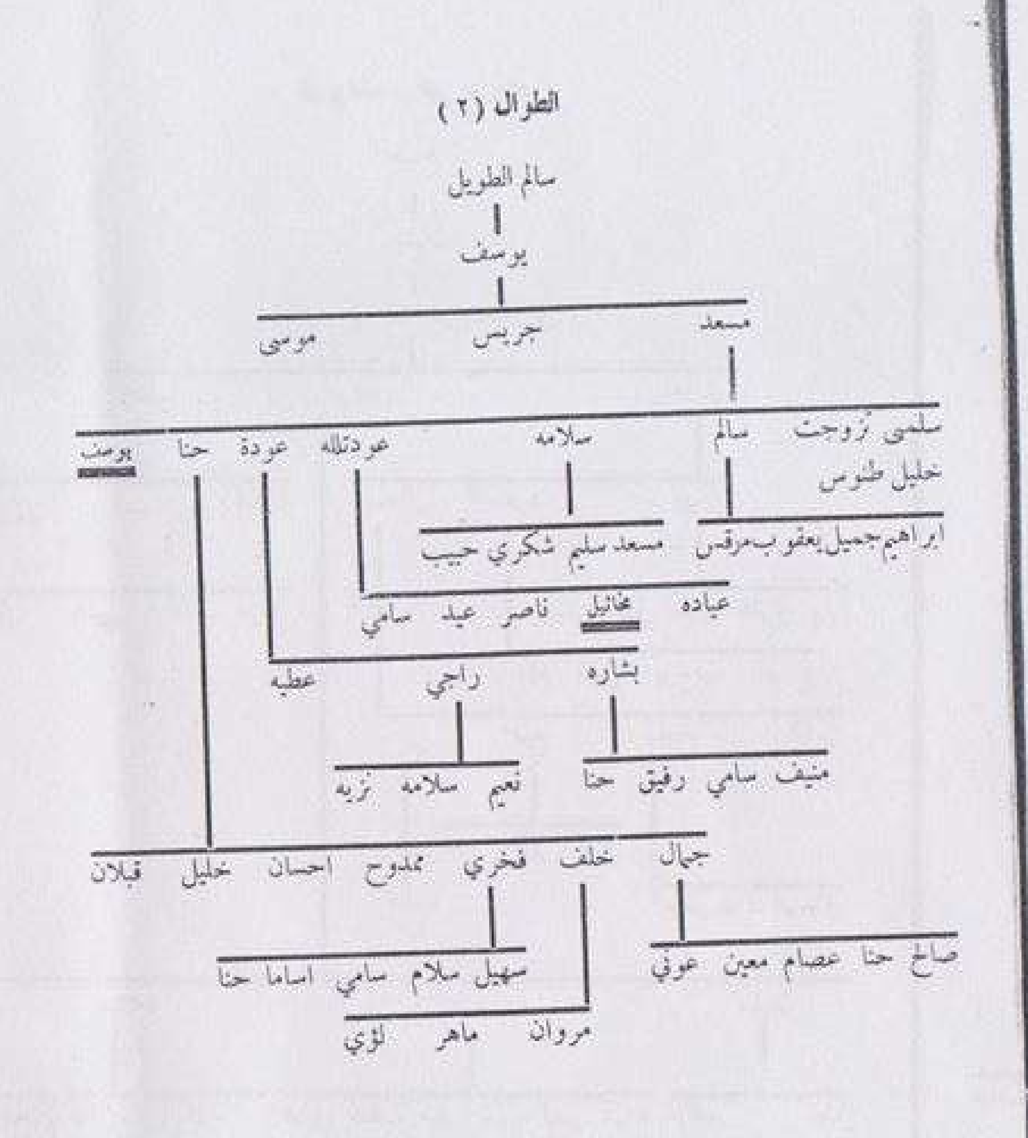
الطـوال

سودي
- منصور
  - عبدالله
    - دخـلله
      - شحاده
        - سالم (الطويل) (جد الطوال)
          - موسى
            - سليمان
              - عيسى
                - موسى
                  - خلف، حنا، شحاده، عوده
                - مسعد
                  - سلمى « تزوجت خليل طوس جد الطناسة »، سالم، سلامه، عودتيه، نمره، حنا، يوسف
                - جريس
          - عيسى
            - سليمان، خلف، سالم
          - يوسف
          - جابر
            - ذيبه « تزوجت سليمان المصري » (جد المصري)

كان اسم الطوال قديماً « اهل المسوكد » ، وقد تمَّ تشجيرة سلامة بن مسعد الطوال وعبدالله بن خلف الطوال بتاريخ ١١ ايلول ١٩١٠ .

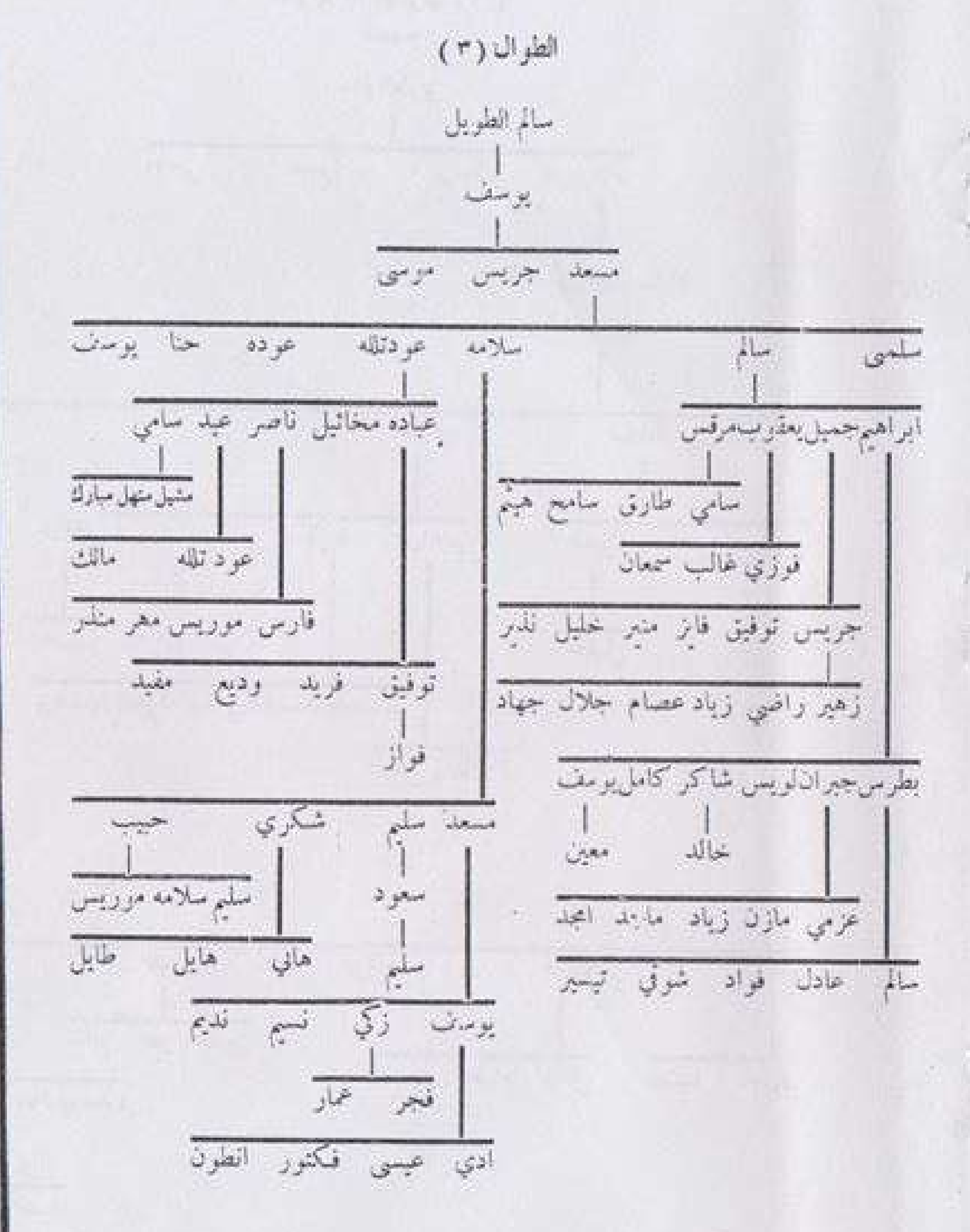


الطوال (١)
سالم الطويل
موسى عيسى يوسف جابر
سليمان خلف سالم
جمعه بطرس سلامه عودتلله
يوسف خليل
مخائيل
زبه نظمي جورج
جميل شحادة (لويس)
سلامه شحاده
عوده عوني عماد
ابراهيم
متري سالم مخائيل
عارف عقل فهيم يعقوب عيسى هاني
بسام اكرم
نبيل
متري ماريو جورج سليمان سمير سامح سابق
سالم
واصف سلامه وجدي
عبدالله
صالح جريس يوسف عيسى
عبدالله
عوني وليم ليث سيف
عوده سامي سمير نعيم
وليم مروان رجائي
ابراهيم اسحاق زكي رياض يعقوب
ماهر
عماد زياد رامي رمزي مجدي

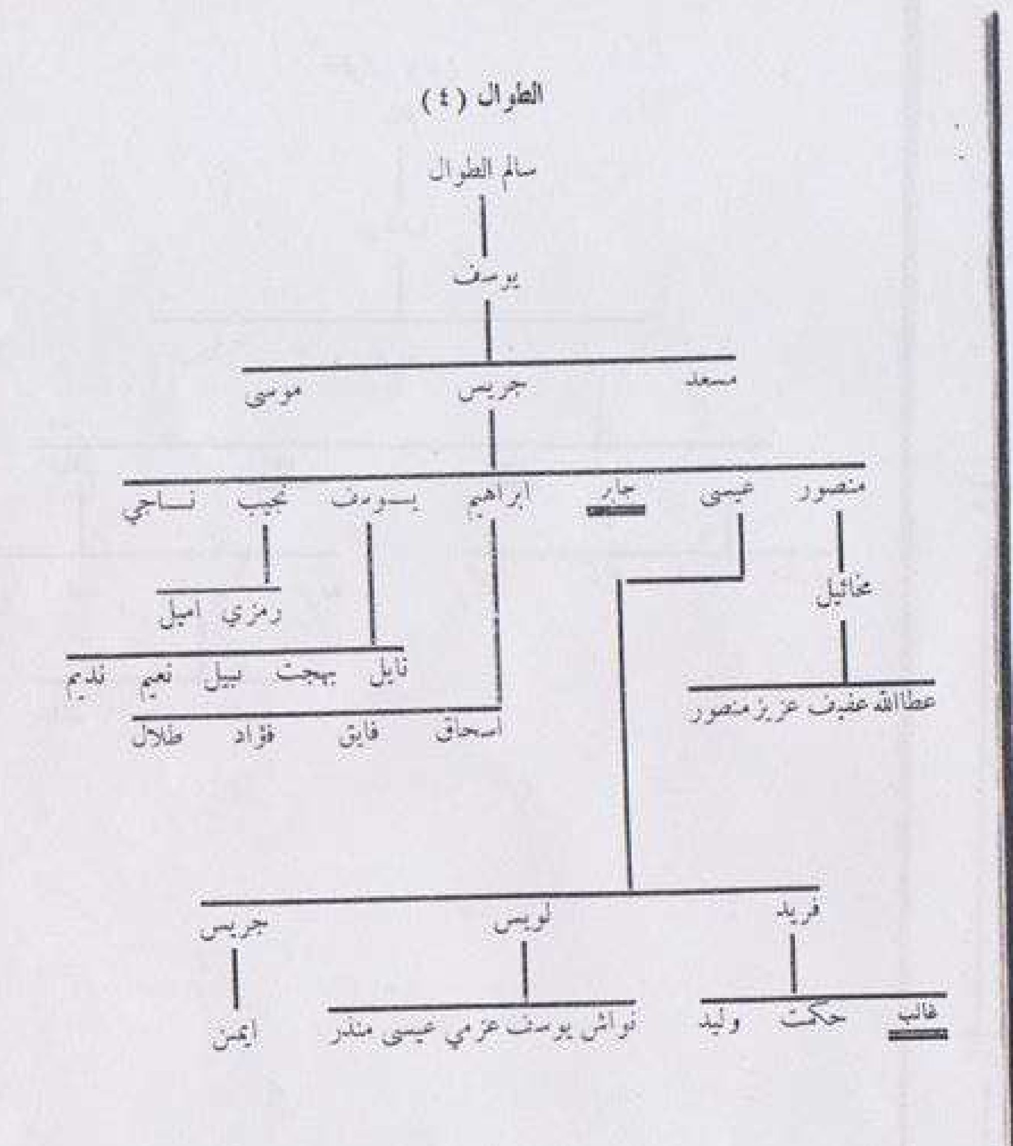


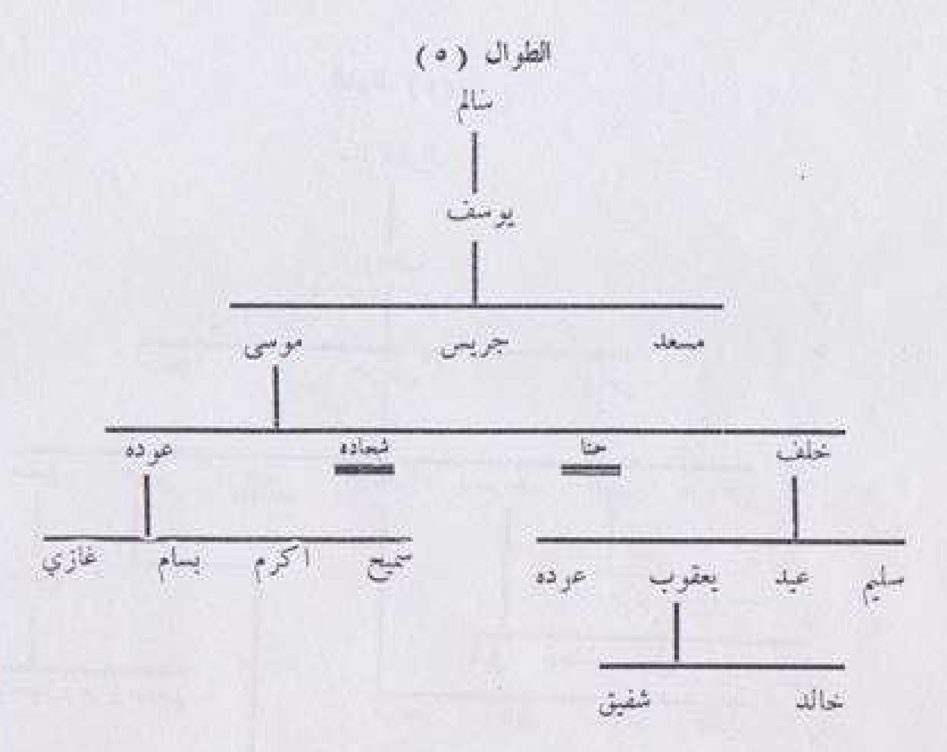
الطوال (٢)
سالم الطويل
يوسف
مسعد جريس موسى
سلمى تزوجت
خليل طوس
سالم سلامه عودتلله عودة حنا يوسف
ابراهيم جميل يعقوب مرقس
مسعد سليم شكري حبيب
عباده مخائيل ناصر عيد سامي
بشاره راجي عطيه
منيف سامي رفيق حنا
نعيم سلامه زبه
جمال خلف فخري ممدوح احسان خليل قبلان
صالح حنا عصام معين عوني
سهيل سلام سامي اساما حنا
مروان ماهر لؤي

الطوال (٣)



الطوال (٤)

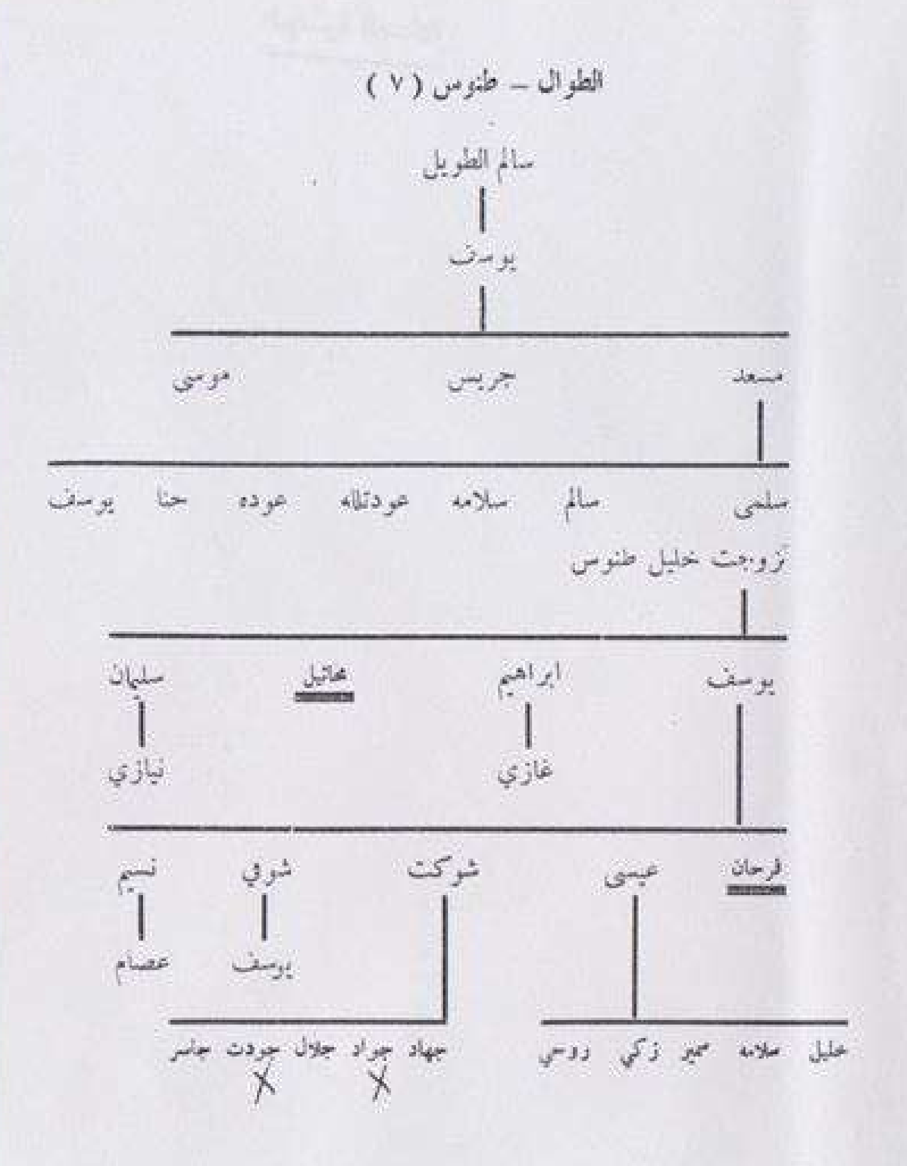




الطوال – المصري (٦)

- سالم الطويل
  - موسى
  - عيسى
  - يوسف
  - جابر
    - ذيبه تزوجت سلمان المصري
      - عبدالله (في الكرك)
        - جميل
          - خليل
        - صالح
        - جورجي
      - متري
        - ابراهيم
          - فيصل
          - فاروق
        - فريد
          - ماجد
          - امجد
          - متري
          - انطون
          - يوسف
        - عباده
          - حنا
      - حنا
        - عايد
          - عادل
            - كايد
            - امجد
          - عدنان
          - يوسف
        - عبد
          - سامي
          - سمير
          - حسين
        - عواد
        - عوده
          - بسام
          - عصام
          - وائل
        - سلامه
          - حنا
          - جمال

الطوال – طنوس (٧)



القصار

شحاده

موسى سلمان يوسف

سلمان

(جد المسنات)

عيسى سارفيم

(جد مخزوز) (جد بهشان)

مخائيل

خلف (بقي في الكرك) عيسى

شحاده

سالم القصير

(جد القصار)

سلمان

حنا

سلمان

سالم صالح متري عبدالله دخلالله عيسى

يعقوب جريس

ابراهيم اسحاق خلف جبرائيل جبران

فائق

فؤاد سامي هاني نبيل نعيم

يوسف

غسان لويس

سمير

صالح حابس

نادر رائد

بطرس حنا مخائيل (في اميركا)

سميح عصام عوني متري

شفيق بسام نايف زكي

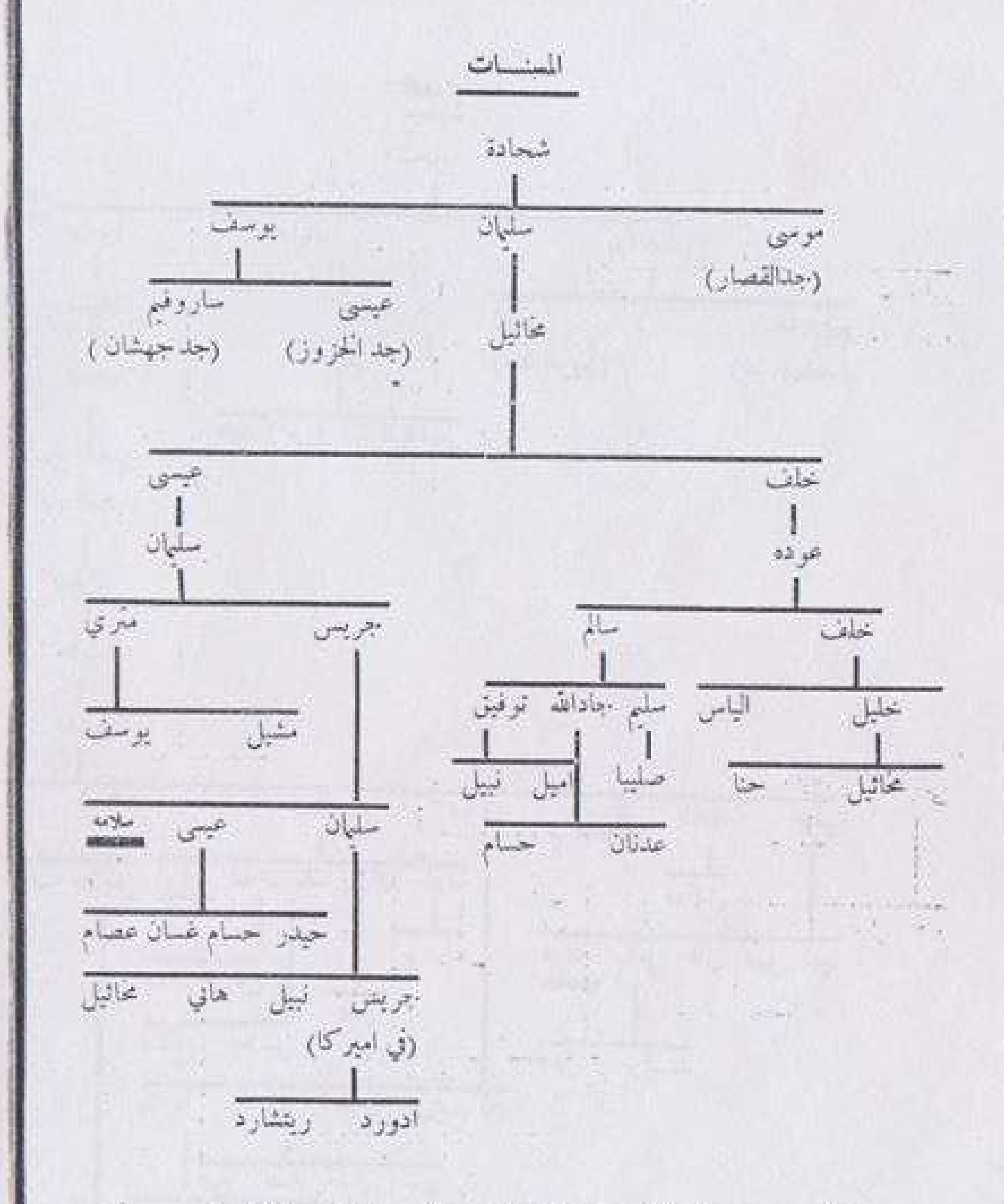
يوسف (في اميركا) اديب كامل كمال

جورج جفري

سالم شاكر اويس مشيل موريس

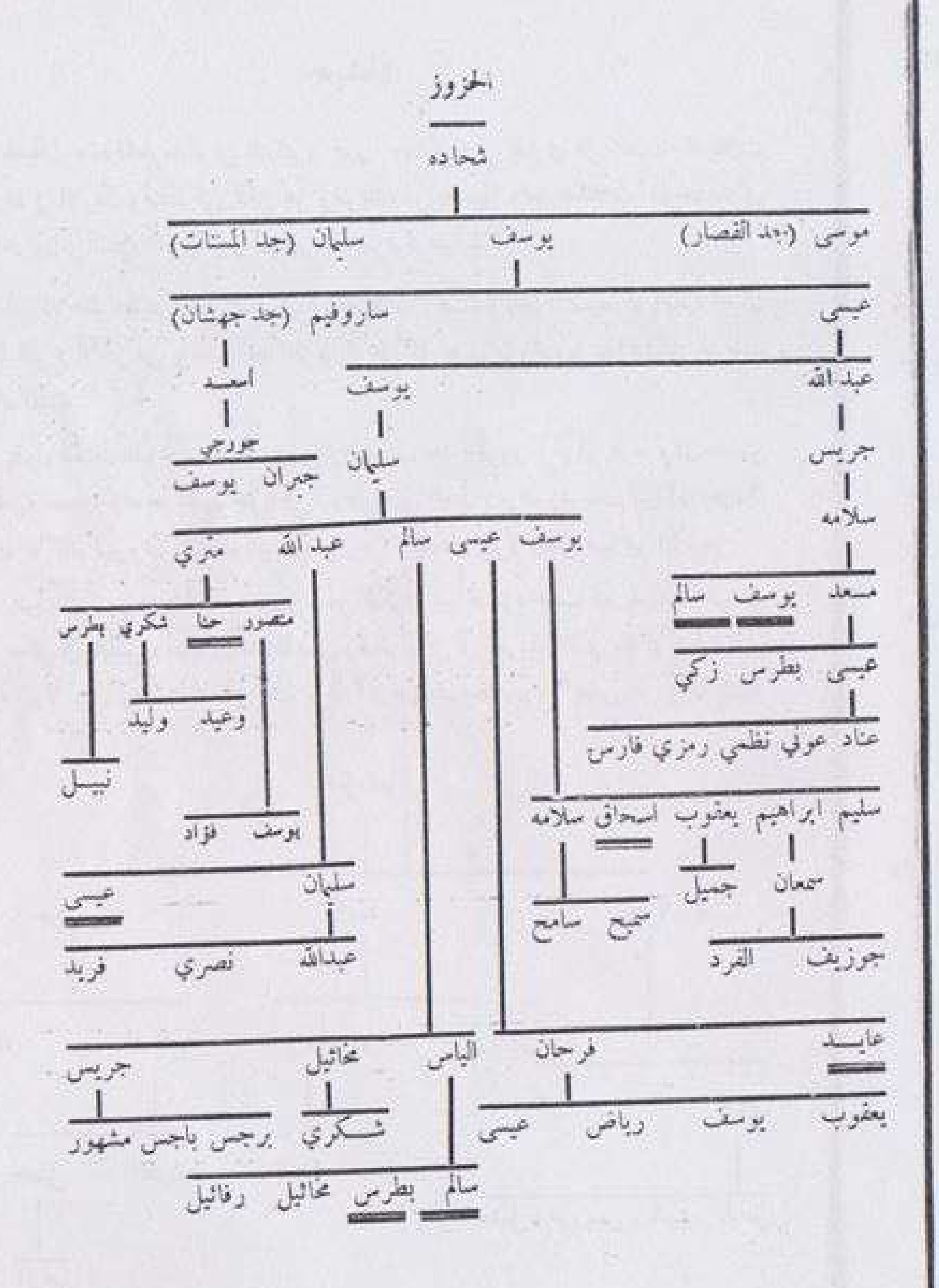
يعقوب جمال

المنسات



مستقاة من خلف المنسات سنة ١٩٢٨ وله من العمر ما يقارب المائة سنة.

شجرة العائلة



جهشان

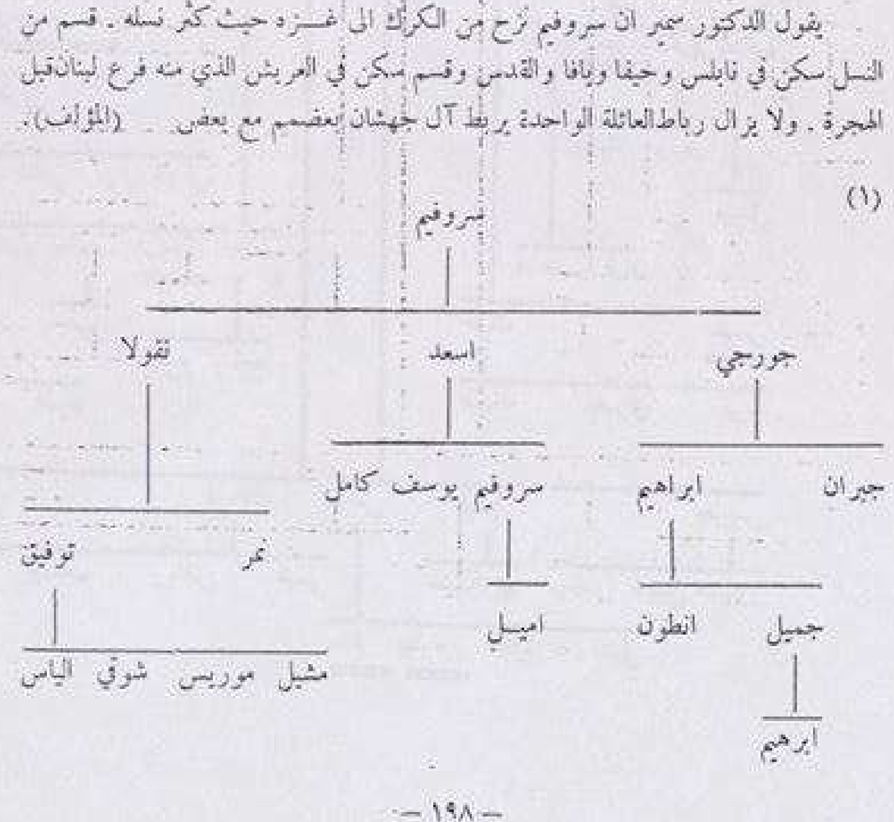
اخذت هذه المعلومات من الدكتور سمير جهشان وهي تحتوي على اسمـاء العائلات الموجودة في الاردن ولبنان التي تمكن هو واقرباؤه من جمعها . اما العائلات الموجودة في انحاء اخرى من البلاد العربية وفي المهجر فلا يعرفون عنها شيئاً .

ان الملاحظ هنا هو عدم التسلسل في العائلات وعـدم وجود السبعة او الثمانية اجيال كما عند الفرع الآخر من يوسف جد الخزوز . على كل حال ان وضعها بهذا الشكل قد يفيد الاجيال المقبلة .

يقول سلامه الشويحات ان سروفيم ابن يوسف جد الخزوز نزح الى غزه ثم الى نابلس وانه انجب اسعد، واسعد انجب جورجي ، وجورجي انجب جبران ويوسف بينما آل جهشان يقولون انه كان لسروفيم ثلاثة اولاد هم جورجي واسعد ونقولا ولعل هذا هو الاصح .

يقول الدكتور سمير ان سروفيم نزح من الكرك الى غـزه حيث كثر نسله . قسم من النسل سكن في نابلس وحيفا ويافا والقدس وقسم سكن في العريش الذي منه فرع لبنان قبل الهجرة . ولا يزال رباط العائلة الواحدة يربط آل جهشان بعضهم مع بعض . (المؤلف) .

(١)



(٢)

يوسف (ربمـا يكون ابن اسعد)

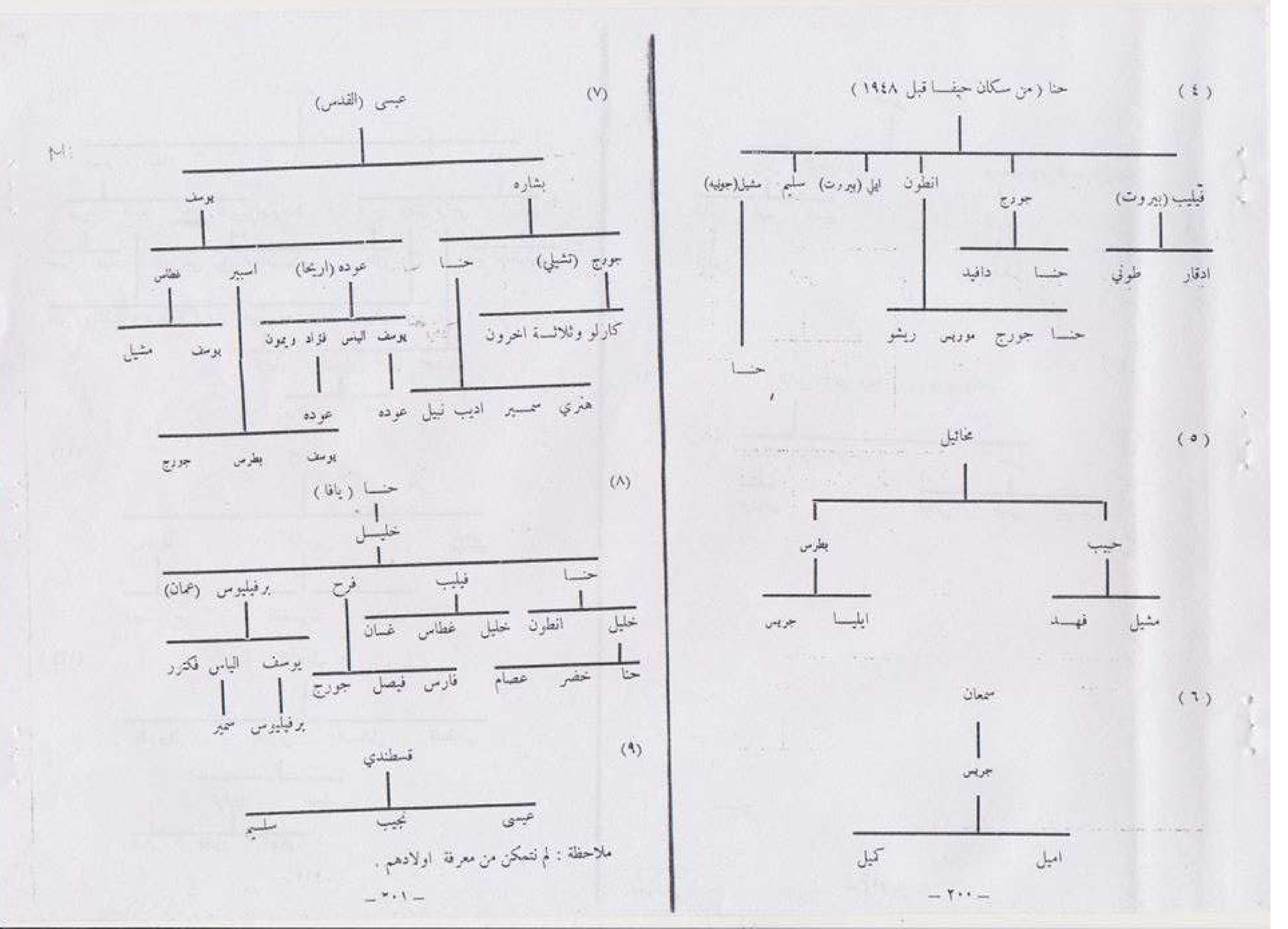
حنـا — نقولا

جبور: حنـا — هاني
عيسى: حنـا، بشاره
سليم: فهد — سليم، باسم — سليم، ابراهيم، فؤاد، نقولا
الياس: نقولا
نعيم
بطرس: يوسف
جورج: فارس
اندراوس

(٣)

اسكندر

نجيب: اسكندر، يوسف
مجيـد
عبد النور: انيس — عبد النور، انطون، ايلي


(٤)
حنا (من سكان حيفا قبل ١٩٤٨)
فيليب (بيروت)
جورج
انطون
ايلي (بيروت)
سليم
مشيل(جونيه)
ادقار طوني
حنا دافيد
حنا جورج موريس ريشو
حنا
(٥)
ميخائيل
حبيب
بطرس
مشيل فهد
ايليا جريس
(٦)
سمعان
جريس
اميل كميل
— ٢٠٠ —
(٧)
عيسى (القدس)
بشاره
يوسف
جورج (تشيلي)
حنا
عوده (اريحا)
اسبر
عطاس
كارلو وثلاثة اخرون
هنري سمير اديب نبيل عوده
يوسف الياس فؤاد ريمون
يوسف مشيل
عوده
يوسف بطرس جورج
(٨)
حنا (يافا)
خليل
حنا
فيليب
فرج
برفيليوس (عمان)
خليل انطون
خليل عطاس غسان
حنا خضر عصام
فارس فيصل جورج
يوسف الياس فكتور
برفيليوس سمير
(٩)
قسطندي
عيسى نجيب سليم
ملاحظة : لم نتمكن من معرفة اولادهم .
— ٢٠١ —

(١٠)

جريس

جبور (حيفا) — الياس

جريس اسبير منعم اديب (بيروت) — فرح توفيق راجي رفيق

جبور جهاد — موريس نبيل عدنان بهجت — هاني — سمير جمعان سامي

ميل رودلف فؤاد نقولا توفيق — انيس حنا ادوار ادمون فكتور

توفيق — ابـلي غسان جوزيف

راجي غسان

(١١)

جريس

يعقوب — الياس — توفيق

جـورج — انطـون جوزيف

(١٢)

خليـل

نقـولا جبريل مخـائيل قسطندي

توفيق شفيق

ادوار فكتور هكتور

(١٣)

عيسى

خليل (الناصره) — يوسف (من الناصره الى مصر)

الياس انيس شفيق — لويس

الياس — يوسف

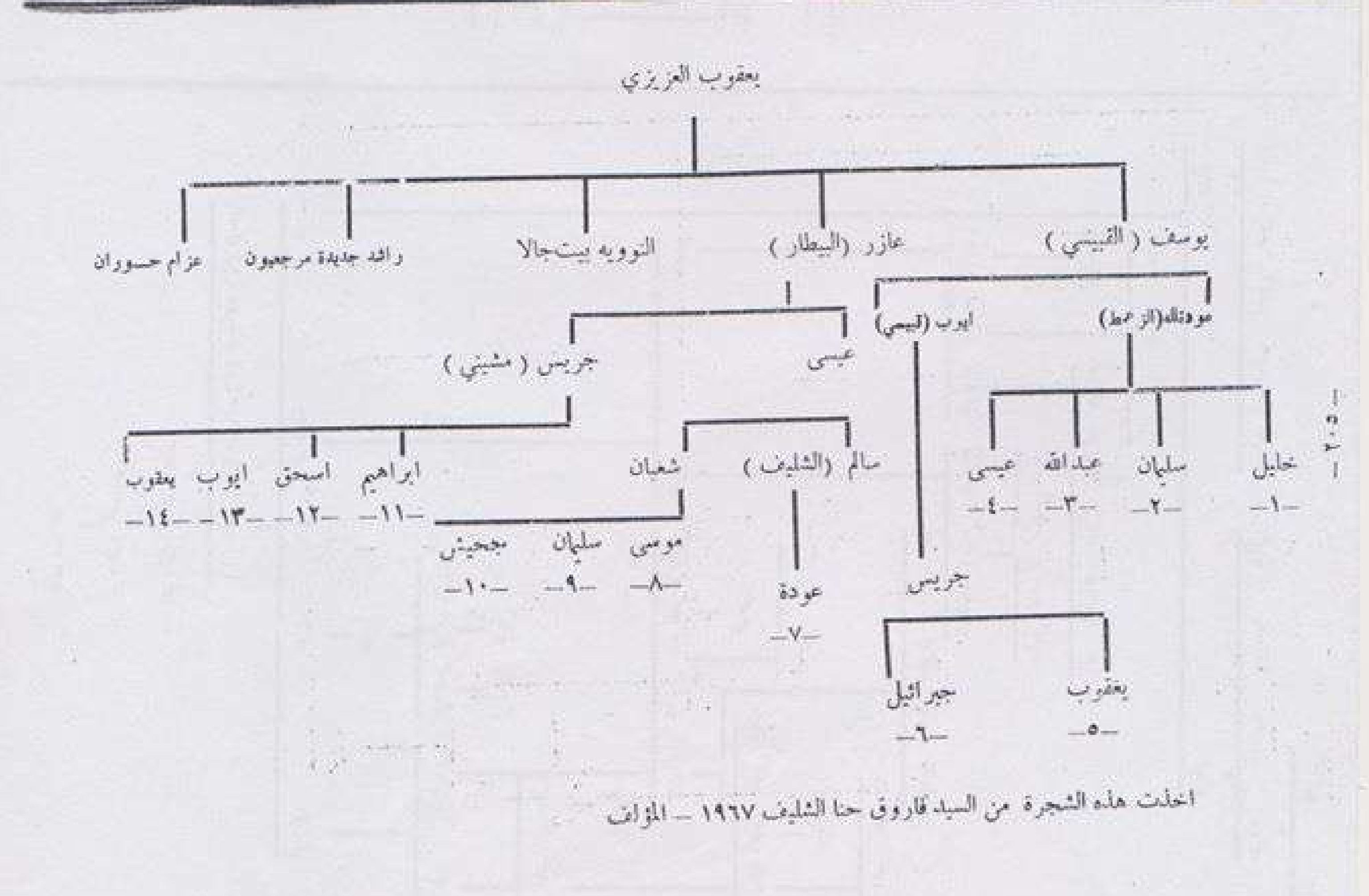
(١٤)

الياس (من حيفا موجود في بيروت)

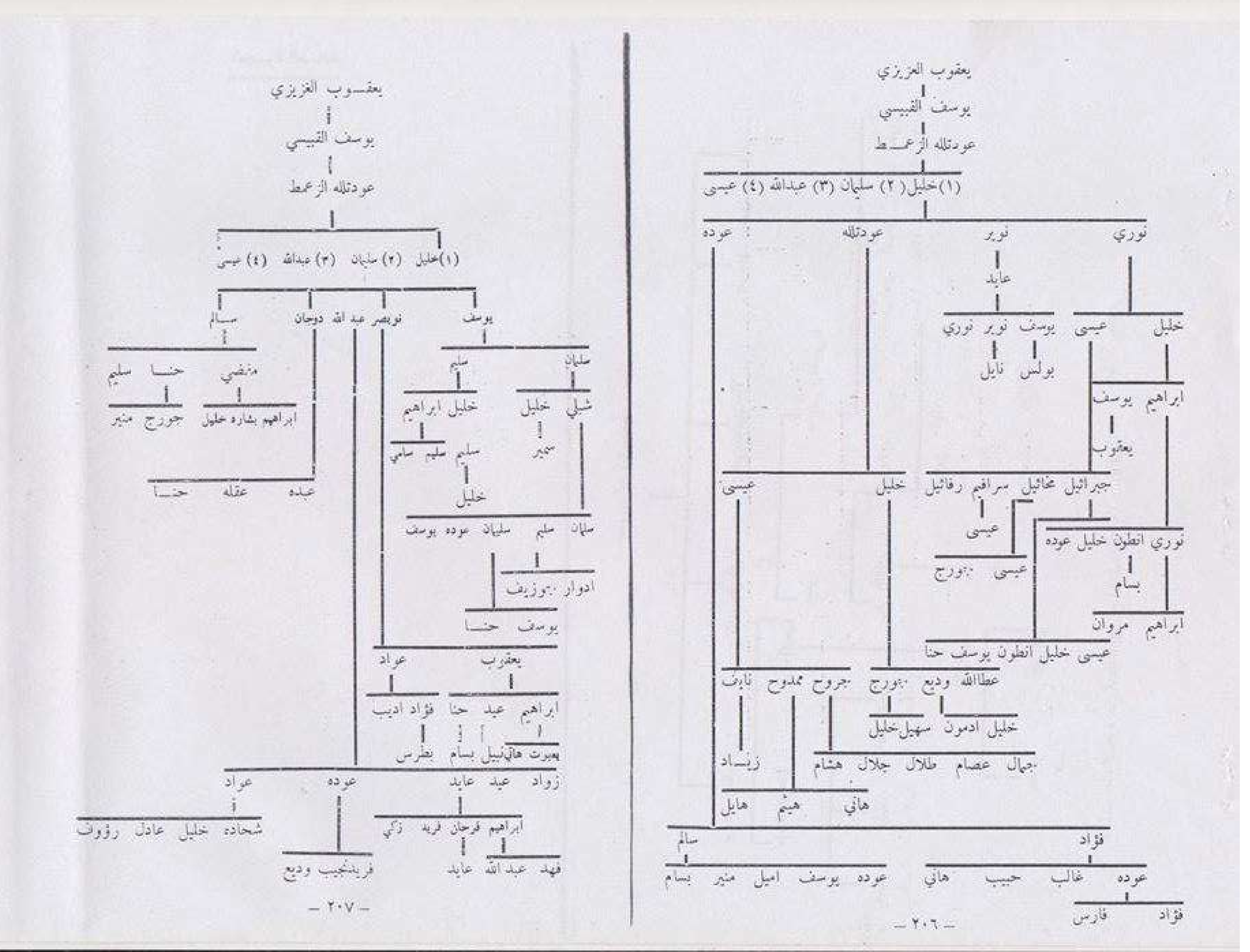
يوسف (موجود في مصر) — خليل

موريس — الياس انيس يوسف

شجرة العائلة

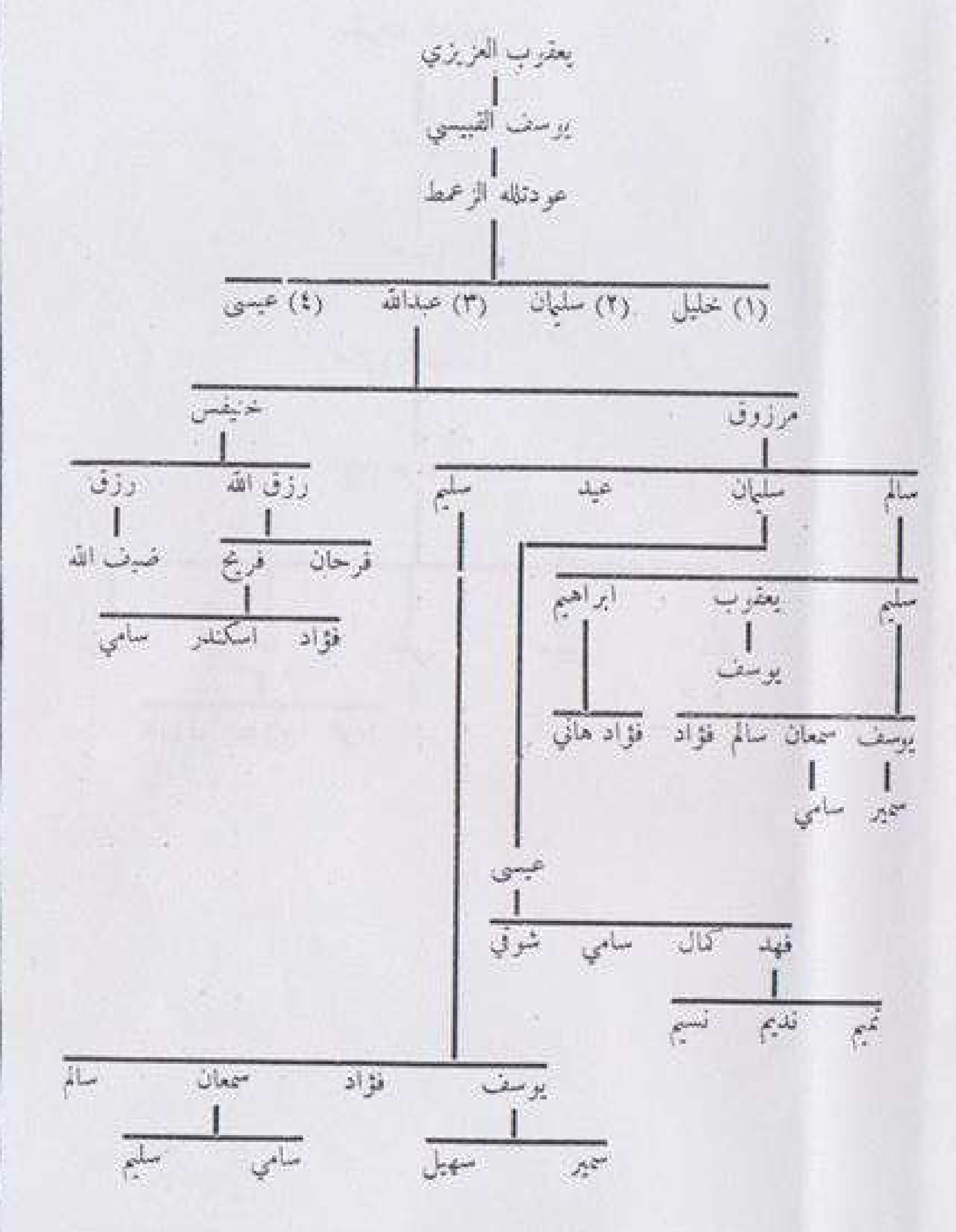


اخذت هذه الشجرة من السيد فاروق حنا الشليف ١٩٦٧ ـ المؤلف

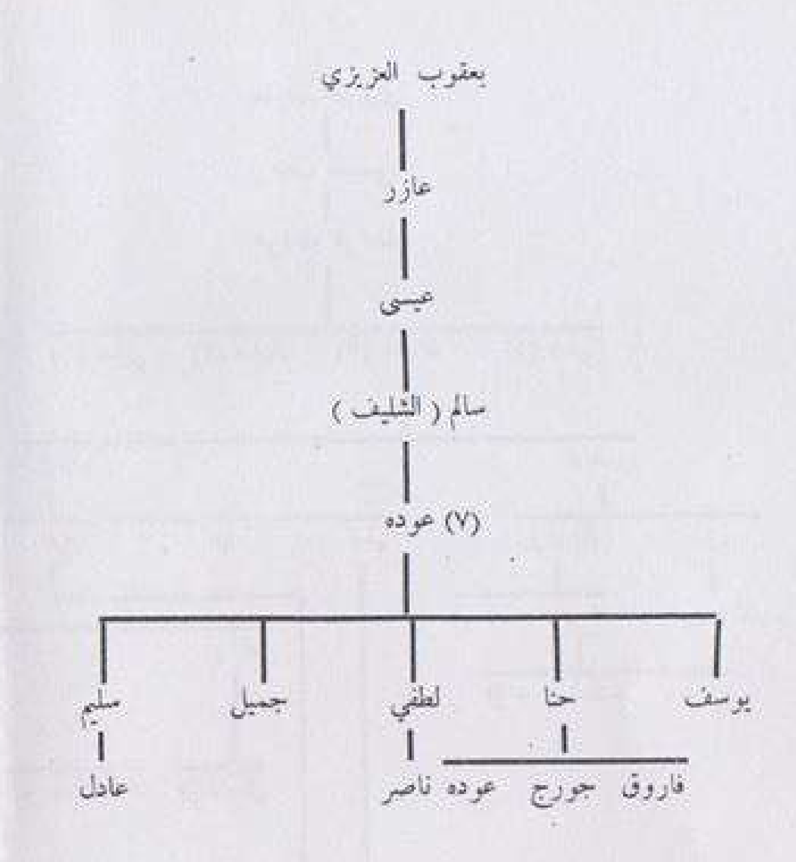


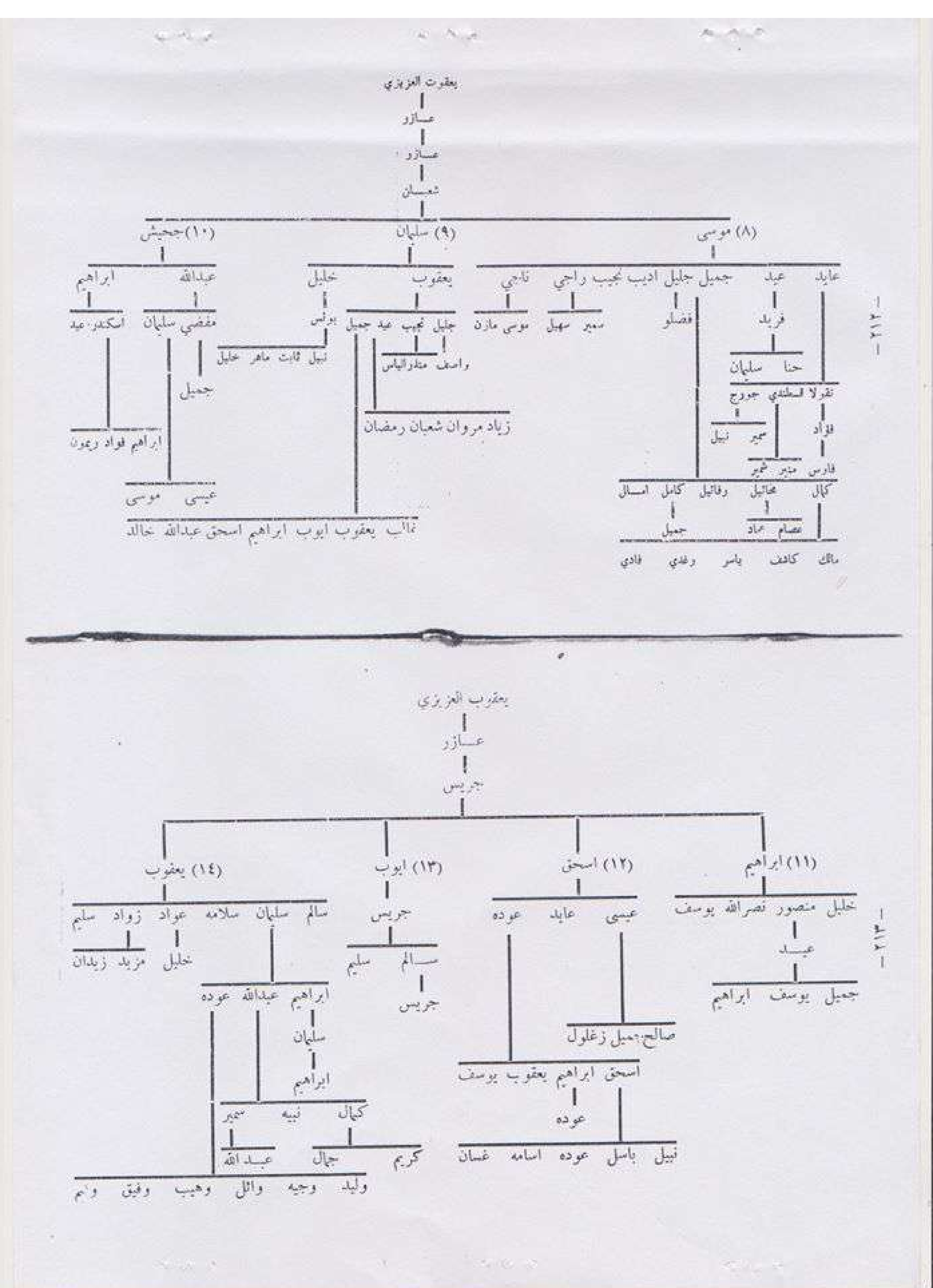
يعقوب العزيزي
يوسف القبيسي
عودتله الزعمط
(١) خليل (٢) سليمان (٣) عبدالله (٤) عيسى
نوري
نوبر
عودتله
عوده
عابد
خليل عيسى
يوسف نوبر نوري
ابراهيم يوسف
بولس نايل
يعقوب
جبرائيل مخائيل سراهيم رفائيل
خليل
عيسى
عيسى
نوري انطون خليل عوده
عيسى جورج
بسام
ابراهيم مروان
عيسى خليل انطون يوسف حنا
عطاالله وديع جورج جروح ممدوح نايف
خليل ادمون سهيل خليل
جمال عصام طلال جلال هشام
زياد
هاني هيثم هايل
فؤاد
سالم
عوده غالب حبيب هاني
عوده يوسف اميل منير بسام
فؤاد فارس
يعقـوب العزيزي
يوسف القبيسي
عودتله الزعمط
(١) خليل (٢) سليمان (٣) عبدالله (٤) عيسى
يوسف نويصر عبد الله دوجان سالم
سليمان سليم
منضي حنا سليم
شبلي خليل
خليل ابراهيم
ابراهيم بشاره خليل
جورج منير
سمير
سليم سليم سامي
خليل
عبده عقله حنـا
سليمان سليم سليمان عوده يوسف
ادوار جوزيف
يوسف حنـا
يعقوب عواد
ابراهيم عبد حنا فؤاد اديب
يعيرت هاني نبيل بسام بطرس
زواد عبد عابد عوده عواد
ابراهيم فرحان فريد زكي
شحاده خليل عادل رؤوف
فهد عبد الله عابد
فريد نجيب وديع

يعقوب العزيزي
يوسف التبيسي
عودتلله الزعمط
(١) خليل (٢) سليمان (٣) عبد الله (٤) عيسى
مخائيل جبرائيل
سالم منصور عيسى
عواد
يعقوب ايوب مخائيل يوسف بولس بطرس
جبرائيل عوده
فريح عيسى
يوسف سليم تامر جميل ابراهيم اديب
مخائيل مخائيل بطرس
عيسى حنا بولس يواكيم بطرس
الياس
الياس منصور لورنس يوسف
عيسى موسى انطون مخائيل يوسف منصور
هاني عوني مروان فهد
عواد جبرائيل بشاره كمال
عصام



يعقوب العزيزي
يوسف القبيسي
ايوب
جريس
(٥) يعقوب
موسى
انيس
موسى
سامي
يوسف
وديع اديب
يوسف
نمــر
نجيب يعقوب
اميل ووداد
نجيب
وديع
خليل
(٦) جبرائيل
جريس
جبران
هنري
عائيل
جورج
جميل




يعقوب العزيزي
عـازر
عـازر
شعبان
(٨) موسى
(٩) سليمان
(١٠) جحيش
عايد عيد جميل جليل اديب نجيب راجي ناجي
يعقوب خليل
عبدالله ابراهيم
فريد
فضلو
سمير سهيل
موسى مازن
جليل نجيب عيد جميل
يونس
مفضي سليمان
اسكندر عيد
حنا سليمان
نقولا قسطندي جورج
سمير نبيل
فؤاد
فارس منير شوير
كمال ميخائيل رفائيل كامل امسال
عصام عماد
جميل
مالك كاشف ياسر رغدي فادي
واصف منذر الياس
زياد مروان شعبان رمضان
نبيل ثابت ماهر خليل
جميل
ابراهيم فؤاد ريمون
عيسى موسى
ثامر يعقوب ايوب ابراهيم اسحق عبدالله خالد

يعقوب العزيزي
عـازر
جريس
(١١) ابراهيم
(١٢) اسحق
(١٣) ايوب
(١٤) يعقوب
خليل منصور نصرالله يوسف
عيـد
جميل يوسف ابراهيم
عيسى عايد عوده
صالح جميل زغلول
اسحق ابراهيم يعقوب يوسف
عوده
نبيل باسل عوده اسامه غسان
جريس
سـالم سليم
جريس
سالم سليمان سلامه عواد زواد سليم
خليل
مزيد زيدان
ابراهيم عبدالله عوده
سليمان
ابراهيم
كمال نبيه سمير
جمال كريم
عبـدالله
وليد وجيه وائل وهيب وفيق وائم

مـــادبـــا

El Mushaqqar
Kufeir el Weibyan
Kufeirat Abu Khinan esh Sharqi
Jabeil (Jebeil)
Um el Amad
El Meslubiye / المسلوبيه
مادبا
MADABA
حوارة
Hawara
ماعين
Ma'in
ام الوليد
Umm Walid